أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

مركز
الدراسات
والبحوث

العنـــف العائلـــي

د. مصطفى عمر التير

الريـــاض
١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م

١٦٨

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

العنــف العائلــي

د. مصطفى عمر التير

الطبعة الأولى

الريــــاض

١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م

ⓒ أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

التير، مصطفى عمر

العنف العائلي. ـ الرياض

١٧٢ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك. ٠ ـ ١٧ ـ ٧٢٥ ـ ٩٩٦٠

١ ـ العلاقات الأسرية ٢ ـ العنف ٣ ـ علم النفس الاجتماعي

٤ ـ السلوك (علم نفس) أ ـ العنوان

ديوي ١, ٣٠١ ١٧/٣٤٣٥

رقم الايداع. ١٧/٣٤٣٥

ردمك. ٠ ـ ١٧ ـ ٧٢٥ ـ ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويـــــات

التقديـــــم

يقوم مركز الدراسات والبحوث بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية بإجراء مجموعة من الدراسات والبحوث الميدانية التي تعنى بالظواهر الاجتماعية في المجتمع ، ويأتي هذا البحث مدعماً الدور التربوي الذي تقوم به الأسرة العربية المسلمة لوقاية أفرادها من الجريمة والانحراف .

وظاهرة العنف التي تعرفها المجتمعات البشرية منذ القدم امتدت إلى الأسرة والعائلة في بعض المجتمعات ، ونظراً لبروز هذه الظاهرة في العقود الأخيرة نتيجة التغير الاجتماعي السريع الذي شهدته مجمل المجتمعات ، فقد جاء هذا البحث الميداني محاولة لفهم هذه الظاهرة والإحاطة بالعوامل المؤدية لتطورها وانتشارها حتى تتمكن الجهات الرسمية وغير الرسمية من الأخذ بنتائج هذا البحث لدعم وظيفة العائلة العربية وتماسك بنيتها كي تبقى هذه المؤسسة واحدة من أهم وأنشط المؤسسات الاجتماعية التربوية في الوطن العربي المعنية بوقاية أفرادها ومن ثم مجتمعها من الانحراف والجريمة .

ويمكننا القول إن نتائج هذه الدراسة ونتائج غيرها من الدراسات التي تناولت دور الأسرة من نواح شتى تؤكد كلها على عظم شأن عقيدتنا الإسلامية التي بوأت الأسرة مكانة خاصة وجعلت منها الركيزة الأساسية في تربية الناشئة وإصلاحها على هدي من المبادىء القويمة والأخلاق الفاضلة . والله من وراء القصد .

رئيـــــس

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

أ . د . عبدالعزيز بن صقر الغامدي

المقدمـــة

العنف العائلي سلوك موجود في جميع المجتمعات وخلال الأزمنة المختلفة ، وهذا العنف يأخذ أشكالاً كثيرة ويتعرض له في الغالب الضعفاء في الأسرة ، ولكن جزءاً كبيراً من هذه الأفعال لا يُتحدث عنها ولا تنتشر أخبارها ، إذ يبذل الكثيرون مجهوداً كبيراً لكي تبقى ضمن أسرار الأسرة ، كما أن هذه الأفعال قد لا تعتبر أفعالاً غريبة ولا مستهجنة في بعض المجتمعات أو في بعض الأزمنة ، فقد يعتبر ضرب الأطفال مثلاً - بل وحتى ضرب الزوجة - ضمن برنامج التربية أو التنشئة الاجتماعية ، لكن رغم هذا تنتشر أخبار بعض أفعال العنف العائلي ، وخصوصاً التي تتجاوز شدة عنفها درجة معينة .

يعمد المهتمون بدراسة هذه الظاهرة إلى تحديد مجال الأنماط السلوكية التي يمكن أن تقع تحت مظلة مفهوم العنف العائلي ، ويفضل البعض توسيع هذا المجال بحيث تندرج تحته مجموعة كبيرة من الأفعال تتصل بمختلف جوانب الحياة بما فيها الجوانب الاقتصادية والنفسية والاجتماعية ، بينما يفضل البعض الآخر تضييق المجال بحيث تنحصر في أفعال محدودة ، وبدون الخوض في الدفاع عن أي من الاتجاهين فقد فضلنا لغرض البحث الحالي حصر أفعال العنف العائلي في سبعة مجالات واضحة ومعروفة لأفراد المجتمع العربي ، لذلك فسنعتبر «العنف العائلي» جميع الأفعال التي يقوم بها أحد أعضاء العائلة ، وتلحق ضرراً مادياً أو معنوياً أو كليهما بعضو آخر في نفس العائلة ، ويعني هذا بالتحديد : الضرب بأنواعه ، وحبس الحرية ، والحرمان من حاجات أساسية ، والإرغام على القيام بفعل ضد رغبة الفرد ، والطرد ، والتسبب في كسور أو جروح ، والتسبب في إعاقة ، وقتل .

تحدث أفعال العنف العائلي في مختلف المجتمعات (ومن بينها المجتمع العربي) يومياً ، بعض هذه الأفعال يطفو على السطح ويتحدث عنه ويلاحظه الآخرون ، لكن هذه عبارة عن نسبة متواضعة ولا تمثل الكمية الفعلية تمثيلاً جيداً . إذ يفضل أعضاء العائلة في الغالبية العظمى من الحالات الاحتفاظ لأنفسهم بما يحدث في داخل الأسرة من أفعال عنف ، لكن الكيل قد يطفح ، ويتحدث عضو العائلة الذي تعرض لأفعال العنف العائلي لأكثر من مرة إلى آخرين .

قد ينتمي هؤلاء إلى العائلة الكبيرة من أقارب ومن يتصل بهم ، أو يكونون من العاملين في داخل المؤسسات الرسمية ، كأن يضطر المتضرر إلى رفع الأمر إلى الأجهزة الرسمية كالشكوى للمسئولين في المؤسسات التعليمية ، أو الاجتماعية ، أو القانونية ، والأفعال التي تصل إلى علم المؤسسات القانونية هي التي تجد طريقها إلى الإحصاءات الرسمية ، وتُضم إلى كمية جرائم العنف في المجتمع ، وتساهم في تحديد وفي انتشار المشكلات الاجتماعية .

ومع أن أفعال العنف العائلي عرفها معظم المجتمعات إلاّ أن ارتفاع معدلاتها مقاسة بالكمية المعلن عنها قد تكون من بين الظواهر المرتبطة بالنمو الحضري من جهة ، وبالتغيّر في الدور الاجتماعي للأسرة الناتج عن تحولها نحو الحداثة من جهة أخرى .

إن التغير الاجتماعي من بين الظواهر الاجتماعية التي عرفتها المجتمعات منذ القدم ، لكن المجتمعات البشرية تمر بمراحل متميزة من حيث نمط التغير الاجتماعي ، وهو نمط يحدده عاملان مهمان : الحجم والسرعة ، ففي بعض المراحل يتسم التغير الاجتماعي بالسرعة الفائقة ، بينما تكون سرعة التغير بطيئة أثناء مراحل أخرى بحيث لا يكاد يشعر بها الأفراد

الذين يعيشون خلالها ، كما أن حجم التغير قد يكون بسيطاً ومحدوداً وفي مراحل أخرى كبيراً ويطال كل جزء من البناء الاجتماعي ، ونمط التغير الذي يميز المرحلة الأخيرة للتغير التي يمر بها المجتمع العربي يمكن وصفه بالسرعة والتنوع ، والشمول ، وهو تغير نفصل تعريفه بالتحديث .

لقد اهتمت غالبية العرب خلال نصف القرن الأخير بعمل كل ما في وسعها لتحديث المجتمعات العربية بأقصى سرعة ممكنة . ومن بين النتائج المباشرة لهذا التحديث تحول نسبة عالية من السكان نحو المراكز الحضرية التي نمت بسرعة مذهلة ، كما أن عدداً من الظواهر الاجتماعية نمت هي الأخرى مع نمو هذه المراكز

بعض هذه الظواهر إيجابي ، ولكن بعضها سلبي الطابع ، ومن بين الظواهر التي قد تحمل الكثير من الخصائص السلبية والتي تتصل بموضوع البحث الحالي التغيّر الكبير الذي حدث في محيط الأسرة الحضرية وشمل مختلف خصائصها ابتداءً من الكيفية التي تؤسس بها وحجمها ، إلى مختلف الأدوار الاجتماعية التي تتولاها .

فالعائلة والأسرة العربية الحضرية تختلفان كثيراً عن تلك التي كانت سائدة في السابق ، فنسبة كبيرة من الأسرة العربية أصبحت نووية ، ومستقلة بنفسها اقتصادياً واجتماعياً ، تتعامل مع ما يقابلها من مشكلات بوسائل حديثة ، ويلجأ أعضاؤها إلى الأساليب الفردية ويستعينون بالمؤسسات الرسمية بمعدل أكبر من الاستعانة بأعضاء الأسرة أو العائلة أو القبيلة ، أي أن الوسائل الحديثة حلّت محل التقليدية عند التعامل مع أنشطة الحياة اليومية ،لذلك يصبح التصريح للآخرين بما يجري في محيط الأسرة أو العائلة أمراً سهلاً ومقبولاً ، يشمل مفهوم الآخرين غرباء وهم في الغالب من بين العاملين في مؤسسات رسمية ،لذلك أصبح الحديث

حول أفعال العنف العائلي أكثر تواتراً من ذي قبل ، وقد لا يرجع جميع هذا إلى ارتفاع معدلات هذه الأحداث بقدر ما يرجع إلى التغيير في أسلوب التعامل مع هذه الأفعال .

لقد حمل التحديث معه الكثير من القيم والمعايير والأهداف الجديدة مثل التأكيد على النجاح المادي ، وارتفاع مستوى التطلعات ، وتوسع مجال الوسائل التي تقود إلى الأهداف . . .الخ ، إلاّ أن هذه جميعها هي في نفس الوقت من بين العوامل التي تساهم في رفع درجة التوترات العصبية عند الفرد ، والتي تعد بدورها مصدراً لكثير من المشكلات الاجتماعية ، لذلك ترتفع في المجتمعات الحديثة معدلات بعض الأمراض العضوية والنفسية والاجتماعية لعل الجريمة من بين أهم أنواع أمراض الفئة الأخيرة ، فئة الأمراض الاجتماعية ، ومع ارتفاع معدلات الجريمة تنوعت وتعددت وظهرت لها أنماط جديدة ، ثم أخذت هذه الأنماط نفسها تتنوع ، ويكتشف المنتمون لها في كل يوم جديد . وقد تكون جرائم العنف من أهم هذه الأنماط التي أخذت تنمو في كل اتجاه ، والعنف العائلي تفريع في داخل جرائم العنف .

إن الاهتمام بدراسة العنف العائلي يقع ضمن المجهود الذي يبذل لفهم العنف كسلوك بصفة عامة ، وجرائم العنف بصفة خاصة ، ثم يساعد هذا على فهم جانب من التغيّر الذي يجري في المجتمع العربي المعاصر ، كما يتوقع أن تؤدي نتائج مثل هذه الدراسات إلى تطوير فهم أفضل لهذا النمط من السلوك بصفة عامة ، وإلقاء مزيد من الضوء على مصدر من أهم مصادر المشكلات الاجتماعية .

الفصل الأول

الإطـــار النظـــري

أولاً : محاولة لتحديد مفهوم العنف .

ثانيـــاً : العنف العائلي : عرض حالات .

ثالثـــاً : العنف العائلي : دراسات سابقة .

رابعـــاً : حول نظريات العنف .

الفصل الأول
الإطـــار النظـــري

العنف من بين أولى مظاهر السلوك التي عرفتها المجتمعات البشرية ، لكن معدلاته إرتفعت كثيراً خلال العقود الأخيرة ، كما أن أنواعاً جديدة ظهرت لأول مرة ، ولا يكاد مجتمع معاصر يخلو من بعض أشكال العنف ، وبعض أشكاله عرفتها المجتمعات منذ زمن قديم ، إلاّ أن بعض أسبابه مرتبط ببعض خصائص المجتمع الحديث ، وخصوصاً ما يبدو أنه تعبير عن الضغوطات ومشاعر الإحباط .

لا تزال الأسرة ـ وستظل ـ أهم الوحدات الاجتماعية التي تلعب الدور الرئيس في المحافظة على استمرار الحياة الاجتماعية ، وقد اهتم الباحثون في مختلف فروع العلوم الاجتماعية بدراسة مختلف الموضوعات المرتبطة بالأسرة ، إلاّ أن العنف الذي يحدث في داخل محيطها لم يحظ بالاهتمام الذي يستحقه .

ولعل بعض أسباب هذا التقصير راجع إلى صعوبة القيام بدراسات تتصف بالموضوعية وتوّظف إمكانات وتقنيات البحث العلمي ، فالحديث عما يجري في محيط الأسرة من مشاكل لا يناقش بسهولة وبتوسع مع الغرباء ، إلاّ أن طبيعة التغيّر الذي حدث في المجتمعات الحديثة ، وخصوصاً الغربية ، سمحت بمناقشة القضايا الخاصة بصراحة وصلت في بعض الأحيان إلى حد الكشف عن أدق الأسرار ، إلاّ أن خصائص الثقافة العربية تحتوي على الكثير من المكونات التي تحول دون التحدث بسهولة مع الغرباء حول ما يعتبره الفرد أسراراً ، لكن رياح التحديث العاتية أخذت

تهب على مختلف أجزاء المجتمع العربي ، ومن جميع الاتجاهات ، وأخذت مؤشرات التحديث تظهر واضحة للعيان في مختلف جوانب الحياة ، وقد شجّع هذا التحول في المواقف وفي الاتجاهات الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية على محاولة دراسة عدد من خصائص الحياة الاجتماعية التي تدخل في دائرة الأسرار الشخصية ، لذلك فإن العنف في محيط الأسرة سيكون على رأس قائمة تلك الخصائص الاجتماعية التي يمكن أن تدرج ضمن أولويات البحث الاجتماعي ، وقبل استعراض ما أنجز في هذا المجال واقتراح نموذج نظري قد يكون من المناسب تحديد الإطار العام الذي سيستعمل في نطاقه المفهوم .

أولاً : محاولة لتحديد مفهوم العنف

العنف كلمة واسعة التداول اليوم بغض النظر عن اللغة المستخدمة ، يستخدمها عامة الناس كما يستخدمها المتخصصون في دراسة السلوك ، يتطلب استخدامها كمفهوم اجتماعي تحديد المعاني التي يمكن أن تعنيها ، وقبل حصر هذه المعاني لا بدَّ من التوقف عند مفهوم آخر يتداخل باستمرار مع العنف وهو مفهوم العدوان ، وتجدر الاشارة إلى أن العدوان كنزوة من النزوات التي توجه السلوك موجودة عند الحيوان أيضاً ، وعلى الرغم من أن العنف أو التعبير الظاهري للعدوان نمط من أنماط السلوك غير المرغوب فيه ، إلا أنه من أهم الأنماط السلوكية التي لازمت الانسان خلال مختلف مراحل نموه ، وخلال مسيرة تأريخ تطوره عبر الزمن . . يعرّفه عدد من علماء النفس بأنه نمط من أنماط السلوك ينتج عن حالة إحباط ويكون مصحوباً بعلامات التوتر ، ويحتوى على نية مبيتة لإلحاق ضرر مادي أو معنوي بكائن حي ، أو بديل عن كائن حي (Dollard, Doob, Miller, Mowrer, and Sears, 1939: 11) تشاهد مؤشرات

العدوان حتى لدى الأطفال الذين في سن الرضاعة ،لذلك اعتبره البعض نوعاً من ردود الفعل الطبيعية ، وساد تصور يشير إلى علاقة ارتباط بين العدوان والغرائز الحيوانية الدنيا على الأقل خلال فترة النمو المبكرة ، لكن أثر التنشئة الاجتماعية يبدو جلياً في طرق التعبير عن العدوان خلال بقية مراحل النمو ، مما أدى إلى تنامي الاعتقاد الذي ينظر أصحابه إلى العدوان كنمط من أنماط السلوك يخضع لنفس القواعد التي تتحكم في أنماط السلوك الأخرى ، لذلك ظهرت تعريفات لهذا المفهوم لا ترتبط بينه وبين الغرائز والحاجات ، ولكنه اعتبر استجابة لمثير خارجي يؤدي إلى إلحاق الأذى بشخص آخر (Buss, 1961: 60) وهي استجابة في شكل فعل عنيف تكون مشحونة بانفعالات الغضب والهياج والمعاداة ، استجابة نتجت عن عملية إعاقة أو حالة إحباط .

والحياة اليومية تعج بأسباب الإعاقة وبالإحباط والصعوبات التي تعترض طريق الفرد للوصول إلى أهدافه ، بعضها يثير غضبه فينفجر غضبه في شكل بركان من الألفاظ الانفعالية ، أو في شكل اعتداء على الآخر ، أو على بديله بقصد إلحاق الأذى به .

وتجدر الإشارة إلى أن العدوان ليس هو الاستجابة الوحيدة لجميع حالات الاعاقة أو الاحباط ، ففي كثير من هذه الحالات لا يرد الفرد بعدوان إما خوفاً من العواقب أو لعدم وضوح الرؤية بالنسبة لمصدر الإعاقة ، فقد يوجه داخلياً نحو الذات (Krech & Crutchfield, 1972: 62) أو يوجه إلى جهة أخرى تكون مختلفة عن المصدر الحقيقي ، كما يحدث عندما يصب المرء جام غضبه على أفراد في أسرته لم يكونوا سبب غضبه ، أو على الأشياء الأخرى كالأدوات والمعدات وقطع الأثاث (Secord & Backman, 1974: 502 - 503)

إن احتمالية العنف هذه المتضمنة في التعريفات المشار إليها آنفاً هو

ما يمكن التعبير عنه بالعدوانية ، وهي عبارة عن مواقف أو استعدادات يعبر عنها الفرد بطرق مختلفة وفي المناسبات التي تستدعي مثل هذا اللون من التعبير ، ويؤكد البعض أن العدوانية حتى وإن لم تظهر للعيان فإنها موجودة في حالة كمون في داخل الفرد ، ولا يجوز تجاهلها ، وعلى ضوء هذا يمكن تفسير عدد من حالات فقدان السيطرة والتعبير الإنفعالي والذي قد يتضمن أفعالاً عنيفة والتي لم تكن متوقعة من بعض الأفراد

ويؤكد علماء النفس أن العدوان ليس شيئاً سيئاً في جميع الأحوال ، فقد يؤدي وظيفة مفيدة عندما يعمل على خفض التوتر أي يساعد على التنفيس وتخفيض الضغط الذي لو لم يخفض لأدى إلى أشياء مدمرة . وهنا يأتي دور التنشئة الاجتماعية لإعطاء العدوانية ثوبها الثقافي ، فالمجتمع عن طريق مكوناته الثقافية يعلم أعضاءه أشكالاً للتعبير المقبول أو غير الضار للعدوانية ، وعن الطريق نفسه يتعلم الفرد ـ خلال مختلف مراحل نموه التي تلي مرحلة الطفولة المبكرة ـ مختلف أشكال التعبير عن العدوانية سواء منها التي تأخذ أشكالاً من العنف أو التي تأخذ أشكالاً أخرى

يمكن النظر إلى العنف كنمط من أنماط السلوك ، ويمكن أيضاً النظر إليه كظاهرة . وهو عبارة عن فعل يتضمن إيذاء الآخرين يكون مصحوباً بانفعالات الانفجار والتوتر وكأي فعل آخر ، لا بد وأن يكون له هدف يتمثل في تحقيق مصلحة معنوية أو مادية ، وقد ينظر إلى العنف كظاهرة اجتماعية تتكون من عدد من أفعال مجموعة من الفاعلين تحدث في محيط معين ، وتكون لها درجة من الاستمرارية بحيث تحتل فترة زمنية واضحة ، وسواء نظرنا إلى العنف كنمط من أنماط السلوك ، أو كظاهرة اجتماعية ، فهو أحد المظاهر التي صاحبت الإنسان خلال مختلف حقب وجوده على سطح الأرض ، فالعنف من هذه الزاوية قديم قدم الانسان

نفسه ، فهو ليس من أنماط السلوك التي تعلمها أفراد البشر خلال فترة زمنية لاحقة ، وليس من بين الظواهر الاجتماعية التي ظهرت على مسرح الحياة في فترة متأخرة من تاريخ البشرية ، إذ وردت بعض أفعال العنف ضمن أقدم ما خلفه الإنسان من آثار ، ولكن أفعال العنف غير متساوية من حيث تأريخ ظهورها ، كما تختلف شكلاً وحدة ومجالاً

فأشكال العنف كثيرة ، منها البسيط الذي لا تتعدى آثاره غضب الآخر ، ومنها الشديد الذي يصل إلى إنهاء حياة الآخر ، فأخذ قطعة حلوى من طفل صغير بدون رضاه عمل من أعمال العنف ، وكذلك جرح شعور الآخرين بالتهجم عليهم بألفاظ بذيئة أو جارحة ، وكذلك إرغام آخر على القيام بفعل غصباً عنه ، وتتدرج أفعال العنف شدة لتشمل إلحاق الأذى بالآخرين عن طريق استعمال القوة البدنية ، أو بواسطة الأدوات المناسبة لمثل هذه الحالات إلى أن تصل أقسى درجات الشدة بقتل الآخر كفرد ، أو كجماعة ، كما يحدث في حالات الحروب .

ونظراً إلى هذا التفاوت في درجات العنف فإن الذين اهتموا بدراسته على مستوى الفعل أو الظاهرة اختلفوا في إعداد التعريفات بحسب ضيق ، أو اتساع الراوية التي ينظر منها الباحث ، فقد اقتصر اهتمام بعض الكتاب والباحثين مثلاً على أفعال العنف المعروفة في الوقت الحاضر ، ويمكن مشاهدتها .

لذلك عرّفوه بأنه : (الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي والبدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية ، على أنه في جوانبه النفسية يحمل معنى التوتر والانفجار تسهم في تأجيجها داخل الفرد أو الجماعة عوامل كثيرة أبرزها هذا العالم الحديث المنقسم على نفسه ، والذي يعيش فيه إنسان اليوم ، عالم التناقضات السياسية والاقتصادية

والعقائدية) (رضا ١٩٨٦ : ١٤٧) . لكن الربط بين الوسائل والقانون يخرج من دائرة العنف الأنواع التي هي أفعال عنف ولكن القانون السائد في مجتمع معين خلال زمن معين لا يجرّمها ولا يتطرق إليها ، كما أن الحديث في تعريف لشيء عام عن التناقضات التي يعيشها عالم اليوم من شأنه أن يعطي القارئ انطباعاً بأن العنف ظاهرة عرفها الإنسان مؤخراً شأنها شأن تلك الظواهر الاجتماعية التي تطورت في تاريخ متأخر .

لعل الإكراه من بين أهم خصائص جوانب الحياة الاجتماعية ، فكل مجتمع مهما تدنت درجة بساطة الحياة الاجتماعية فيه ، ومهما ارتفعت درجة تعقيدها يزاول نوعاً من التحكم على أنماط التفكير وعلى أنماط السلوك ، لذلك عمد بعض الباحثين وفي مقدمتهم «دوركايم» إلى تعريف الواقعة الاجتماعية في ضوء الضبط الذي يمكن أن تمارسه على سلوك الأفراد . لكن الأفراد لا ينصاعون بنفس الدرجة لعوامل الإكراه في المجتمع ، لذلك يرفض بعضهم الخضوع لجميع الأوامر والنواهي ، وقد يعبر عن بعض حالات الرفض بأفعال عنيفة ، فقد يكون العنف إذاً تعبيراً عن رفض الفرد لبعض الأوامر والنواهي الثقافية .

فالعنف ، على ضوء العرض السابق ، فعل عام لا يتأثر بخصوصية المكان أو الزمان ، أو الخلفية الاجتماعية ، أو الموقع في التركيب الاجتماعي ، إلاّ أن بعض الباحثين يرى أنه من المفيد تسليط الضوء على الحالات الخاصة كالعنف في مجال العمل أو الرياضة ، أو الفن ، أو في محيط الأسرة .. إلخ .

ويميّز البعض نوعاً مستقلاً يطلقون عليه العنف المعنوي أو النفسي ، ويقصدون به الأفعال التي تهدف إلى إجبار الآخرين على تبني مواقف أو اتجاهات أو مبادئ بوسائل بعيدة عن طريق الإقناع . وهي وسائل تشمل

الكذب، وإعادة تفسير الأحداث، وتعريض الأفراد لحالات نفسية يفقدون فيها السيطرة على قواهم العقلية، وعلى مشاعرهم وأحاسيسهم، أو ما يطلق عليه عمليات غسيل المخ (Hunter, 1971, Wind, 1984) .

قد يوظّف العنف للحصول على أشياء مادية أو معنوية، خاصة أو عامة، تمثل هدفاً يدفع الفرد للقيام بعمل معيّن، لذلك فهو فعل يهدف لتحقيق النجاح الذي قد يكونْ خاصاً كالحصول على مكسب مادي كما في حالات السطو المسلح، أو السرقة بالقوة، أو الحصول على نصيب أكبر من ثروة مشتركة، وقد يكون النجاح المستهدف عاماً ويتصل بقضية كبيرة كالعنف السياسي مثلاً وهو العنف الموظف لغرض وضع سياسي معيّن، أو للحصول على مكاسب سياسية بما في ذلك تغيير أو قلب نظام الحكم، وبهذا المعنى فإن العنف السياسي يشير إلى نوعين من النشاط من حيث المصدر، فهناك عنف السلطة أو الدولة والذي يشتمل على عدد كبير من الأفعال التي تلجأ إليها السلطة الرسمية لفرض نظام معين، وللمحافظة على النظام، وقد تفننت السلطة الرسمية في توظيف أساليب العنف لتمرير سياسات معينة، ولطمس الرأي المخالف، خصوصاً في المجتمعات التي تعاني الديمقراطية فيها أزمة خانقة، ثم هناك أفعال العنف التي توظفها الجماعات التي تعارض السلطة الرسمية، وتأخذ هذه مظاهر متعددة خصوصاً في المجتمعات التي تفتقر أنظمتها إلى القنوات الرسمية التي تنظم الرأي المخالف، وتنظم المعارضة السياسية .

والعنف في داخل الأسرة هو أحد أهم أنواع العنف من حيث القدم والانتشار، وقد حظي بإهتمام كبير من المهتمين والعاملين والباحثين في المجال الاجتماعي، وقد طوّر البعض مؤشرات لقياس هذا النوع تضم الضرب بأنواعه بما فيه البسيط، والتهديد بالضرب، والحذف بشيء حاد،

والتهديد باستخدام الأدوات المختلفة بما في ذلك السكاكين والأسلحة ، والاستخدام الفعلي لهذه الأدوات والطرد وحبس الحرية والحرمان من الحاجات الضرورية والإرغام على القيام بفعل ضد الرغبة الخاصة ، والشتم والتوبيخ ، ولأن نسبة كبيرة من الآباء والأمهات تلجأ إلى الضرب وخصوصاً البسيط لمعاقبة الأبناء على قيامهم بعمل غير اجتماعي أو التقصير في الواجبات ، فالضرب بجميع أنواعه يتعلق بالزوجة أو الزوج ، ويتعلق الضرب المبرح بجميع أفراد الأسرة .

ثانياً : العنف العائلي : عرض حالات

حالات العنف العائلي كثيرة ومتنوعة وتحدث باستمرار وبين أعضاء عائلات تنتمي لمختلف فئات المجتمع ، وأول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر حادثة عنف عائلي أن زوجاً اعتدى على زوجته أو على أبنائه ، فالأمر المتوقع هو وجود معتد قوي وضحية ضعيفة ، لكن العنف العائلي وخصوصاً في المجتمع العربي ، أكثر من اعتداء زوج على زوجته ، فمحيط العائلة أوسع من محيط الأسرة ، ويتسع ليشمل أخوة وأخوات ، وأعماماً وعمّات ، وأخوالاً وخالات ، وأبناء عمومة وأبناء خئولة . . وغيرهم . كما أن الضحية ليست دائماً الزوجة والأبناء فقد يكون الزوج أو رجلاً آخر ، وقد يكون المعتدي الزوجة والأبناء ، ونستعرض في الجزء التالي عينة لحالات العنف العائلي تعكس التباين في هذا المجال .

الحالة رقم (١) :

أسرة تتكون من زوج وزوجة وثلاث بنات وولد ، تسكن شقة في عمارة سكنية في مدينة كبيرة ، الزوج موظف ومتعلم ، أما الزوجة فقد

حصلت على تعليم بسيط ، وهي متفرغة لخدمة بيتها ، تعيش الأسرة حياة أسرية مريحة وعادية ، ويسكن في نفس العمارة بعض أعضاء أسرة الزوجة ، تبدأ أحداث حالة العنف بذهاب الأم وأطفالها وبصحبة أمها وعدد من إخوتها لحضور احتفالات الزفاف الخاصة بقريب للأسرة ، تخلّف الزوج لانشغاله ببعض واجبات وظيفته ، قضت الزوجة وأطفالها الليلة في منزل الفرح ، رجعت إلى منزلها مساء اليوم التالي فعنفها الزوج ، ولامها على قضاء الليلة خارج المنزل ، واتهمها بالخيانة الزوجية ، نفت التهمة وردت عليه بعنف ، تواصل الشجار في صباح اليوم التالي وكان الأطفال نياماً ، ثم طلب إليها إحضار كوب ماء ، وأثناء ذهابها لإحضار الماء استيقظت البنتان الصغيرتان وكانتا توأمين حديثي الولادة وأخذتا تصرخان ، قام الأب وحمل إحداهما وألقى بها إلى الشارع من الدور الثالث ، وأخذ الثانية وبدأ يقذفها بقوة على قطع الأثاث ، وإذ حاولت تخليصها من قبضته هددها بالقتل ، أسرعت توقظ ابنتها وابنها وحاولت الهروب بهما وهي تصرخ ، تمكنت والابنة الكبرى من الفرار بينما كان الذبح في الحمام مصير الابن .

الحالة رقم (٢) :

رجل متقدم في السن يملك ورشة نجارة ، يزوره أحد أبناء صديق قديم يعيش في الريف باحثاً عن عمل ، فيقبله ويعلمه ، ويدعوه للعيش معه في منزله الذي يقيم فيه وابنته الشابة في حي شعبي في مدينة كبيرة . يتفانى الشاب في الخدمة ، وفي الإخلاص للرجل الذي قبله في ورشته وفتح له منزله ، أعجبت الفتاة بالشاب وأعجب بها ، ورحب العجوز بالفكرة وتم الزواج ، تتطلب طبيعة العمل قضاء معظم ساعات النهار في الورشة ،

ولكن حياة الثلاثة سارت في وئام ، وتعودت أم الشاب على زيارة الأسرة من حين إلى آخر ، وكانت في كل مرة محل اهتمام وعناية الزوجة . تتعرف الزوجة الشابة ، التي تقضي معظم ساعات النهار وحدها على رجل أخذ يتردد عليها في منزلها ، وفي يوم من الأيام رجع الزوج مبكراً على غير عادته ، تكشفت له خيانة الزوجة ، ولكنه خاف من الإساءة إلى الرجل الذي أحسن إليه فأخفى عليه ما تكشف له ، أصبح يقسو على الزوجة ، جاءت الأم للزيارة ولاحظت التغير في الجو الأسري ، سألت الأم ابنها فأخبرها بالحقيقة ، فاقترحت عليه الطلاق ، لكنه اعتذر متذللاً برغبته في تفادي الإساءة إلى الرجل الذي أكرمه ، ومن البقاء بدون عمل ، تعبت الزوجة من المعاملة السيئة ، وقررت أن تضع لها نهاية . طلبت من جارتها سماً يستعمل لقتل الحشرات ووضعته في الدواء الذي يأخذه الزوج كل صباح ، شرب الزوج السم فمات ، قطعت الجثة ، ووضعتها في أكياس وتخلصت منها ، سأل الرجل العجوز ابنته في المساء عن زوجها فأخبرته بأنه ذهب إلى القرية لزيارة والدته ، وبعد يومين ذهب العجوز إلى القرية ليطلب من زوج ابنته العودة بسرعة لتراكم العمل ، استغربت الوالدة غياب ابنها ثم شكّت في الأمر فرافقت العجوز إلى المدينة ، لاحظت اضطرابات الزوجة فبلّغت رجال الأمن بشكوكها ، قبض على الزوجة فاعترفت بفعلتها .

الحالة رقم (٣) :

تتكون الأسرة من الزوج والزوجة وأبنائهما السبعة وابنة للزوجة من زواج سابق ، تسكن الأسرة في حي فقير في مدينة كبيرة ، الزوج أميّ ويعمل في وظيفة في أدنى السلم الوظيفي ، تزوج عن كبر ويكبر زوجته

بسبع عشرة سنة ، إدخر مبلغاً بسيطاً من المال احتفظت به الزوجة ، قامت بزيارة لأسرتها في مدينة أخرى ، وبعدما رجعت أخبرت زوجها بأن المبلغ المدخر سرق منها في محطة الحافلات ، حزن الرجل على ضياع مدخراته ، وبدأ يعاقر الخمر ، وساءت علاقته بزوجته التي أخذت تتطاول عليه ، وتطرده من البيت ، وتجبره على المبيت مع أقاربه ، شجعت الزوجة ابنها الفاشل في الدراسة على الإساءة لوالده ، ولم يمر وقت طويل حتى لاحظ الجيران أن الابن العاق أصبح يضرب أباه ، وبعد مشادة حامية تعاونت فيها الزوجة وابنها على توجيه مختلف الإهانات للزوج ، خرج فاراً من المنزل لتصدمه على ناصية الشارع سيارة مسرعة فمات في الحال

الحالة رقم (٤) :

الزوج له رتبة عالية في جهاز الأمن ، يسكن في مزرعة في الريف . الزوجة ريفية عادية ، لم تدخل المدرسة ، ولم تعمل إلاّ في مزرعتها ، أنجبا ستة أطفال ، الابنان الأولان أتما تعليمهما ويعملان ، أكبرهما تزوج وأنجب ، ثم أربع بنات كلهن في المدارس ، تدرس كبراهن في السنة النهائية في معهد المعلمات ، وتدرس الثانية في السنة الثانية بنفس المعهد ، طبيعة عمل الزوج مكنته من الاطلاع على جرائم النساء ، أثر هذا عليه فحرَّم على بناته زيارة الآخرين ، والتحدث مع الغرباء ، واستخدام الهاتف يرجع الزوج إلى المنزل فيجد الجميع منشغلاً في تأدية عمل معين ، والبنت الثانية تتحدث في الهاتف ، يدخل غرفته فيغير ملابسه ، يخرج ليجلس في غرفة الضيوف ويطلب من أحد ولديه أن يستدعي البنتين الكبريين وبعد أن دخلتا طلب من ابنه الخروج وقفل الباب ، وانهال عليهما بالضرب المبرح ، جاءت الزوجة مسرعة فوجدت الباب مغلقاً من الداخل فطلبت

من ابيها كسره ، فلما انفتح الباب كانت احدى الفتاتين ملقاة على الأرض ومغمى عليها ، وأما الثانية فكانت في وضع سيء جداً .

ساعدت الأم ابنتها إلى الحمام فلاحظت أنها قذفت من فمها دماء فطلبت من إبنها الإسراع بنقل أخته إلى المستشفى ، وصلت الفتاة المستشفى في حالة إغماء ، فشل الأطباء في مساعدتها وفارقت الحياة بعد ساعتين من وصولها إلى هناك .

الحالة رقم (٥) :

تتكون الأسرة من زوج متعلم وموظف وزوجة أمية وثلاثة أطفال . تسكن الأسرة في قرية جبلية ، تعوّد الزوج على ضرب زوجته منذ الأيام الأولى للزواج ، كما تعود على صرب أطفاله ، كان يضرب زوجته أمام أطفالها على أتفه الأسباب ، وتعلم في الأشهر الأخيرة عادة شد شعر رأس الزوجة بقوة حتى تسبب في سقوط جزء كبير منه ، وفي إحدى الأمسيات إنهال عليها ضرباً ولكماً وتسبب في سقوط أحد أسنانها ، ثم حبسها وأطفالها في حجرة ، وأقفل الباب بالمفتاح ، وغادر المنزل ، قررت أن تضع نهاية لهذه المأساة ، فأدلت بالأطفال من النافذة إلى الشارع ، وخرجت هي الأخرى بنفس الطريقة والتجأت لشقيقها الذي يقيم في نفس القرية وطلبت الطلاق .

الحالة رقم (٦) :

رجل متزوج من ابنة عمّه يعيش في منزل كبير يتألف من أربعة طوابق في حي متوسط في مدينة كبيرة ، دام الزواج مدة طويلة وأنتج تسعة أطفال ، تعود الزوج توجيه الإهانات إلى الزوجة وبصوت عال ، بحيث يصل إلى آذان الجيران ، ويضرب الزوجة الصامتة الصابرة من حين

لآخر ، كما يعامل أطفاله بنفس الأسلوب ، كبر الأطفال ولكن سلوك والدهم لم يتغير ، وعندما بلغ الابن الخامسة والعشرين سافر الأب إلى مدينة أخرى ، تزوج من فتاة أصغر من أكبر أولاده ، أحضرها إلى المنزل الكبير بعد أن أخبرها بأن زوجة أخيه وأطفالها التسعة يسكنون أحد طوابق المنزل . وبعد فترة قصيرة تتكشف الحقيقة للزوجة الثانية ، لكنها تصبر وتنجب ثلاثة أطفال قبل أن تحصل على الطلاق ، لم تتغير معاملة الزوج السيئة لزوجته الأولى ، بعد فترة من خروج الزوجة الثانية من حياته ، يعقد على فتاة صغيرة ويخفي عليها حقيقة وضعه ، ولكن الزوجة الثالثة لم تتحمل الصدمة القوية ورجعت إلى منزل والدها

الحالة رقم (٧) :

تبدأ أحداث حالة العنف هذه بزواج رجل يقيم في الريف بالقرب من مدينة كبيرة من ثلاث زوجات ، لم تعش الزوجات معاً ، فكل زواج جديد يحدث بعد إنتهاء السابق ، أنجب الرجل عدداً كبيراً من الأبناء كما أن للزوجة الثالثة أطفالاً من زواج سابق ، توفي الرجل بعد أن أصبح جداً لأكثر من عشرين حفيداً ، دخل الأخوة في صراع طويل بسبب وصية خصص فيه الأب جزءاً من الأرض التي تركها لبعض أطفاله . وصلت بعض أحداث صراع الأخوة حول تقسيم الميراث إلى القضاء ، وتحفظت أجهزة الأمن على أحدهم ، فقضى فترة في الحبس الاحتياطي . احدى بنات الرجل المتوفى لم توفق في زواج أثمر ولداً وبنتاً فقضت فترة من حياتها متنقلة مع طفليها بين منازل اخوتها ، وعند وقوع هذه الحادثة كانت تقيم في منزل أخيها الذي تم التحفظ عليه في مناسبة سابقة ، وبعد إحدى جلسات النقاش الحادة بين الأخوة حول الميراث ينهال الأخ

الذي تقيم معه الأخت المطلقة عليها بالضرب المبرح حيث لم يعجبه الموقف الذي اتخذته أثناء جلسة النقاش الحاد ، لم يترك الطفلان أمهما تعاني الآلام وحدها فتدخلا لينالهما نفس المصير ، وعندما حاولت زوجة المعتدي التدخل ضربت هي الأخرى ، طردت الأم وطفلاها من منزل أخيها ، وانتهى الأمر بها إلى حظيرة للحيوانات متهالكة مقامة في إحدى زوايا المزرعة المتنازع عليها .

ثالثاً : العنف العائلي : دراسات سابقة

ذكرنا في مكان سابق أن الأفراد في المجتمعات الأوربية الحديثة لديهم الاستعداد أكثر من غيرهم لمناقشة الكثير من جوانب كثيرة من حياتهم الخاصة ، وأكدنا على أن هذا من شأنه تيسير مهمة الباحث الاجتماعي ، مما أدى في النهاية إلى التوسع في مجال الأبحاث الاجتماعية ، لكن يلاحظ في هذه المجتمعات ، أن دراسة العنف العائلي متخلفة كثيراً مقارنة بدراسة جوانب أخرى للحياة الاجتماعية ، ولعل السبب في هذ راجع لبعض خصائص الثقافات الغربية التي تعطي للزوج الحق المطلق في التصرف في مختلف شئون أسرته .

لقد ظلت الثقافات الأوربية تؤكد خلال قرون طويلة على أن الزواج رباط أبدي لا يجوز الخروج منه ، كما تؤكد على ضرورة خضوع الزوجة خضوعاً كاملاً لرغبات وأوامر الزوج وليس لها حق المطالبة بالانفصال عن زوجها حتى في حالة تعرضها للاضطهاد والقهر وللمعاناة .

كان على المرأة الأوربية أن تنتظر إلى قبيل انتهاء القرن التاسع عشر قبل أن يسمح لها بحق طلب الانفصال عن زوج يسومها ألوان العذاب . فقبيل انتهاء هذا القرن أخذ البعض يتكلم بصوت عال حول المأساة التي

تعيشها بعض الزوجات ، وكان المشرع الفرنسي سباقاً لتفهم وجهة النظر هذه ، فصدرت في عام ١٨٧٨م مواد قانونية تسمح لجهاز القضاء بالحكم بالانفصال عندما تتوفر أدلة على سوء معاملة الزوج لزوجته ، ولم تضمن نفس المواد لبعض القوانين الأوروبية الأخرى إلاّ في سبعينيات هذا القرن .

كثر الحديث حول مظاهر العنف العائلي وبدأت تنشر التقارير والبحوث المتخصصة ، أعد أغلبها المشتغلون في مجال التحليل النفسي ، واعتمدت على المعلومات التي تبرعت بها السيدات اللاتي ترددن على العيادات النفسية طلباً للعلاج ، وتمحورت التقارير والبحوث الأولى حول حالات ضرب الزوجة ، ثم توسع نطاقها فيما بعد فشملت الأطفال والرجال والذين لم يترددوا على العيادات .

توضح البيانات المستقاة من أفواه اللاتي تعرض للضرب أن حالات الضرب تحدث في شكل انفجار من الغضب شديد للغاية ، بحيث يضرب الرجل أي مكان يطوله من جسد المرأة ، كما يضرب بيديه ورجليه ويستعين بأية أداة أو آلة أو قطعة أثاث تقع في طريقه ، كما يطول الإعصار كل ما اعترض طريقه من أثاث ومعدات وملابس ، والجيران إذا قرر أحدهم التدخل . لذلك كثيراً ما تترك الضحية تواجه المصير المظلم وحيدة (Gayford, 1975) .

بعض الزوجات يقابلن الاعتداء بالبكاء أو التوسل أو محاولة تفادي اللكمات ، لكن بعضهن لا يستسلمن بسهولة ، بل يدافعن عن أنفسهن بقوة ، وقد يتفوقن أحياناً على الزوج المعتدي ، فكثير من الزوجات في دراسة (Gelles, 1972) اعترفن بأنهن لا يجدن صعوبة في التغلب على الزوج المعتدي وخصوصاً إذا كان مخموراً .

تهتم الدراسات الأمبيريقية بعدد معين من المتغيرات المستقلة والتي

ترد عادة في أغلبها مثل التعليم ، والسن ، ونوع العمل ، والحالة الاقتصادية ، وخصائص الحي السكني ، وخصائص المسكن .

فمستوى التعليم متغير هام في دراسة العنف العائلي ، وتؤكد البيانات أن حوادث الضرب تكثر بين غير المتعلمين أو الذين حصلوا على تعليم بسيط ، ويبدو أن حصول الزوجة على نصيب أوفر من التعليم يخلق جواً من التوتر وعدم التوازن يؤدي إلى ردة فعل من قبل الزوج ، فيعوض النقص من جانبه باحثاً عن المناسبات التي يستخدم فيها تفوقه العضلي (Gayford, Scott, 1974) .

تشير نتائج بعض الدراسات إلى أن غالبية مرتكبي جرائم العنف من الذكور صغار السن الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٥ ـ ٢٤سنة) (التير ، ١٩٩٠م ، ٣١٩) . ويتوقع أن يتسبب في غالبية أحداث العنف العائلي من هم في فئة الشباب ، لكن نتائج الدراسات في هذا المجال تقدم معلومات متباينة ، فقد وجد أحد الباحثين أن غالبية الرجال الذين ضربوا زوجاتهم تراوحت أعمارهم ما بين الأربعين والخمسين سنة (Gelles) بينما كان متوسط أعمار الزوجات المضروبات في دراسات أخرى (٣٩) و (٣٧) سنة . (Snell, 1964, Faulk, 1974) .

تؤكد نتائج بعض الدراسات على أن لطبيعة العمل دخلاً في هذا اللون من السلوك ، فقد بينت نتائج بعض الدراسات أن أصحاب المهن التي تحتاج الى القوة العضلية أكثر من احتياجها الى توظيف العقل ميالون الى الشجار والى استخدام القوة لحل النزاعات . فمثلاً أوضحت إحدى الدراسات أن الأحياء التي يسكنها عمال المناجم في المدينة الصناعية ، تكون في الغالب مسئولة عن نسبة كبيرة من حوادث العنف العائلي (Scott; Gayford) ودخل عمال المناجم ليس هو الدخل العالي ، كما أن

أحياءهم السكنية ليست هي الأحياء الراقية في المدينة أي كأن العنف العائلي إحدى الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالفئات الاجتماعية الدنيا في المجتمع . بعض الباحثين قال هذا صراحة وأورد النسب العالية المرتبطة بالفئات الاجتماعية التي في اسفل سلم التدرج الاجتماعي (Scott) لكن نتائج دراسات إمبيريقية أخرى لا تؤكد هذا الرأي ولا تجد فروقاً هامة بين معدلات الطبقات الاجتماعية المختلفة في هذا الشأن (Borland, 1976) وبالطبع فإن بعض هذه الاختلافات راجع لوجود اختلافات هامة في خصائص العينات التي أعتمد عليها في جمع البيانات

تتنوع أفعال العنف العائلي وتتعدد الأسباب المباشرة فهناك الأفعال التي تحدث باستمرار ، وهناك تلك التي تحدث فجأة أو على حين غرة ، وهناك تلك التي تحدث مباشرة بعد وقوع فعل آخر ، ويذكر عدد من الباحثين أن نسبة عالية من حوادث العنف العائلي يلعب فيها الخمر دوراً بارزاً . فيذكر (Gayford) أن أربعة وأربعين في المائة من السيدات اللاتي تعرضن للضرب أعترفن بأن ذلك حدث فور رجوع الزوج من الخارج مخموراً ، يبدو أن الرجل الذي شرب كمية كبيرة من الخمر بحيث فقد توازنه العقلي يطلب الكثير من المطالب والخدمات التي لا تكون الزوجة مستعدة لها ، فيثور عندما ترفض الزوجة الطلبات أو تتباطأ في تنفيذها ويكون العنف هو النتيجة المنتظرة

تعاني نسبة كبيرة من الزوجات ضحايا العنف العائلي من الاكتئاب ومن مختلف الأمراض النفسية ، وأغلب هؤلاء تحمّلن سوء المعاملة لسنوات طويلة ، بعضهن يداوم على أخذ المهدئات والتردد على العيادات النفسية كما أن نسبة لا بأس بها من الأزواج ترددت على العيادات النفسية

ومحاولات الانتحار بين الزوجات والأزواج أعلى منها في بقية فئات المجتمع .

يبدو أن بعض الناس عنده قدرة عجيبة على التكيف مع الآلام والأحزان ، إذ تؤكد بعض البيانات أن حياة الجحيم استمرت لسنوات قبل أن يقرروا التخلي عنها . تروي (Jean Renvoize, 1978) حالة أسرة ترددت عليها لفترة ، الزوج يضرب زوجته باستمرار ، وفي كل زيارة تقوم بها الباحثة تقضي جزءاً من الوقت تتفرج فيه على آثار الضرب والتي يتحدث عنها الزوجان بسهولة ، ومع ذلك لا يطيق هذا الزوج أن تغيب زوجته عن نظره ولو لفترة قصيرة ، ولم يخطر على بال الزوجة الابتعاد عن زوجها ، وفي حالة أخرى كانت الزوجة هي المعتدية وبفأس ، وصلت القضية للقضاء ، وصدر حكم بالحبس ، حزن الزوج ، وقدم التماساً يتنازل فيه عن القضية ، ويطلب الافراج عنها متحججاً بأنه لا يطيق العيش بدونها ، وكانت فرحته كبيرة يوم استجيب لإلتماسه .

وجد (Gayford) أن ٥٠٪ من الأزواج الذين ضربوا زوجاتهم سبق لهم أن قضوا وقتاً في السجن ، فالعنف عند هؤلاء ليس بالشيء العارض بل هو الطريق لوضع حد لمختلف ألوان الاختلاف مع الآخرين .

الغيرة الشديدة من قبل الزوج أو الزوجة كثيراً ما تؤدي إلى نشاط يشبه عمليات التجسس ، وعمليات التحري ، والتي تؤدي إلى ارتفاع درجة التوتر بين الزوجين ، ثم إلى العنف .

كلا الباحثان (Gayford, Gells) يذكران أن نسبة لا بأس بها من الحالات التي درساها كانت الغيرة هي السبب الأول لتدهور العلاقات بين الزوجين ، في الغالب يتهم الزوج زوجته بالخيانة ، وهي سواء أكانت

على صواب أم على خطأ تنفي التهمة ، وفي رأي (Gayford) ، كثيراً ما تكون خبرة الزوج نفسه ، والتجارب التي مر بها ، والحالات التي اطلع عليها مصدراً لشكوكه ، فيقوم بعملية إسقاط .

رابعاً : حول نظريات العنف

حاول عدد من الذين اهتموا بدراسة أشكال العنف تفسير أسبابه والبحث عن العوامل الظاهرة والمختفية التي وراء هذه الأشكال ، نتج عن هذه المحاولات عدد كبير من النظريات ، ولن نحاول مراجعة جميع النظريات والمقارنة بينها ، ولكننا سنستعرض في عجالة تطور المحاولات النظرية ، ثم نولي عناية خاصة بالتصور النظري الذي نراه يناسب هذه الدراسة .

عدد لا بأس به من نظريات العنف تهتم بتفسير العدوان ، والذي تعتبره هو الأساس ، وبعض النشاط البحثي الذي تمحور حول العدوان ، وخصوصاً الذي وظّف تقنيات النهج التجريبي ، اعتمد على عينات من الحيوانات ، والسبب الرئيس وراء هذه الاستراتيجية هو سهولة ملاحظة تجليات العدوان في شكل سلوك العنف عند الحيوانات ، وتقبل التجريب على الحيوان وصعوبة فعل الشيء نفسه مع الانسان ، وسنستثني من نقاشنا هذا الجزء من النشاط البحثي ، اللهم إلاّ ذلك الذي وظف في نفس الوقت عينات من البشر كالدراسات التي أجريت على عينات من الأطفال الصغار ، كما لا نستعرض جميع الأعمال التي بلورت في هذا المجال ، وإنما سيقتصر الاهتمام على المحاولات النظرية التي يمكن أن توظف في هذه الدراسة ، لذلك سنستعرض ثلاثة اجتهادات نظرية ذات وجهات نظر مختلفة يمكن الاستفادة منها في تطوير نموذج نظري يصلح لتوجيه

الدراسة وتنتسب هذه الاجتهادات إلى مدارس : التحليل النفسي ، والسلوكية ، ومدرسة التنشئة الاجتماعية .

١ ـ مدرسة التحليل النفسي :

عند ذكر مدرسة التحليل النفسي ، لا بد من الإشارة إلى فرويد فهو الذي وضع أسس هذه المدرسة ، ويكون العدوان أحد أهم جوانب نظريته العامة لتفسير السلوك البشري ، ولأنه تأثر كثيراً بالنظريات التي كانت تسيطر على التفكير العلمي في عصره فإن الداروينية بارزة في أعماله ، غلب فرويد العوامل البيولوجية الوراثية في شكل سيطرة الغرائز والدوافع والحاجات . وأرجع العدوان لغريزة الموت والتي تتقاسم وغريزة حب الحياة السيطرة على جميع النزوات البشرية ، وعليه يبدو العدوان كخاصية بيولوجية ويصبح العنف استجابة طبيعية ، لكن لا بد من الاشارة أن تطورات كثيرة حدثت في مجال التحليل النفسي يقلل بعضها من قوة تأثير الخصائص الوراثية ويفسح المجال لتأثير عوامل من البيئة .

تتمثل جوانب القوة في نظريات التحليل النفسي للعدوان بأنها تقدم تفسيراً واضحاً للعنف ، فالعدوان خاصية تمتد جذورها إلى الطبيعة البشرية . وهي بذلك موجودة في وضع كمون ، وتثار إذا اعترض نشاط الفرد أو حتى الحيوان ، المتمثل في سلسلة من الاستجابات الموجهة نحو هدف معين ، وعندما تستثار نزوة العدوان فإنها تأخذ أشكالاً متعددة من بينها العنف ، وفي هذه الحالة يصبح العنف استجابة طبيعية كغيرها من الاستجابات الطبيعية للفرد .

ويصبح ما يمكن أن يفعله المجتمع لا يتعدى بعض البرامج التي تستهدف تشجيع الفرد على التستر على نزواته العدوانية وحفظها في

الداخل ، والإحجام عن التعبير عنها في شكل فعل من أفعال العنف ، وتصبح معدلات العنف المنخفضة مؤشراً على نجاح هذه البرامج المجتمعية ، وبنفس الكيفية تعكس المعدلات المرتفعة للعنف فشل نفس البرامج .

يبدو هذا التحليل في منتهى الوضوح ، ويتمتع الذين يقبلونه براحة ذهنية ،لكن الإشكالية الأولى في هذا اللون من التحليلات أنها لا تستند إلى بيانات مستقاة من الواقع ، فهي مقامة أساساً على مجموعة من المسلمات والمقولات التي لا يمكن اختبارها وتعريضها للتجربة أو مقارنتها بوقائع ، لأنها طورت في شكل مقولات فلسفية ولم تبن على ضوء بيانات يمكن مشاهدتها ، فالقول بأن العدوان لا تحركه إلاّ دوافع غريزية يجعلنا نتوقع نفس الاستجابة من مختلف الأفراد الذين يتعرضون لنفس المثيرات . وهذا لا يحدث في الواقع ، وبنفس المنطق يتوقع أن يعبر الفرد بنفس الاستجابة كلما تعرض إلى إحباط ، ويصبح رد الفعل عبارة عن استجابة آلية وكأن الفرد لا يفكر ولا يقدر

٢ ـ المدرسة السلوكية :

كما أكدت نظريات التحليل النفسي على عوامل الوراثة ، سلطت النظريات التي تنضوي تحت ما يمكن تسميته بالمدرسة السلوكية على المتغيرات الموجودة على البيئة ، وبالطبع تشغل العوامل الاجتماعية حيزاً كبيراً منها ، تطورت نظريات هذه المدرسة كأحد ردود الفعل على ما تدعو إليه نظريات التحليل النفسي ،لذلك فإن المحاولات الأولى لتطوير نظريات المدرسة السلوكية قامت على توجيه النقد لمدرسة التحليل النفسي وبيان جوانب ضعفها .

وكما ذكرنا سابقاً ، فإن من بين أهم مصادر ضعف مدرسة التحليل

النفسي أنها لم تستفد من الإمكانات التي يمكن أن تقدمها البحوث الأمبيريقية ، لذلك فإن غالبية المنتمين لهذه المدرسة يوجهون عناية كبيرة للبحث الأمبيريقي ، وجزء كبير من الباحثين وخصوصاً من علماء النفس التجأ إلى التصميمات التجريبية ، ولصعوبة إجراء التجارب في هذا المجال ، فإن العينة تتألف في غالبية الأحيان من الأطفال وحتى من تقل أعمارهم عن سن المدرسة ، وفي بعض الأحيان استخدمت الدمى لتلقي العنف بدلاً من الأشخاص ، وقد لا يكون بالأمر البسيط التعميم من حالات غير واقعية كهذه إلى مظاهر العنف التي تشهدها أغلب المدن الكبيرة اليوم .

نظراً للمكانة التي تحتلها المدرسة السلوكية في مجال العلوم الاجتماعية فإن النظريات التي اهتمت بالعنف كثيرة ومتنوعة ، لن يسمح المجال هنا باستعراضها جميعاً ، بل سنكتفي فقط باستعراض ومناقشة أهم مقولات نظرية الاحباط والعدوان التي تقدم فروضاً مفيدة لشرح أسباب العنف ومسيرة تطوره .

لعل الغرض الذي يجمع ما بين الإحباط والعدوان من أشهر المحاولات النظرية التي تناولت مظاهر السلوك العدواني ، وارتبطت بفريق من الباحثين في علم النفس موجود في جامعة ييل ، وسلطت الضوء على الإحباط . ويمكن تلخيص الغرض الرئيس بالشكل التالي : كل شكل من أشكال العنف تسبقه حالة عدوان ، وكل شكل من أشكال العدوان يكون مسبوقاً بحالة إحباط .(Dollard, Doob, Miller, Mowrer, and Sears, 1939: 1-3)

حدد فريق البحث معاني واضحة للمفاهيم المستخدمة ، فالاحباط مثلاً يعني حالة من عدم الرضا تحدث عندما يعترض طريق الفرد عارض يحول بينه وبين الوصول إلى هدف محدد يبدأ في السعي للوصول إليه

(Dollard, et al ... 12) . الهدف في هذه الحالة من النوع الذي يمكن الوصول إليه ، ثم إن التدخل بين نشاط الفرد المتجه نحو تحقيق النجاح يحدث بعد البدء في النشاط ، ويؤدي التدخل وهو تدخل فعلي إلى التوقف غصباً عن أنف الفرد قبل نجاحه في الوصول إلى الهدف ، وجميع الأمثلة المستخدمة في التجارب كانت تعتمد على حالات واقعية من التدخل الفعلي للحيلولة بين نشاط الفرد والوصول إلى الهدف .

العنف بحسب هذه النظرية ليس النتيجة الضرورية لكل نزوة عدوان ، فبعض نزوات العدوان تتوجه في شكل سلوك يهدف إلى إلحاق الأذى بالآخر ، وبعضها لا يعبر عنه في شكل عنف ، فلكي تنتهي نزوة العدوان بفعل من أفعال العنف هناك عوامل أخرى تؤخذ في الحسبان مثل نوع الاحباط ، وشدة الرغبة في الوصول إلى الهدف ، وقوة الامكانات الداخلية للسيطرة على الانفعالات ، وطبيعة رد الفعل المتوقعة (Dollard, et al ... 20) . فالإحباط يتسبب فقط في إثارة نزوة العدوان ، وأن ظروفاً أخرى تتدخل وتحدد إمكانية التعبير عنها في شكل فعل من أفعال العنف ، لكن لدرجة قوة النزوة حساب خاص في درجة تحولها إلى عنف ، فكلما ارتفعت هذه الدرجة ، وكلما طالت المدة الزمنية ، كلما ارتفعت درجة احتمال تحولها إلى العنف .

ومن الفروض الهامة التي تقترحها هذه النظرية فرض يربط ما بين عدد حالات الاحباط ودرجة قوة نزوة العدوان ، فحتى الاحباطات غير الهامة إذا تكررت فإنها ستؤدي إلى إثارة النزوة العدوانية وإلى تقويتها (Dollard, et al .,: 31) ، ويعني هذا أن مصادر الإحباط قد تتعدد ، وأنها تقبل الزيادة ، فتتجمع ، وفي تجمعها قوة وتؤدي بالتالي في وقت لاحق إلى إثارة نزوة العدوان ، وتكمن أهمية هذا الغرض في إيجاد تفسير لما

يمكن أن يشار إليه بـ (القشة التي قصمت ظهر البعير)

كثيرون أولئك الذين وظفوا هذه النظرية في دراسات امبيريقية ، وقد ساعدت هذه التوظيفات الكثيرة على اقتراح إضافات عززت من قوة النظرية على التفسير ، فمثلاً اقترح أحد الباحثين أن درجة قوة إثارة قوة الاحباط تتأثر بالكيفية التي أدت إلى الإثارة ، أي بالشكل الذي يأخذه الاستفزاز . فكلما كان الغموض يحيط بالكيفية كلما ازدادت قوة الاحباط شدة سيصاب الشخص الذي رفض طلب حصوله على حاجة بالاحباط ، وستكون درجة الإحباط أقوى إذا لم يقدم تبريراً للرفض من لو قدم تبريراً حتى ولو كان واهياً (Pastore, 1952) .

ومن بين الإضافات التي بنيت على نتائج دراسات أمبيريقية اقترح بوركويتز (Berkowitz, 1962) أسباباً أخرى تقود إلى إثارة الإحباط ، وأهم المصادر الجديدة النقد والتعرض للهجوم والإحساس بالألم حتى من مثير حدث بمحض المصادفة ، من بين الآلام التي قد يشعر بها الفرد بسبب حادث لم يكن في الحسبان كأن يداس على أحد أصابع رجله ، ويقود مثل هذا الاقتراح إلى توسيع مجال مصادر الاحباط بحيث تشمل أحداثاً وأفعالاً خارجية متنوعة بما في ذلك التي لم تكن متوقعة وغير مقصودة . كما يمكن أن تضم الأهداف والظروف المتعلقة بمزاولة الحياة اليومية وما تتوفر عليه من ضغوطات .

واقترح بوركويتز أيضاً أن درجة الإحباط تتأثر بما إذا كان الفعل الذي تسبب في الإحباط متوقعاً أم لا ، فكلما كان الفاعل يتوقع الفعل كلما كانت درجة الاحباط أضعف ، والشيء نفسه يمكن أن يقال بالنسبة لأنماط السلوك المتنوعة من الآخرين والتي يمكن أن تتسبب في الاحباط . فالاحساس بالإهانة أو الألم الذي قد ينتج من شخص لم يتوقع منه مثل

هذا النمط من السلوك ، ويفرض المركز الذي يحتله الفرد أدوراً معينة تتناسب والحقوق والواجبات المترتبة والمرتبطة بالواقع الفعلي للفرد الذي صدر عنه الفعل بقدر ما ترتبط بالواجبات التي يفرضها المركز ، فالخيانة الزوجية غير مقبولة حتى في المجتمعات التي يتساهل أفرادها حيال العلاقات بين الجنسين .

٣ ـ مدرسة التنشئة الاجتماعية :

حظيت نظرية الاحباط والعنف بانتشار واسع بين الذين اهتموا بدراسة العدوان والعنف ، لكن النظرية لا تصلح لتفسير بعض مظاهر العنف ، مما حفز الباحثين على اقتراح فروض من نوع مختلف ، تساءل كثيرون ما إذا كان للتعليم من دور؟ ألا يمكن أن يتعلم العنف؟ وهل يمكن أن نتعلم من وراء إثارة مثل هذه الأسئلة وجود مجتمعات تخلو من مظاهر العنف ، كما توجد ثقافات تتضمن تحذيرات ضد العنف ، وأخرى تشجع عليه ، تنتشر في وسائل الاتصال الجماهيرية أخبار العنف ، ويمجد بعض هذه الوسائل بعض أشكاله في شكل أشرطة تلاقي قبولاً واسعاً .

تقدم برامج التدريبات العسكرية دليلاً واضحاً لما يمكن أن يفعله التعليم لتقوية المواقع المثيرة للعنف ، إذ تستقبل الأكاديميات العسكرية الشبان الصغار من مختلف فئات المجتمع ، ولا تجرى لهم في العادة اختبارات لقياس استعدادهم للعدوان . ويعرضون جميعاً لبرامج لبناء صورة معينة للعدو ولتطوير اتجاهات سلبية نحوه ولإثارة كراهيته في نفوسهم وتهيئتهم للانقضاض عليه بقوة وتدميره بسرعة ، وتوفر حالات الصدام المسلح بين الجيوش والفرق المسلحة دليلاً واضحاً لنجاح هذا النوع من البرامج التعليمية ، كما أن مشاعر التمييز العنصري أوالديني لا تولد مع المرء ، ولكنه يتشربها خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، وأجريت تجارب كثيرة

حول هذا الجانب خصوصاً في بعض المجتمعات التي لها تاريخ طويل مع الأشكال المتعددة للتمييز والتعصب .

يلاحظ أن مظاهر العدوان والعنف توجد بشكل واضح في بعض الثقافات أو الثقافات الفرعية وتكاد لا توجد بتاتاً في ثقافات أخرى ، وقد لفتت الحقيقة انتباه الباحثين في علم الإناسة ، فقد اندهش الكثير منهم والذي جاء من ثقافات غربية بالدرجة العالية من المسالمة والهدوء وضبط النفس التي يتمتع بها أعضاء القبائل التي سمّوها البدائية وكانت تسكن الجزر والمناطق الداخلية في الغابات ، وفي نفس الوقت أكد عدد من الباحثين أن خاصية العنف ترتبط بالطبقات الاجتماعية الدنيا ، فقد أثبت بعض الباحثين في المجتمعات التي بها معدلات الجريمة عالية ، وحيث تحتل جرائم العنف نسبة كبيرة من مجموع الجرائم ، إن بعض الثقافات الفرعية في نفس المجتمع مسئولة عن غالبية أحداث العنف فيه ، بحيث تتضمن الثقافة الفرعية قيماً كثيرة تمجد العنف وتحض عليه ، فيشب الصغار وخصوصاً الذكور وقد تسلحوا بكمية هائلة من التبريرات المؤيدة للعنف ، تسهل عليهم مهمة توظيفه في الأنشطة اليومية ، لذلك ينضمون بسهولة إلى العصابات التي تستخدم العنف وترتكب مختلف أعمال التخريب (Trasher, 1927; Yablonsky. 1966) .

من المجالات التي تبدو فيها آثار التعليم واضحة تلك القيم الثقافية التي تحيط الشرف الشخصي وكذلك العام بهالة من القدسية ، وللشرف معان ومجالات متنوعة تختلف باختلاف الثقافات ، وقد يتعلق الشرف بقضايا عامة يستميت المرء في الدفاع عنها ، ومنها قضايا تتعلق بالدين ، أو بالوطن ، أو بالمبادئ ، والمواقف ، والذي يهمنا في هذه الدراسة هو الشرف الشخصي أي الذي يتعلق بالفرد نفسه ، وما يتعلق به عن قرب ، كأعضاء

أسرته الصغيرة ، وأحياناً حتى بأعصاء الأسرة الكبيرة ، بل يتسع نطاق دائرته ليشمل جميع أعضاء القبيلة في المجتمعات ذات الروابط القبلية القوية ، ويتعلم الفرد وسائل المحافظة على الشرف ووسائل الدفاع عنه وقد يرتكب في سبيل ذلك أي فعل ، وقد يسلك أي طريق مهما بعد عن مسارات التفكير العقلاني ، لذلك يتخاصم الأفراد ، ويعادي بعضهم بعضاً ، وحتى يتقاتلوا من أجل شبر من أرض جرداء ، ويشعر الفرد بالفخر وبالسعادة وهو يرتكب جريمة قتل نكراء ليمحو عاراً ، فقد تعلم أن هذا النوع من العار لا يمحوه إلاّ الدم ، بغض النظر عمّا في القانون من مواد تحدد عقوبات قاسية لمثل هذا الفعل .

كما تتضمن الثقافة علامات وإشارات ومضامين خاصة بقضية الشرف هذه ، وإذا ما تعرض الفرد لواحدة منها فإن الدم يغلي في عروقه ويثور ويفقد صوابه ، ويقوم بفعل يراه مناسباً للدفاع عن شرفه الذي ديس عليه ، ومحو الإهانة التي تعرض لها وبالطبع فقد تتغير بمرور الوقت بعض هذه العلامات الثقافية من إشارات ، وأسماء حيوانات وكلمات وعبارات وأفعال محددة ، فقد عرف بعض المجتمعات خلال فترات زمنية معينة نظام المبارزة ، وكان معروفاً أن أحد المتبارزين سيفقد حياته خلال المبارزة وكانت أنشطتها تبدأ فور إلقاء أحدهم بقفازه على الأرض أمام شخص آخر ، وبالطبع اختفت عادة لبس القفاز ، واختفت معها عادة القذف به في وجه الآخرين ، وعادة المبارزة بقواعدها المتعارف عليها ، لكن تحدي الأفراد لبعضهم لا يزال موجوداً ، إلاّ أن الأفراد تعلموا وسائل جديدة للوصول لأهداف قديمة

يقود الاحباط إلى التوتر ، وهذا يقود إلى إثارة العدوان ، وتخرج بعض حالات العدوان في شكل أفعال عنف ، لكن هذا النمط من العلاقات

يعتمد على نشاط متغيرين آخرين هما الدافع للتعبير عن الإثارة والرغبة لكبحها ، بحسب نظرية التحليل النفسي الدافع وراثي ، ولا يمكن للمرء أن يفعل شيئاً حياله ، لكن نظرية التنشئة الاجتماعية تقترح إمكانية تقوية عامل الكبح على حساب دافع التعبير وأن الأمر يكمن في برامج التنشئة الاجتماعية ، فهذه البرامج يمكن أن توجه نحو تقوية الرغبة لدى الفرد لحجب أو إعلاء أو كبح مؤشرات أو مكونات التوتر الذي يقود إلى إثارة العدوان .

تستثار نزوة العدوان عندما يحدث شيء ما يحول بين الفاعل وبين وصوله إلى الهدف ، فيصاب الفرد بالإحباط ، وكلما قويت حالة الاحباط كلما ارتفعت درجة احتمال حدوث الاستثارة التي تقود إلى العدوان . وأن قوة الاستثارة تعتمد على ثلاثة عوامل :

١ ـ قوة الإعاقة الناجمة عن حدوث تدخل حال بين الفاعل وبين حصوله على الإشباع من وراء وصوله إلى الهدف .

٢ ـ درجة صعوبة تغيير المسار للوصول إلى الهدف .

٣ ـ عدد المحاولات الفاشلة للوصول إلى الهدف .

يصاب الفرد بالاحباط كلما سدت الطريق أمامه للوصول إلى الهدف ، لكنه لا يستسلم للفشل بسهولة ، بل يستمر في البحث عن البدائل . وقد تتكرر حالات الإحباط ولا تزول أو تنسى ، وإنما تتراكم وتشتد قوة ، فترتفع درجة توتر الفرد ، وينفلت الزمام مرة من المرات فيحدث العدوان والعنف أيضاً ، وقد يظهر وكأنه سلوك فجائي ، حدث على حين غرة .

إن أهداف الفرد كثيرة ولكنها في العادة يمكن أن تلخص في الحصول على الحاجات الضرورية والتي تتمحور حول حياة مستقرة وصريحة وآمنة . وبالطبع تترجم هذه الحاجات إلى عدد كبير من الأهداف الأكثر تحديداً

ووصوحاً ،لكن أشباع هذه الحاجات عن طريق الوصول إلى جميع الأهداف أمر ليس متيسراً للغالبية ، ولذلك فإن الحياة اليومية تزود الفرد بشعور من الاحباط ليس له نهاية ، إلاّ أنه من المتوقع أن أغلب الإحباطات التي يتعرض لها الفرد أثناء مزاولته لأنشطته اليومية يتم كبتها ، أو إعلانها ، بشكل أو بآخر ، وتقدم الثقافة الميكانزمات الرئيسة للكبت وللإعلان ، إلاّ أن صعوبات الحياة المحيطة أصبحت كثيرة ومتشعبة ، وتضع على كاهل الفرد ضغوطات مرهقة ، مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات التوتر بين أفراد المجتمع

تقترح نظرية «الاحباط والعدوان» أن خفض معدلات غموض الأفعال المؤدية إلى الإحباط من شأنه خفض معدلات الإثارة ، وكلما انخفضت معدلات الاثارة ، كلما انخفضت معدلات العدوان ، وتقترح نظرية التنشئة الاجتماعية أن الإثارة يمكن أن تخفض عن طريق تزويد الفرد بالمعارف والخبرات التي تضمن إشباع حاجاته الأساسية بالوسائل السليمة أولاً ، وبالتعبير بصراحة عما يقلق باله بشأن طرق الإشباع ثانياً ، إلاّ أن وضوح عوامل الإحباط قد تكون من سمات المجتمع البسيط حيث يتمير التركيب الاجتماعي بالبساطة .

وتسيطر مشاعر الانتماء إلى وحدة اجتماعية واصحة المعالم ، وتسود علاقات التعاون والتصامن بين أعضائه ، ويتحلى الأفراد بالصراحة والوضوح ، لكن من أبرز خصائص التركيب الاجتماعي في المجتمع الحديث العدد الكبير لمكوناته الرئيسة والفرعية ، وكثرة الجماعات التي يدخل الفرد طرفاً فيها ، وما يترتب عن هذا من تعدد وتشابك العلاقات الاجتماعية وتضارب المصالح وتعدد مصادر الصراع ، لذلك فإن الغموض

هو السمة السائدة بالنسبة للعوامل التي قد تصبح مصادر إحباط لدى الفرد .

وعلى ضوء ما تقدم يمكن اقتراح الغرض الرئيس الذي يلخص العلاقات بين أهم المتغيرات التي يمكن أن تقدم تفسيراً للعنف العائلي .

«العنف العائلي» عبارة عن فعل من أفعال العنف يقوم به أحد أفراد الأسرة ضد عضو آخر ، تأخذ هذه الأفعال أشكالاً متعددة ، وتتنوع من حيث الشدة والاستقرار وكمية ونوعية الأضرار التي تسببها . والعنف العائلي يحدث نتيجة حالة أو حالات إحباط تثير درجة عالية من التوتر ، تتطور إلى عدوان يعبر عنه في شكل فعل من أفعال العنف ، ومصادر الإحباط في المجتمعات المعاصرة كثيرة ومتنوعة ، ويمكن تصيفها إلى الفئات العامة التالية :

١ ـ عوامل شخصية وتتضمن :

أ ـ صفات عامة : النوع والسن والتعليم والمكانة الاجتماعية .

ب ـ التوازن النفسي ـ الاجتماعي .

٢ ـ عوامل مجتمعية تتعلق بالمحيط ويمكن أن تقسم إلى :

أ ـ المحيط المباشر ـ القريب الأسرة والعمل .

ب ـ المحيط المباشر ـ البعيد الحي والمدينة .

جـ ـ المحيط غير المباشر ـ القريب المجتمع والدولة .

د ـ المحيط غير المباشر ـ البعيد الوضع الدولي .

الفصل الثاني
الأساليـــب المنهجيـــة

أولاً : تصميم العينة .

ثانيـــاً : تطوير وسيلة جمع البيانات .

ثالثـــاً : إجراء المقابلات .

رابعـــاً : وضع المتغيرات الرئيسة في الشكل الاجرائي

خامساً : الصدق والثبات .

سادساً : حول تحليل البيانات .

الفصل الثاني
الأساليب المنهجية

استعرضنا في الفصل السابق والخاص بالإطار النظري مجموعة من حالات العنف التي حدثت في مجتمع عربي ، كما أشرنا إلى نتائج مجموعة من الدراسات الأمبيريقية . أجريت جميع هذه الدراسات في مجتمعات غربية ، فالدراسات العربية في هذا المجال لاتزال محدودة ، اللهم ما يذكر ضمن دراسات للعنف بصفة عامة (التير ، ١٩٩٠م : ٢٨٥ ـ ٣٣٢ ؛ عبدالوهاب ، ١٩٩٤م) .

تساعد نتائج الدراسات التي أجريت في مجتمعات غير المجتمع العربي في إنارة الطريق أمام الباحث ، إلاّ أنه لا بد من التأكيد على الدور الذي تلعبه عناصر الثقافة في إعطاء الظاهرة الاجتماعية اللون الخاص بها . لذلك فضلنا اختيار تصميم الدراسة شبه الاستكشافية بدلاً من اختيار تصميم بحث يهدف لاختبار صحة فروض طُوّرت مسبقاً .

من خصائص التصميم أو المنهج الاستكشافي مناسبته للمشكلات التي لا تتوفر حولها معلومات كثيرة ، وقد تتوفر المعلومات ، إلاّ أنها تكون عبارة عن معلومات عامة مبنية على خبرات شخصية محدودة ولا تستند إلى نتائج دراسات علمية ، فالدراسة الاستكشافية ليست امتداداً لعمل سابق بحيث تختبر صحة فروض أعدت على ضوء نتائج دراسات ميدانية أو دراسات نظرية ، وبعبارة أخرى تهدف الدراسة الاستكشافية إلى تطوير فروض أكثر من أن تهدف إلى اختبار صحة الفروض .

قلنا تصميم شبه استكشافي ونعني به أن الدراسة على الرغم من طبيعتها الاسكتشافية إلاّ أنها تتضمن إطاراً نظرياً يقود إلى عدد من

الفروض العامة ،أي الفروض التي تبقى على مستوى التعريفات التجريدية (التير ، ١٩٨٩ : ٣١ ـ ٣٤) . يهدف توظيف هذا النوع من الفروض إلى تطوير تصور تقريبي للظاهرة ، فتستخدم بشيء من الحذر ، ولا ترتبط مع بعضها البعض برباط واضح ومحدد بحيث تأخذ شكل النموذج النظري .

لكل ما تقدم فإن هذه الدراسة تضمنت فرضاً عاماً يربط ما بين العنف العائلي وحالات الاحباط والتوتر الناتجة عن متغيرات تتصل بخصائص الفرد المعتدي أو خصائص تتعلق بالمحيط المباشر وغير المباشر .

أولاً : تصميم العينة

لقد تقرر أن تدرس المشكلة من وجهة نظر الضحية ـ سواء أكانت أنثى أم ذكراً ـ لذلك تم التفكير في أخذ عينة مناسبة من ضحايا العنف العائلي . إن الحصول على عينة احتمالية أمر غير ممكن ، كما أن الحصول على عينة كبيرة أمر هو الآخر ليس من السهولة بمكان ، فالوصول إلى الذين يملكون معلومات مناسبة صعب ، إذ إن غالبية الضحايا غير معروفة للأجهزة الرسمية كمراكز الشرطة أو لأي أجهزة أخرى يمكن أن تحتفظ ببيانات من هذا النوع . بالطبع بالإمكان استخدام كشوفات الشرطة للوصول إلى بعض الضحايا ، ففي بعض الحالات يصل الأمر لإنتباه رجال الأمن ،لكن هذه حالات معينة ومحدودة ، ثم أن الأسرة العربية لا تزال متماسكة ومتضامنة ،وعليه فإن المرأة التي تتعرض إلى معاملة سيئة من زوجها ترجع في الغالب إلى منزل أسرتها الأصلية ،ولا تنتهي بالاقامة في مؤسسة عامة ، ويمكن من الناحية النظرية الاستعانة بملفات الشرطة للتعرف على بعض ضحايا العنف العائلي ، لكن هذا لا يضمن تعاون الضحية ، وعليه فقد رؤي أنه من الأفضل البحث عن حالات يكون

لديها استعداد للإدلاء ببيانات حول أحداث عنف عائلي ، وليس بالضرورة أنها وصلت إلى الأجهزة الرسمية

وبناء على ما تقدم بذل جهد للحصول على عينة بحدود (١٠٠) حالة قسمت إلى نصفين أخذت كل واحدة من قطر عربي ، وفي النهاية بلغ حجم العينة (١٠٤) مفردات ، فالعينة من النوع الذي يمكن أن يطلق عليه بالعينة المريحة ، وقد استعين بطلاب الجامعات لإجراء المقابلات بعد أن تكون مفردة العينة التي اختيرت قد وافق أو وافقت على إجراء المقابلة ، فجميع أعضاء العينة كانوا معروفين لمساعدي الباحث .

ثانياً : تطوير وسيلة جمع البيانات

تقرر جمع البيانات بواسطة استمارة مقابلة تتضمن جميع المتغيرات التي تم التفكير فيها ويمكن توجيه أسئلة حولها ، فقد استبعدت الأسئلة والفقرات التي تعتبر على درجة عالية من الحساسية والتي قد تثير الشكوك أكثر مما تساعد على تقديم معلومات ، احتوت الاستمارة في صورتها النهائية على (١١٥) متغيراً قابلة للزيادة ، يصلح بعض المتغيرات أن يضم إلى بعضه ليأخذ شكل مقياس ويصبح متغيراً جديداً ، ومن المتغيرات التي يمكن تطويرها من داخل استمارة جمع البيانات مقاييس كمية العنف ، وشدة ظروف العنف ، وصورة المعتدي كما ترسمها الضحية .

جربت الاستمارة بين عينة صغيرة بلغت اثنتي عشرة مفردة ، كان الهدف الأساس من التجربة هو الوقوف على مدى إمكانية تنفيذ الاستمارة من الناحية العملية ، والتعرف على جوانب العنف فيها التي ترجع إلى عدم الدقة في صياغة السؤال أو الفقرة ، وتحديد جوانب النقص بالنسبة للاستجابات الممكنة لكل سؤال .

ثالثاً : إجراء المقابلات

جُمعت البيانات من عينتين حجم الأولى (٤٩) مفردة أخذت من المجتمع اللبناني ، والأخرى من المجتمع الليبي وبلغت (٥٥) مفردة ، استعين بطلبة وطالبات قسمي الاجتماع في كلية العلوم الاجتماعية بالجامعة اللبنانية ببيروت ، وكلية التربية في جامعة الفاتح بطرابلس ، لم يتم التركيز على الموجودين في مدينتي بيروت وطرابلس وإنما توزعت الحالات بحيث شملت ضحايا تعيش في مدن أخرى وفي قرى في داخل القطر.

عُبئت جميع الاستمارات خلال العام الدراسي ١٤١٣ ـ ١٤١٥هـ ، الموافق ١٩٩٣ ـ ١٩٩٤م ، عرضت الفكرة أولاً على عدد من الطلبة الذين اختيروا بناءً على عدد من الصفات أهمها الانتهاء بنجاح من مقرر مادة مناهج وتقنيات البحث الاجتماعي الأمبيريقي ، وتوفر الرغبة في المشاركة في دراسة ميدانية ، وإمكانية الوصول إلى ضحية من ضحايا العنف وتقرر أن يتم الوصول إلى ضحايا العنف بالطرق غير الرسمية ، أي ليس عن طريق أجهزة الشرطة أو المحاكم ، فيعتمد الأسلوب الذي تم اتباعه على معرفة مساعد الباحث للضحية معرفة تسمح بتعاونها للإجابة عن جميع الأسئلة ولهذا الأسلوب مزايا وعيوب.

فمن أهم مزاياه : سهولة الوصول إلى الضحية ، وهذه ميزة هامة لأن قضايا العنف العائلي باستثناء التي تصل إلى الأجهزة الرسمية لا يتحدث عنها ، وتتمثل الميزة الثانية في امكانية الوصول إلى أية حالة عنف بغض النظر عن نوعها ودرجة شدتها ، ومواصفات مرتكبيها ، وعليه يمكن الوصول إلى الحالات العادية والتي قد تحدث في أية أسرة ، أما الحالات التي تصل إلى الأجهزة الرسمية فهي غير عادية ، فقد تكون على درجة عالية من الشدة كالقتل ، أو الضرب المبرح والذي يؤدي إلى كسور أو جروح

تستدعي تدخل الطبيب ، كما أن بعض الأفراد وخصوصاً الذين لهم تأريخ في الجريمة أو الجنوح يترددون على مكاتب الأجهزة الرسمية بمعدل يفوق كثيراً معدل تردد بقية أفراد المجتمع على نفس المكاتب ، وعليه تتحير البيانات الرسمية في اتجاه فئات معينة في المجتمع ، والأفضل هو الوصول إلى أناس ينتمون إلى مختلف الفئات

وأما عيوب هذا الأسلوب . فتتعلق بقضية صدق المعلومات ، فقد لا يكون المرء مستعداً للبوح بالأسرار للباحث الذي يعرفه بنفس السهولة التي يمكن أن يبوح بها للباحث الذي لا يعرفه معرفة شخصية ، وللخروج من هذه الإشكالية طلب من مساعدي الباحثين إطلاع الضحية على جميع فقرات استمارة جمع البيانات أولاً ثم تبدأ عملية تعبئة الاستمارة إذا وافقت على التعاون ، ولم تبد تحفظاً تجاه أي فقرة من الفقرات

أمكن التأكد من توفر الشرط الأخير بواسطة سلسلة من الإجراءات . أخطر الطلاب أولاً بموضوع الدراسة بعد مناقشة نظرية مطولة لموضوع العنف العائلي ، وتحديد تعريف إجرائي لمفهوم العنف ، طلب من الطلاب البحث عن حالات ينطبق عليها تعريف العنف ، وأن يتقدم كل واحد بتقرير عن كل حالة يشتمل التقرير على بيانات عامة حول الضحية تشمل الجنس ، والسن ، ومستوى التعليم ، والحالة الاجتماعية ، ثم سرداً مختصراً لأفعال العنف التي تعرضت لها الضحية ، وبعد مراجعة هذه البيانات من قبل الباحث تختار الحالات التي يمكن التفكير فيها ، يقوم الطالب في المرحلة الثانية بالاتصال بالضحية ، وعرض فكرة الدراسة ، وطلب تعاون الضحية لإجراء الدراسة ، يقدم الطالب تقريراً مختصراً يتضمن الخطوات التي تمت لمقابلة الضحية ، وملخصاً للحديث الذي جرى ، وموقف الضحية من المشاركة في الدراسة . بعدئذ حددت الحالات التي يمكن

تضمينها للعينة ، وسلم كل طالب عدداً مناسباً من استمارة جمع البيانات في صورتها النهائية ، وانتهت عملية جمع البيانات خلال أسبوعين من تاريخ بدايتها ، وقد تقرر منذ البداية ألاّ تزيد الفترة التي يتم خلالها جمع البيانات عن أسبوعين ، ونظراً لهذه الترتيبات المستبقة لم تتضمن الاستمارات بيانات ناقصة غير عادية ، فقد تبين بعد فحص الاستمارات المعبأة أن نسبة غياب الاجابات لم تكن عالية ، وهي نفس النسبة التي قد تحدث في حالة أي دراسة .

رابعاً : وضع المتغيرات الرئيسة في الشكل الإجرائي

اشتملت استمارة جمع البيانات على (١٥٠) متغيراً أضيف إليها متغيران طورا عن طريق جمع قيم لعدد من المتغيرات مثل مقياس العنف وصورة المعتدي .

إن غالبية المتغيرات مثل : السن ، أو مستوى التعليم ، أو الموقع في العائلة ، أو صفة الذين حضروا واقعة العنف . . إلخ واضحة لا تحتاج إلى إعادة تعريف .

وتجدر الاشارة إلى أننا وجهنا عنايتنا في هذه الدراسة نحو العائلة ، وهذه أكبرمن الأسرة ، ونأخذ بالرأي الذي يقترحه صفوح الأخرس «يستخدم مفهوم الأسرة للدلالة على الخصائص البنوية والوظيفية والنشاطات الاجتماعية التي تتم في رحاب وحدة قرابية وسكنية واقتصادية ومعاشية تشمل الزوج والزوجة والأولاد غير المتزوجين ، بينما يشير مفهوم العائلة إلى وحدة في القرابة تشمل الأصول والفروع التي ترتبط بنسب الأب سواء أكانت في شكلها الممتد ، الأب ، الأولاد والأحفاد ، أم كانت في شكلها المركب ، أخوة وأولاد عم» (الأخرس

١٩٩٠م : ١٧) ومع أن الأسرة هي النمط الذي أخذ ينتشر ويسيطر وخصوصاً في المدينة فإن العائلة لا تزال منتشرة في المجتمع العربي ولا تزال العلاقات التي تربط بين أعضائها قوية ، وبالنسبة لأفعال العنف فيتوقع أنها تجمع بين أفراد ينتسبون إلى وحدة أوسع من محيط الأسرة

إن المتغيّر التابع وغيره من المتغيرات التي يمكن أن تطور عن طريق توظيف متغيرات أخرى تحتاج إلى إعادة تعريف ، أي إلى تطوير تعريفات إجرائية لها . وذلك بتحويلها من تعريفات نظرية أو تجريدية إلى تعريفات يسهل قياس المفهوم في ضوئها أمبيريقياً .

تسمح المتغيرات التي تضمنتها استمارة المقابلة ببناء عدد من هذه المتغيرات تصل إلى عشرة متغيرات ، إلاّ أن العناية ستوجه في هذا المقام نحو متغيرين فقط ، وهما اللذان سنخصص لهما مكاناً فيما يتبع من نقاش .

١ ـ مقياس العنف :

العنف العائلي هو المتغير التابع الرئيس في هذه الدراسة ، ويمكن تقسيمه إلى متغيرين فرعيين : كمية العنف ، وشدة العنف ، وفي هذه الحالة يمكن أن يتألف المقياس الفرعي الأول من عملية جمع أفعال العنف السبعة التي تضمنها المقياس . فقد يرتكب المعتدي فعل عنف واحداً ، وقد يرتكب عدداً من أفعال العنف . كما أن هذه الأفعال تتدرج من الأدنى الى الأعلى على ضوء قوة الضرر الواقع على الضحية . فقد تخصص درجة واحدة للتهديد بالضرب ودرجتان للضرب الخفيف ، وثلاث درجات للضرب المبرح وأربع درجات للحرمان من إحدى ضروريات الحياة ، وخمس درجات لدفع الآخر على القيام بعمل لايريد القيام به ، وست درجات

لحبس الحرية ، وسبع درجات للطرد من المنزل ، ويمكن الحصول على درجة كمية العنف لكل معتد ، وذلك بجمع قيم الأفعال التي قام بها بغض النظر عن أسلوب قيامة بالفعل .

ويمكن الوصول الى المقياس الفرعي الثاني و الذي يمكن أن يطلق عليه مقياس شدة العنف على ضوء تكرار الفعل الذي يعكس عنفا عائلياً . وقد تدرج التكرار من أول مرة الى مرة أو مرتين سنويا الى مرة أو مرات شهرياً ، الى مرة أو مرات اسبوعياً الى يومياً . وتدرجت الدرجات من ١ الى ٥ وتحسب درجة شدة العنف الذي تعرضت لها الضحية بجمع حاصل ضرب الرقمين المتقابلين لكل فعل ، فالتهديد بالضرب إذا كان يحدث يومياً يحصل على ١ × ٥ = ٥ درجات ، ويحصل الحرمان من إحدى الضرويات إذا كان يتكرر مرة أو أكثر أسبوعياً على ٤ × ٤ = ١٦ درجة وهكذا

لم نختر هذا الأسلوب بالنسبة للتقرير الحالي ، واكتفينا بما أسميناه بمقياس العنف ، والذي هو عبارة عن جمع قيم عدد مرات التكرار لجميع الأفعال التي ارتكبها المعتدي وغضينا الطرف عن طبيعة الفعل نفسه ، فسوينا بينها جميعاً ، فعاملنا التهديد بالضرب مثل حبس الحرية أو الطرد وهكذا ، وبذلك يمكن من الناحية النظرية أن يحصل الفرد على درجة ما بين الصفر و ٣٥ .

٢ ـ مقياس صورة الضحية :

تضمنت وسيلة جمع البيانات سؤالاً يطلب فيه من الضحية رسم صورة للمعتدي بواسطة ثماني عشرة صفة ، اشتملت الصفات على تلك المعروفة في الثقافة المحلية وشائعة الاستعمال بين الناس العاديين ، وهذه

عبارة عن صفات عادية وواضحة بنفسها ولا تحتاج إلى شرح مثل الصدق والذكاء والنجاح ، والبخل والشك في الآخرين وحدة الطباع وهكذا . وقد طلب من الضحية الاختيار بالنسبة لكل صفة من بين خمسة خيارات ، أحدها موجب جداً ، وخصص له أربع درجات ، وموجب وخصص له ثلاث درجات ، ولا يعرف وخصص الصفر لهذا الاختيار ثم خصصت درجتان للخيار السالب ، ودرجة واحدة إلى السالب جداً تحسب درجة الفرد بجمع الدرجات على كل من الثماني عشرة صفة

خامساً : الصدق والثبات

إن المتغيرات التي يستخدمها الباحث وخصوصاً التي تأخذ شكل مقياس ميزان لا بدَّ من التأكد من مدى صلاحيتها وذلك بتحديد درجة جودتها ، وتتحد هذه بواسطة قياس صفتين هامتين ، وهما الصدق والثبات ، ويكون المقياس أو الميزان صادقاً إذا نجح في قياس الصفة التي صمم لقياسها ، ويعد المقياس ثابتاً إذا نجح في إعطاء نفس النتيجة بغض النظر عن مرات القياس في حالة بقاء خصائص الشيء المراد قياسه على حالها ، ولم تتغير .

وهذا في مجال العلوم الاجتماعية ، كلام يسهل قوله وقد يصعب أو يستحيل الوصول إليه ، لذلك تتوجه المحاولات العملية نحو الحصول على مستوى مقبول ، وليس في الوصول إلى المستوى الأفضل أو الأمثل ، لذلك طورت عدة تقنيات لقياس كل من الصدق والثبات ، وهي تقنيات تختلف في درجة جودتها ، وفي درجة قوتها ، ليختار الباحث من بينها ما تمكنه طبيعة ونوع بياناته من اختياره

أغلب المتغيّرات المستخدمة في دراسة العنف العائلي هي من النوع

البسيط والذي يتكون من فقرة واحدة ، كما أن مثل هذا النوع من المتغيرات يكون على درجة عالية من الوضوح .

لكن الدراسة اشتملت أيضاً على عدد من المقاييس والتي ذكرت آنفاً ، لم تؤخذ هذه المقاييس من دراسة سابقة ، أي بمعنى آخر لم يسبق استخدامها في شكل مقاييس ، ووظفت ووجدت جيدة ، لذلك كان من الضروري الاستعانة بوسيلة من الوسائل المتعارف عليها لتحديد درجة جودتها ، فتحديد درجتي الصدق والثبات أو المأمونية من بين أولى واجبات البحث العلمي في مثل هذه الأحوال (التير ١٩٨٩ : ١٧٢ - ١٩٧) .

يتألف مقياس العنف العائلي كما أشرنا في مكان سابق من ثماني فقرات ، هي عبارة عن أفعال للعنف التي يمكن أن تحدث في محيط الأسرة ، ولأن القتل من بين الأفعال التي تتكرر في محيط الأسرة ، فقد اشتمل مقياس العنف على فقرة خاصة بالقتل ، لكن القتل يحدث مرة واحدة ، لذلك فإن تحديد درجة الفرد على مقياس العنف تم بجمع قيم الفقرات السبع واستثني القتل .

كان بالإمكان التفكير في أفعال أخرى إلى جانب الأفعال الثمانية التي كونت التعريف الاجرائي لمقياس العنف العائلي ، إلاّ أنه تقرر الاكتفاء بهذا القدر الصغير نسبياً من الأفعال باعتبار أنها واضحة من نفسها وواضحة أيضاً للجميع ، وعليه فقد افترض أن مقياس العنف العائلي يحقق شروط ما يمكن أن يطلق عليه بالصدق الظاهري .

وأما الثبات ، فلم يتم التعرض إليه ، ولأن الدراسة استكشافية الطابع فقد تقرر الاكتفاء بهذ القدر من المجهود الموظف لتقدير درجة جودة المقياس على أن تعالج هذه القضية عندما يحين الوقت للقيام بدراسة أكثر تطوراً في هذا المجال . وعندئذ سيختار أسلوب الاختيار وإعادته ، ثم توظف

درجات الاختبارين لحساب درجتي الصدق والثبات رياضياً .

يتألف مقياس صورة المعتدي كما تتخيلها الضحية من ثماني عشرة صفة ، وهي صفة يمكن أن تستخدم لرسم صورة الذات أو الآخر ، وقد استخدم هذا المقياس في دراسات سابقة وحسبت له عندئذ درجتا صدقه وثباته (التير ، ١٩٩٤ : ٧) لم تستخدم صورة الآخر هذه في نطاق العنف العائلي ،لكن مثل هذه الصورة يمكن أن تعد في مناسبات كثيرة ولأبحاث متنوعة ، ونفس الصورة يمكن أن توظف في أكثر من مناسبة

سادساً : حول تحليل البيانات

عولجت بيانات الدراسة بواسطة البرنامج الاحصائي الخاص بالبيانات الاجتماعية والمعروف باسم (SPSS) وتقرر الاكتفاء بمربع (كا) لاختبارالدلالة ، ومعامل الارتباط الإسمي (C) ومعامل الارتباط المناسب للبيانات الترتيبية والمسمى تاو (C) .

لم توجه هذه الدراسة فروضاً تنظم في نموذج نظري توظف البيانات التي تجمع لتختبر صحته ، ويقتصر عند تحليل البيانات في هذه الحالة على تلخيصها في شكل جداول تحتوي على الأرقام الفعلية ،وعلى النسب المئوية ، أو تعرض النتائج في شكل رسوم بيانية ، إلاّ أنه تقرر عند تحليل بيانات هذه الدراسة الوصول إلى المستوى المناسب لاختبار صحة الفروض . وهو المستوى الذي يوظف اختبارات الدلالة ، وهذه عبارة عن إجراءات شكلية لاتخاذ قرارات عن إمكانية الفروق التي تتم مشاهدتها والتي قد تعزى إلى المصادفة ، وهكذا بدلاً من اتخاد قرار يقوم أساساً حول المعايير الذاتية ، فإن اختبارات الدلالة توفر للباحث الأسس الموضوعية اللازم توافرها لاتخاذ قرارات عقلانية حول الكيفية التي توزعت بها بيانات دراسة علمية ، وتجدر الاشارة إلى أن البعض ينتقد هذا الأسلوب ، لكننا

نتفق مع الذين يجدون فيه تقنية تضيف إلى النشاط العلمي بعداً مفيداً، أو كما يقول وينش وكامبل «من الأهمية بمكان أن يكون لنا طريقة شكلية وليست ذاتيه لنقرر ما إذا كان هذا التباين عفوياً، فليس هناك ما يدعو إلى الاستمرار في المزيد من التحليل والاهتمام بالمخاطر الأخرى التي تهدد الصدق، أما إذا كان هذا التباين منظماً فإن إطارنا لا ينتهي باختبار الدلالة، ولكن يكون على بداية الطريق فحسب، ونحن نعتقد أنه من الأهمية بمكان أن تقرير ما هو عفوي أو منظم لتنسيق البيانات يجب ألاّ يترك لتخمين الباحث» (Winch and Campbell, 1969:143)

يتوفر في مجال التقنيات الاحصائية التي يمكن توظيفها لتحليل البيانات الاجتماعية عدد من الاختبارات الاحصائية للدلالة، يختار الباحث عادة منها ما يناسب بياناته، إذ تفرض طبيعة البيانات وكذلك طبيعة العينة على الباحث اختيار اختبار معين للدلالة، وقد وظّف في هذه الدراسة اختبار مربع (كا) للحصول على درجة استقلال المتغيرين اللذين يجمعهما جدول إحصائي.

قد لا يكون مربع (كا) أفضل اختبارات الدلالة لكنه يتميز بسهولة تفسير قيمه أو بأنه يصلح في حالة الجداول الاحصائية التي تتوفر على متغيرات إسمية أو على متغيرات إسمية وترتيبية (التير، ١٩٨٩م : ٢١٨). وبالطبع فإن أغلب المتغيرات الموظفة في هذه الدراسة هي إما سطحية أو ترتيبية في أفضل الظروف.

ومقياس الدلالة كما أكد وينش وكامبل لا يقول أكثر من أن المتغيرين تحت الفحص مستقلان عن بعضهما أو ليسا مستقلين، فإذا كانت الحالة الأولى هي التي ظهرت فإن عملية تحليل البيانات تتوقف، وأما إذا كانت الحالة الثانية هي التي تأكدت فإن الأمر يتطلب حساب مقياس للارتباط

لتقدير قوة العلاقة بين المتغيرين ، لذلك تم اختيار مقياسين للارتباط لتوظيفهما عندما تكون قيمة (كا) تربيع ذات دلالة معنوية .

يصلح معامل الارتباط الاسمي والمعروف (C) في حالة المتغيرات الاسمية ، ويتميز هذا المقياس بسهولة حساب قيمته حيث يتم حسابها بناءً على معادلة تعتمد على قيمة مربع (كا) ، كما يصلح معامل الارتباط تاو (C) والذي طوّره كاندل وكثيراً ما يعرف باسمه للبيانات الترتيبية وهو من المقاييس المناسبة ، فقيمته تتراوح ما بين (-١, +١) ، وبذلك يسهل تفسير قيمته ، كما تسهل مقارنة القيم المختلفة ، وهذه ميزة لا تتوفر عند المقياس الأول المسمى بمقياس الإرتباط الاسمى ، فإذا أراد الكاتب ، أو القارئ مقارنة قيم مختلفة فلا بد من أن تكون الجداول الاحصائية متشابهة ، أي بها نفس عدد الفئات ، وإلاّ تطلب الأمر القيام بعملية تصحيح لعدد الفئات (التير ، ١٩٨٩م ، ٢٢٣ ـ ٢٢٦) كما يتميز تاو (C) بأنه يتصمن تصويباً للاستخدام مع القيم التي تتكرر فيها حالات تماثل الرتب ، وهذا وضع متوقع في حالة البيانات الترتيبية حيث يحصل الفرد على نفس الترتيب على متغيرين مختلفين ، كما يحصل عدد من الأفراد على نفس الترتيب بالنسبة لأحد المتغيرين أو كلاهما ، ويوضح هذا المقياس اتجاه العلاقة بين المتغيرين ، فالعلاقة السالبة تدل على أنه كلما ارتفعت القيمة التي يحصل عليها الفرد على مقياس يقيس أحد المتغيرين كلما انخفضت القيمة المقابلة على مقياس يقيس المتغير الثاني .

الفصل الثالث

تحليل المتغير الواحد : وصف العينة

أولاً : صفات ضحايا العنف ومرتكبيه .

ثانيـــاً : مقياس العنف العائلي .

ثالثـــاً : الحاضرون أثناء العنف .

رابعـــاً : موقع حدوث العنف من ساعات النهار .

خامساً : الظروف المصاحبة للعنف .

سادساً : مكان وقوع العنف .

سابعـاً : مقياس مشاعر المعتدي .

ثامنـــاً : أسباب العنف .

تاسعـاً : علاقة الضحية بالمعتدي .

عاشـراً : ردود الفعل على العنف .

الفصل الثالث

تحليل المتغيّر الواحد : وصف العيّنة

جمعت الاستمارات بعد تعبئتها في مكان واحد ، ثم روجعت ثم أعد لها دليل للترمير ، وفرّغت في ملف ضمن البرنامج الاحصائي الخاص بالعلوم الاجتماعية المعد للحواسب الشخصية ، حللت البيانات بهدف بيان التوريعات التكرارية للمتغيرات ، وبيان العلاقة بين المتغيرات على شكل جداول إحصائية متقاطعة ، نحصص الفصل الحالي لعرض البيانات في شكل جداول تكرارية تلخص أرقام هذه الجداول البيانات التي تضمنتها استمارة جمع البيانات ، فهي بذلك عبارة عن وصف لخصائص العينة في ضوء المتغيرات التي تم الإهتمام بها ، ثم نخصص الفصل الذي يليه لاستعراض أهم نتائج الدراسة والتي ستأخذ شكل العلاقة بين المتغيّرين

أولاً : صفات ضحايا العنف ومرتكبيه

تهتم كل دراسة إمبيريقية ببناء صور لأعصاء الدراسة أو الوحدات التي جمعت البيانات منها أو عنها ، وتبنى الصورة عادة بالاهتمام بعدد من المتغيرات التي يمكن عن طريقها التمييز بين الوحدات عدد من هذه المتغيرات أصبح شائع الاستعمال ، ولا تكاد دراسة تخلو منها ، ثم هناك المتغيرات التي لها علاقة مباشرة بطبيعة المشكلة تحت الدراسة وتبين الأرقام الواردة في الجدول رقم (١) صفات كل من الضحية ، ومرتكب فعل العنف بالنسبة للمتغيرات العامة ، والتي يمكن أن تظهر في كل دراسة بغض النظر عن طبيعة المشكلة تحت الدرس .

توضح النسب المئوية في الجدول المذكور أن ثلاثة أرباع عينة الضحايا من الإناث ، بينما كانت نسبة الذكور بين مرتكبي العنف (٩٠٪) ولأن الدراسة الحالية لم تحصر الضحية في الإناث فإن حوالي ربع الضحايا كانوا من الذكور ، ولو أراد الباحث أن يكون عدد الذكور يساوي عدد الإناث في عينة الدراسة لأمكن ذلك ، فلا يقتصر العنف في داخل الأسرة على الإناث كضحايا ، كما لا يقتصر على الذكور كمتسببين فيه ، كما توضح أرقام هذا الجدول ، فإن الضحية شملت أزواجاً كما شملت الأبناء الذكور

جاءت النسبة الخاصة بالزوجة أعلى النسب المئوية أو (٥٣,٨٪) بين الضحايا ، وكانت النسبة الغالبة من حظ الابن ، ثم نسبة الابنة . أما الزوج كضحية فلم تتجاوز نسبته في عينة هذه الدراسة (٣,٨) .

حوالي (٧,٧٪) من الضحايا لم تتجاوز أعمارهم الخمس عشرة سنة بل إن نصف عدد الضحايا تقل أعمارهم عن التسعة والعشرين سنة غالبية مرتكبي أفعال العنف من مستويات عمرية أعلى من التي للضحايا فمثلاً لم تتجاوز نسبة الذين تقل أعمارهم عن التسعة والعشرين سنة (١٢٪) من مجموعة فاعلي العنف ، بينما حوالي (٨٨,٥٪) تجاوزت أعمارهم ثلاثين سنة ، بل إن (٥٢,٩٪) منهم كان ضمن الفئة العمرية ٤٥ سنة فما فوق

مستوى التعليم من بين المتغيرات التي وجهنا نحوها الاهتمام . تبدو نسب توزيع الأفراد بين مستويات التعليم متماثلة لمجموعتي الضحايا والمعتدين . وهذه النسب متقاربة كثيراً بالنسبة لعدد الأميين ، ومستوى التعليم الابتدائي ، وكذلك الإعدادي والثانوي . وتختلف النسبتان اختلافاً كبيراً في مستوى التعليم الجامعي ، ففي حين كانت نسبة الذين حصلوا

على تعليم جامعي أو أكثر (١٦,٣٪) بين الضحايا لم تتجاور هذه النسبة (١٪) في حالة المعتدين . ومثل هذا الوضع لا يبدو غريباً ، فطالما كانت غالبية الضحايا من صغار السن والمعتدين من فئات السن الكبيرة فإن احتمال أن تكون نسبة التعليم بصفة عامة والعالي بصفة خاصة أعلى بين الضحايا منها بين المعتدين .

يظهر الاختلاف بين المجموعتين في مجال العمل . فقد كانت ربة البيت هي المجال الذي حاز على أعلى النسب (٤٥,٢٪) بين الضحايا وتلاها مجال الطلاب الذي وصلت نسبته إلى (٢٠,٢٪) ، بينما اختلف الوضع تماماً في حالة المعتدين (١٪) فقط للطلاب ، و (٧,٧٪) بالنسبة لربات البيوت .

تبين النسب الواردة في هذا الجدول أن (٧٥٪) من أعضاء العينة من سكان المدن الكبيرة . وقد صنفت المدن إلى كبيرة ومتوسطة في ضوء حجم السكان . صنفت المدينة إلى كبيرة إذا تجاوز عدد سكانها المائة ألف نسمة وصلت نسبة المقيمين في القرى (١٦,٣٪) ، ونسبة الذين يقيمون في مدينة متوسطة الحجم (٨,٧٪) . لا شك أن ظروف الحياة ليست واحدة في أنماط الاستقرار الثلاثة ، فمع أن العنف في الأسرة يوجد في القرية كما يوجد في المدينة المتوسطة ، إلا أن ظروف الحياة في المدينة الكبيرة تعرض الفرد إلى ضغوطات متعددة تؤثر على درجة التوتر ، التي يمكن أن تصل إلى مرحلة الانفجار الذي يأخذ العنف العائلي .

يذكر في العادة بالاضافة إلى نمط الاستقرار ، نوع الحي ، وكذلك نوع المنزل ، تسهم هذه المتغيّرات الثلاثة إسهاماً كبيراً في تحديد ظروف حياة الفرد ، لقد تبين أن (١٠,٦٪) فقط من أعضاء العينة كانوا يقيمون في حي سكني راقٍ ، لقد قسمنا متغيّر الحي بهذه الكيفية وكان يمكن أن

يصنف بشكل آخر ، لقد اعتبرنا أن الحي الراقي هو الذي تكون غالبية وحداته السكنية من نوع الدارة أو الشقة الفاخرة . وما أطلقنا عليه منطقة عمارات سكنية هو نوع من الاسكان العام أي الاسكان الذي تتولاه الدولة ، وأما ما أطلقنا عليه حياً شعبياً فقد قصدنا به الأحياء التي تكون في أغلبها غير منظمة تنظيماً حسناً ويكثر فيها ما يمكن أن يطلق عليه بالبناء العشوائي . تبين أن حوالي ثلث العينة تقيم في قرية ، وحوالي (٥٠٪) كان يقيم في أحياء سكنية فقيرة .

ضفنا متغير نوع السكن إلى أربعة أفضلها أسميناه دارة والذي لم يقم فيه من أعضاء عينة هذه الدراسة سوى (٥,٧٪) وهي نسبة متدنية . بلغت نسبة المقيمين في منزل متوسط (١٢,٥٪) أعلى النسب وهي (٥٠٪) كانت من نصيب المقيمين في شقق . بعض هذه الشقق عبارة عن وحدات سكنية جيدة ، والبعض الآخر وحدات سكنية متواضعة ، لكننا لم نفرق في هذه الدراسة بين مستويات الشقق . المنزل العربي في هذه الدراسة يعني المنزل التقليدي والذي به فناء بالداخل تفتح عليه أبواب ونوافذ الحجرات ، وهو نمط موجود في القرية وفي المدينة ، بلغت نسب القاطنين في هذا النوع من السكن (١٣,٧٪) .

الدخل من المتغيرات المهمة في مثل هذه الدراسة ، وكان يمكن توجيه سؤال مباشر لمعرفة كمية الدخل ، إلاّ أننا لاحظنا من دراسات سابقة أن العربي في الغالب لا يحب أن يتحدث عن دخله بصراحة ، لذلك فضلنا أن نسأله عن تقييم دخله من حيث أنه كاف أم غير كاف ، بلغت نسبة الذين أجابوا بكاف جداً (١٥,٤٪) ويفترض أن هؤلاء راضون كثيراً عن كمية الدخل ، ويصنفون دخلهم كجيد أو عال ، أجاب حوالي نصف العينة (٤٨,١٪) أن الدخل كاف ، وهذا يعني أنهم راضون بصفة عامة

عما يحصلون عليه من مال . بلغت نسبة من قرر أن كمية الدخل غير كافية (٣٠,٨٪)

من بين المتغيّرات الخاصة التي اهتمت بها هذه الدراسة وافترضت أن لها أثراً على المتغير التابع أي «العنف العائلي» الحالة الصحية للذي قام بفعل العنف ، فقد افترض أن سوء الصحة من بين المتغيرات التي تساعد على ارتفاع درجة احتمال ارتكاب أفعال العنف ، سُئلت الضحية حول صحة المعتدي ، أفاد حوالي الربع فقط (٢٤٪) بأن صحة المعتدي لم تكن جيدة .

الجدول رقم (١)

توزيع أعضاء العينة بالنسبة لخصائص الضحية وخصائص المعتدي

الصفـــة	الضحية ٪	المعتدي ٪
الجنـــس		
ذكـــــر	٢٤,٠	٨٩,٤
أنثـــى	٧٦,٠	١٠,٦
الســـــن		
أقل من ١٥ سنة	٧,٧	٢,٠
١٥ ـ ٢٩ سنة	٤٢,٣	٩,٦
٣٠ ـ ٤٤ سنة	٣٤,٢	٣٥,٦
٤٥ سنة فأكثر	١٤,٤	٥٢,٩
المركز في الأسرة		
الزوج أو الأب	٣,٨	٧٧,٩
الزوجة أو الأم	٥٣,٨	٨,٧
الإبن أو الأخ	٢٠,٢	٧,٧
الإبنـــة	١٩,٢	١,٠
قريـــب	٢,٠	٣,٨
التعليـــــم		
أمـــي	١٣,٥	١٤,٤
ابتدائي	٢٤,٠	٢٨,٨
اعدادي أو ثانوي	٤٦,٢	٤٧,١
جامعي فما فوق	١٦,٣	١,٠
المهنـــة :		
ربة بيت	٤٥,٢	٧,٧
عامل عادي أو فني	٩,٧	٢٥,٠
موظـــف	١٥,٤	١٩,٢
أعمال حرة	٣,٨	٢٢,١
طالـــب	٢٠,٢	١,٠
عاطل أو متقاعد	٥,٨	١٥,٤

تابع الجدول رقم (١)

الصفـــة	الضحية ٪	المعتدي ٪
الإقامــة :		
مدينة كبيرة	٧٥,٠	
مدينة متوسطة	٨,٧	
قريــة	١٦,٣	
الحي السكني .		
شعبي حديث	٢٣,١	
قريــة	٣٥,٦	
متوســط	٤,٨	
منطقة عمارات	٢٦,٠	
راق	١٠,٦	
المنــزل :		
عربي	٣١,٧	
شقة	٥٠,٠	
منزل متوسط	١٢,٥	
دارة	٥,٧	
الدخل .		
كاف جدا		١٥,٤
كاف		٤٨,١
غير كاف		٣٠,٨
غير مبين		٥,٨
صحة المعتدي		
سليم		٧٦,٠
مريض		٢٤,٠

ثانياً : مقياس العنف العائلي

ذكرنا في مكان سابق أن مقياساً للعنف العائلي تم بناؤه بهدف الاستخدام في هذه الدراسة . يتألف المقياس من سبع فقرات شملت أفعالاً بسيطة وأخرى متوسطة والبقية قوية من حيث شدتها . طلب من الضحية بيان ما إذا كانت قد تعرضت لفعل العنف المعين ثم تكرار حدوث الفعل . وتعكس أرقام الجدول رقم (٢) الكيفية التي أجابت بها الضحية على فقرات مقياس العنف .

الجدول رقم (٢)

توزيع أفراد العينة بالنسبة لتكرار مقياس العنف العائلي

الفعـــل	يومياً ٪	أسبوعياً٪	شهرياً ٪	سنوياً ٪	أول مرة ٪	لم يذكر ٪
التهديد بالضرب	٢٢,١	١٩,٢	١٣,٥	٧,٧	٥,٨	٣١,٧
الضرب الخفيف	٩,٦	١٦,٣	١٥,٤	٧,٧	٢,٢	٤٩,٠
الضرب المبرح	٠,٠	٨,٧	٦,٧	١٤,٤	١٦,٣	٥٣,٨
حرمان من الضروريات	١٣,٥	١٨,٣	١٤,٠	٧,٧	١,٠	٣٥,٦
الإجبار على العمل	١٤,٤	٢١,٢	١٣,٥	٣,٨	٢,٩	٤٤,٢
حبس الحرية	١٩,٢	٩,٦	٨,٧	٤,٨	٣,٨	٥٣,٨
الطرد من المنزل	٢,٩	٣,٨	٨,٧	٧,٧	١٤,٤	٦٢,٥

التهديد بالضرب أولى فقرات مقياس العنف وأدناها من حيث ما تثيره من توتر في الجو الاجتماعي للأسرة لا يرى البعض في التهديد بالضرب عملاً من أعمال العنف خصوصاً إذا تكرر كثيراً .

فمثل هذا السلوك يشاهد بسهولة بين بعض الجماعات ، فمثلاً توضح

الأعمال الفنية في شكل قصص ومسلسلات وأفلام إن مثل هذا السلوك يتكرر في داخل أسر الفلاحين المصريين ، ومع أننا لم نطّلع على دراسة علمية لهذه الظاهرة الاّ أن كثيراً من الأعمال الأدبية المصرية نجحت في التعبير عن الواقع الاجتماعي بدقة وموضوعية لا تقل - إن لم تتفوق - عما يمكن أن يتحقق في دراسة اجتماعية . لكن هذا السلوك لا يعد سلوكاً اجتماعياً عادياً في داخل الأسرة العربية العادية المعاصرة ، ومع أن مثل هذا السلوك لا يلحق ضرراً مادياً بالطرف الموجه نحوه ، الاّ أنه يثير جواً من التوتر في داخل المحيط الأسري .

بلغت نسبة الذين قالوا بحدوث مثل هذا الأمر يومياً (٢٢,١٪) وهذه أعلى النسب في خانة (يومياً) . كما أن نسبة الذين لم يذكروه والتي وصلت إلى (٣١,٧٪) هي أدنى النسب في خانة (لم يذكر) والتي يفترض أنها تعكس نسبة الذين لم يتعرضوا لمثل هذا الفعل ولو مرة واحدة ، كما أن نسبة حدوثه (أسبوعياً) بلغت (١٩,٢٪) وهي الأخرى عالية .

إذا كانت الجملة . التهديد بالضرب جملة واضحة ولاتحتاج إلى تفسير فإن عبارة الضرب الخفيف ليست كذلك لذلك أُخطر مساعدو الباحثين بالمعنى المقصود في هذه الدراسة وطلب إليهم توصيحه أثناء المقابلة . وقد اقتصر هذا الفعل بحسب التعريف المستخدم هنا على الضرب باليدين فقط ، وألاّ يكون قوياً بحيث يترك آثاراً ولو مؤقتة . حوالي نصف العينة (٤٩٪) لم تذكر حدوث هذا ، بينما كانت نسبتا (أسبوعياً) (وشهرياً) (١٦,٣٪ و ١٥,٤٪) على التوالي أعلى النسب .

الضرب المبرح هو الضرب الذي يستخدم فيه المعتدي قوته العضلية بعنف شديد ، أو يستعين بعصا أو قطعة أثاث أو آلة حادة ، يترك الضرب المبرح آثاراً على جسم الضحية ، وقد يؤدى إلى جروح أو الى كسور . أكثر

من نصف العينة (٥٣,٨٪) لم يذكر هذا الفعل وكانت أعلى ثاني النسب وهي (١٦,٣٪) في خانة أول مرة ، كما ذكر (١٤,٤٪) أن هذا الفعل يحدث سنوياً أو مرة في السنة . يقول بعض الآباء أنهم يلجأون لهذا كأسلوب من أساليب تربية بعض الأبناء الذكور الذين يكررون القيام بأعمال منافية للآداب أو يهملون في واجباتهم المدرسية . لكن الزوجة إذا تعرضت فستكون هذه المناسبة في الغالب هي نهاية العلاقة الزوجية .

الحرمان من إحدى ضروريات الحياة من بين الفقرات التي تضمنها مقياس العنف العائلي . لم نحدد ما نقصده بالحاجات الضرورية وتركنا امر تحديدها لما يراه عضو العينة مناسباً . بالطبع إن هذه الجملة قد تعني أشياء مختلفة لعدد من الأفراد الذين يختلفون في ظروفهم الاجتماعية . فقد يرى البعض أن خروج المرأة من المنزل حق من حقوقها الأساسية وحرمانها من مراولة هذا الحق يدخل ضمن حرمانها من أشياء ضرورية إلا أن البعض الآخر قد لا ينظر إلى نفس الأمر بهذه الكيفية قد تتدخل متغيرات متنوعة لتحديد معنى الأشياء الضرورية بالنسبة للفرد كمستوى التعليم والدخل ونوع العمل وخصائص التنشئة الاجتماعية الخ . . لذلك فضّلنا ترك حرية تقدير الأشياء الضرورية للفرد نفسه .

لم يذكر هذه الفقرة حوالي ثلث العينة فقط (٣٥,٦٪) . وهي نسبة متدنية مقارنة بنظيراتها بالنسبة لبقية الفقرات فلم تقل عنها إلا النسبة الخاصة بالتهديد بالضرب ، وهذا - بعبارة أخرى - يعني أن عدداً كبيراً من أعصاء العينة أقر بتعرصه لهذا النوع من العنف ، جاءت أعلى النسب (٢٤٪) في خانة مرة شهرياً ، تلتها مباشرة نسبة مرة في الأسبوع ثم يومياً . لم يطلب من أعضاء العينة شرح اجاباتهم ، لذلك لا يمكن معرفة ما المقصود بالضروريات التي يحرم منها يومياً (١٣,٥٪) من أعضاء

العينة . فهل تتعلق هذه الضروريات بالأكل والشرب والملابس أم بالمعرفة والتعليم أم بالتمتع بوسائل الاتصال الحديثة . ومع أن من طبيعة الدراسات المسحية تضحيتها بالتفاصيل الدقيقة ، إلا أنه كان بالامكان الوقوف على ما يعنيه المجيب من إجابته .

ضمّنا مقياس العنف فقرة الاجبار على القيام بأعمال لا يرغب الفرد في القيام بها من تلقاء نفسه لكن تجدر الاشارة إلى أن إجبار الآخرين على القيام بأفعال معينة يحدث كثيراً في محيط الأسرة ، وعلى الأخص الأسرة في المجتمعات الحديثة . فمثلاً يجبر الوالدان الأبناء على القيام بأفعال لا يرغبون فيها كإجبار الطفل الذي لا يحب المدرسة على الذهاب إليها يومياً . إن هذا نوع من الاجبار لكنه من النوع الذي يخدم مصلحة الطفل في المستقبل . لذلك فإن المقصود من هذه الجملة اجبار الآخر على القيام بعمل غير متوقع أو القيام بعمل من الأعمال المتوقعة في غير موعده طُلب من مساعدي الباحثين بيان هذه المعلومات ثم ترك الأمر لعضو العينة ليقدر معنى الجملة بالكيفية التي يفهمها بها كما حدث في الفقرات السابقة نالت خانة (لم يذكر) أعلى النسب (٤٤,٢٪) ، أما ثاني أعلى نسبة (٢١,٢٪) فكانت للذين قالوا بأنهم كانوا يتعرضون لهذا العمل مرة في الأسبوع . ثم توالت النسب فجاءت نسبة يومياً ثم شهرياً

لعل الحرية من أهم الحاجات التي يحرص الفرد عليها ، لذلك كان حبس الحرية من أقسى أنواع العقوبات التي يمكن أن يتعرض لها ، وحبس الحرية من الأفعال التي يمكن أن تشاهد في محيط الأسرة ، وهي عقوبة تتعرض لها المرأة في المجتمع العربي أكثر مما يتعرض لها الرجل . وبالنسبة للتغيّر الذي مر به المجتمع العربي فقد أصبحت المرأة تحرج بسهولة إلاّ أن بعض الأزواج وأولياء الأمور لا يوافقون على هذا السلوك . والزوجات

والبنات اللاتي يحرمن من الخروج من المنزل يرون في مثل هذا العمل نوعاً من حبس الحرية وقد بلغت نسبة هؤلاء في العينة (١٩,٢٪) وهي نسبة اللاتي قلن بأنهن يتعرضن لحبس الحرية يومياً ثم توزعت الاجابات بين بقية الخانات وكانت منخفضة باستثناء خانة (لم يذكر) والتي وصلت إلى (٥٣,٨٪) .

الطرد من المنزل من بين أعمال العنف التي يمكن أن يتعرض لها عضو الأسرة لكن هذا النوع من الأفعال لاتتكرر كل يوم ، فهو فعل يمكن أن يحدث مرة واحدة إلا في بعض الحالات التي يفشل فيها الوالدان في تربية أحد الأطفال فيلجأ الأب أو الأب والأم إلى اتباع هذا الأسلوب . كانت نسبة الذين أجابوا (يومياً) متدنية لم تصل إلى (٣٪) وكانت أعلى النسب وهي (٦٢ر٥٪) في خانة لم يذكر ، وكانت هذه أعلى نسب هذه الخانة وذكر (١٤ر٤٪) أنهم تعرضوا لهذا الفعل أول مرة

ثالثاً : الحاضرون أثناء العنف

أفعال العنف العائلي تحدث في داخل محيط الأسرة ، ولأن الأسرة ـ إلا فيما ندر ـ ليست زوجاً وزوجة فقط ، فإن درجة احتمال أن تحدث بحضور آخرين مرتفعة . قد يحضر أفعال العنف أعضاء الأسرة الصغيرة والأقارب كما تتيح ظروف السكن في المدينة الفرصة ليطلع الجيران على بعض أنشطة جيرانهم ،لذلك ترتفع نسب اطلاع الجيران على أعمال العنف التي تحدث في داخل محيط الأسرة .

تضمنت استمارة جمع البيانات سؤالاً حول الذين حضروا أثناء أفعال العنف التي تعرضت لها الضحية وتعكس أرقام الجدول رقم (٣) الكيفية التي توزعت بها الاجابات .

الجدول رقم (٣)

توزيع أفراد العينة بالنسبة للذين حضروا فعل العنف

الحاضرون	دائماً ٪	أحياناً ٪	نادراً ٪	لم يذكر٪
الأطفـــال	٤٢,٣	٢٦,٠	٥,٨	٢٦,٠
كبار السن	٣٠,٨	٢٦,٠	٨,٧	٣٤,٦
الأقـــارب	٤,٨	٢٦,٩	١٩,٢	٤٩,٠
الجـــيران	١١,٥	١٧,٣	١١,٥	٥٩,٦
الغربـــاء	١,٩	٦,٧	١٦,٣	٧٥,٠

يمكث الأطفال الصغار في المنزل أكثر مما يمكث الكبار ، لذلك يتوقع أن يكونوا أول الشاهدين على أفعال العنف . أجاب ما يقرب من نصف أعضاء العينة (٤٢,٣٪) بأن الأطفال كانوا يحضرون أفعال العنف باستمرار كانت هذه هي أعلى النسب التي توزعت بينها الاجابات المتعلقة بحضور الأطفال . وقد حازت الاجابة أحياناً على (٢٦٪) من الاجابات ونفس النسبة كانت للذين لم يذكروا حضور الأطفال

خصصنا فقرة خاصة لأعضاء الأسرة الكبار . وقصدنا من هذا والدي الزوجين والأبناء الذين وصلوا سن الثامنة عشرة بلغت نسبة الذين قالوا بوجود بعض أعضاء الأسرة الكبار باستمرار (٣٠٪) ، وهي الأخرى عالية مقارنة بالنسب الموجودة في الخانة (دائماً) حصلت النسبة الخاصة (بأحياناً) على (٢٦٪) من اجابات أعضاء العينة٠

أصبح وجود الأقارب في الأسرة العربية أمراً غير واسع الانتشار

مثل ما كان عليه الحال في الأسرة الريفية أو البدوية . إلا أن الإقامة في شكل أسرة ممتدة لم تنته تماماً . كما لايزال الترابط الأسري قوياً وتكثر مناسبات الزيارات العائلية ،لذلك فإن الأقارب يكونون في بعض الأحيان ضمن الحاضرين أثناء أعمال العنف . ثم إن الجيرة حتى في المدينة قد تتركب من الأقارب فقد تبيَّن أن بعض الأحياء في المدينة يسيطر عليها أعضاء أسر وقبائل معينة . لقد ذكر (٤,٨٪) فقط أن الاقارب كانوا يحضرون باستمرار أحداث العنف إلا أن نسبة عالية حوالي (٢٦٪) اختاروا الاجابة بأحياناً وحوالي نصف العينة لم تذكر الأقارب بين الحاضرين

تتيح أحداث العنف للجيران فرصة الاطلاع عمّا يجري في داخل الأسرة . فأحداث العنف تحدث زوبعة تتجاور آثارها جدران منزل الأسرة. كما قد تستنجد الضحية بالجيران فيشترك بعضهم في حل المشكلة وتهدئة العواطف لقد أفاد (١١,٥٪) بأن الجيران كانوا دائماً ضمن الذين يحضرون أحداث العنف ثم ذكر (١٧,٣٪) من أعضاء العينة أن الجيران كانوا أحياناً من بين الحاضرين والغالبية (٥٩,٦٪) لم يذكروا حضور الجيران .

قد يحضر الغرباء أعمال العنف إلا أن هذا يعتبر شيئاً نادراً . لقد ذكر أقل من (٢٪) أن الغرباء حضروا جميع أحداث العنف ، وكانت نسبة الذين ذكروا حضور الغرباء أحياناً (٦,٧٪) وهي وسابقتها أدنى نسبتين مئويتين في الخانتين المذكورتين . كما هو متوقع فإن الغالبية (٧٥٪) لم يذكروا حضور الغرباء إن العنف في داخل الأسرة عمل لا يفاخر به المرء ، لذلك يعمل جاهداً على تخبئته عن الآخرين قدر الامكان ولأنه من الصعوبة بمكان تخبئته عن جميع الآخرين ، فإنه ينجح في الوصول إلى هذا الهدف في حالة الغرباء ويبدو أن الذين ذكروا بأن أفعال العنف التي تعرضوا لها حدثت أمام غرباء يعيشون في ظروف أسرية سيئة من

حيث كثرة أعمال العنف والتي يبدو أنها من بين أنماط السلوك العادية في داخل هذه الأسر

رابعاً : موقع حدوث العنف من ساعات النهار

يكثر حدوث بعض المناشط خلال ساعات معينة من النهار ،لذلك تضمنت استمارة جمع البيانات سؤالاً حول الوقت الذي حدثت خلاله معظم أحداث العنف .قُسّم اليوم إلى أربعة الصباح ،ومنتصف النهار ، وبعد الظهر ، والليل ، كما توزعت الخيارات بين أربعة دائماً ، وأحياناً ، ونادراً ، ولم يحدث وتوضح الأرقام الواردة في الجدول رقم (٤) البيانات التي تجمعت حول هذا الجانب .

الجدول رقم (٤)

توزيع أفراد العينة بالنسبة لوقت حدوث أفعال العنف

الوقـــت	دائماً ٪	أحياناً ٪	نادراً ٪	لم يذ كرً ٪
من الصباح	١٢.٥	١٢,٥	١١,٥	٦٣.٥
منتصف النهار	١٨.٣	١٢.٥	٥,٨	٦٣.٥
بعد الظهر	٣٢.٧	٢٦.٠	٦.٧	٣٤.٦
في الليل	١.٩	٢.٩	١١.٥	٨٣.٧

يبدو أن غالبية أحداث العنف خلال فترة بعد الظهر ، فهي التي حصلت على أعلى النسب بالنظر لدائماً وأحياناً (٣٢,٧٪) و (٢٦,٠٪) على التوالي ثم وردت ثاني أعلى النسب أمام فترة الليل

تشير هذه الأرقام إلى أن أفعال العنف تحدث خلال فترة النهار التي تتميز بأنها فترة النشاط والحركة وارتفاع معدلات التفاعل الاجتماعي بين أعضاء الأسرة ، فكأن هذه الأفعال تحدث كردود أفعال .

خامساً : الظروف المصاحبة للعنف

بالإضافة إلى التعرف على الوقت من النهار الذي تتواتر فيه أفعال العنف يكون من المناسب معرفة ما إذا كان لهذا علاقة بأحداث أخرى سميناها ظروفاً . عددنا من هذه الظروف ستة هي : فور القيام من النوم ، وبعد الرجوع من الخارج ، وقبيل وجبة الغذاء ، وقبيل وجبة العشاء ، وبعد تناول المشروبات الكحولية ، وبعد تناول المخدرات كما في الجدول (٥) التالي .

تقابل أعلى النسب المئوية في خانة دائماً فقرة بعد الرجوع من الخارج فقد وصلت هذه النسبة إلى (٤٦,٢٪) وهي عالية جداً ، تخص ثاني أعلى نسبة فقرة قبيل وجبة الغذاء ، التي لم تتجاوز (١٨,٣٪) ، لماذا يا ترى برزت نسبة الفقرة بعد الرجوع من الخارج عن بقية الفقرات . ففي الخارج توجد مثيرات ومصادر إحباط كثيرة تثير أعصاب الفرد ، وتجعله يخرج من طوره فور أية إثارة يتعرض لها في المنزل حتى لو كانت بسيطة . فالسبب الحقيقي للكثير من حالات الإثارة ليست تلك الملاحظة التي قالتها الزوجة ، أو التعليق الذي صدر عنها قبيل انفجار بركان الغضب . فالبركان كان في الطريق إلى الانفجار ، وفي انتظار اللحظة المناسبة للانطلاق

ومصادر الاحباط والإثارة الخارجية كثيرة ومتنوعة يتصل بعضها بالعمل ، أو بالظروف الاقتصادية ، أو بمشكلات المرور والمواصلات إلى آخر القائمة . بالطبع ليس كل من أثير في الخارج يرجع ليصب جام غضبه على أفراد أسرته . لكن البعض يقوم بهذا بالفعل

كثيراً ما توجه أصابع الاتهام نحو الكحول والمخدرات كأحد أهم مصادر أنماط السلوك المنحرف، بما في ذلك أبشع أنواع الجرائم وقد أفاد حوالي (١٢٪) من أعصاء العينة أن تناول المشروبات كان باستمرار السبب وراء تعرضهم للعنف. في المقابل لم يتهم سوى (٤,٨٪) المخدرات بأنها كانت السبب لما تعرضوا له من عنف. لا شك أن تناول المشروبات الكحولية أو تعاطي المخدرات من الأفعال التي تذهب بالعقل، وقد تؤدي بالذي كان شخصاً عاقلاً إلى أن يفقد توازنه، ويقوم بأفعال غير طبيعية، أو غير سوية من بينها أفعال العنف العائلي

الجدول رقم (٥)

توزيع أفراد العينة بالنسبة للظروف المصاحبة لحدوث فعل العنف

المناسبـــة	دائماً ٪	أحياناً ٪	نادراً ٪	لم يذ كر ٪
فور القيام من النوم	١١,٥	٨,٧	١١,٥	٦٨,٣
بعد الرجوع من الخارج	٤٦,٢	٢٢,١	٧,٧	٢٤,٠
قبيل وجبة الغداء	١٨,٣	١٥,٤	٧,٧	٥٨,٧
قبيل وجبة العشاء	١٢,٥	٤,٨	٣,٨	٧٨,٨
بعد تناول الكحول	١٢,٥	٤,٨	٣,٨	٧٨,٨
بعد تناول المخدرات	٤,٨	٣,٨	٣,٨	٨٧,٥

سادساً: مكان وقوع العنف

أين تقع أفعال العنف في داخل الأسرة؟ أحد الأسئلة التي تضمنتها هذه الدراسة وقد تم التمييز بين خمسة أماكن في داخل المنزل، كما

خصصت فقرة واحدة لخارج المنزل وكما توضح أرقام الجدول رقم (٦)

الجدول رقم (٦)

توزيع أفراد العينة بالنسبة لمكان وقوع العنف

المكـــان	دائماً ٪	أحياناً ٪	نادراً ٪	لم يذكر ٪
غرفة النوم	١٥,٤	١٣.٥	١١.٥	٥٩,٦
إحدى الغرف	٣٤,٦	١٧,٣	٣.٨	٤٤,٢
غرفة الطعام	٣,٨	٧.٧	٦.٧	٨١,٧
الصالــة	٣١.٧	١١.٥	٣,٨	٥٢.٩
خارج المنزل	١.٩	٥,٨	٩,٦	٨٢.٧

فإن حوالي ثلث العينة قال بأن أفعال العنف تحدث في الغالب في داخل إحدى الغرف كما أن نسبة عالية ذكرت الصالة أما في خارج المنزل فلم يذكر إلا (١.٩٪) ، وقد تشير هذه النسبة البسيطة إلى بعض الأسر التي ظروفها السكنية متواضعة وتضطر إلى قضاء معظم الوقت في الشارع

سابعاً : مقياس مشاعر المعتدي

وجّه سؤال للضحية بهدف الوقوف على تقديرها للمشاعر التي تتملك المعتدي فور إنتهائه من إرتكاب فعل العنف فعادة يتملك الفاعل شعور معيّن بعد قيامه بفعل غير عادي ومن المفيد التعرف على طبيعة الشعور لتقويم نوع الفعل من الأفضل مراقبة الفاعل نفسه أو توجيه السؤال إليه . ولأن الدراسة لم تتوجه نحو الفاعلين ، فقد رأينا أن نطلب من الضحية تقدير مشاعر الفاعل . لم تترك الحرية أمام أعضاء العينة لاختيار ما يرونه

مناسباً ، إنما اختيرت سبعة أنواع وخصص لكل منها ثلاثة احتيارات هي : غالباً ، وأحياناً ، ونادراً وتبين أرقام الجدول رقم (٧) الكيفية التي توزعت بها اجابات أعضاء العينة .

الجدول رقم (٧)

توزيع أفراد العينة بالنسبة لشعور المعتدي بعد ارتكابه فعل العنف

الشعور	غالباً ٪	أحياناً ٪	نادراً ٪	لم يذكر ٪
الخجـــل	٣,٨	٣,٨	١١,٥	٨٠,٨
النـــدم	١١,٥	١٤,٤	١١,٥	٦٢,٥
الفخـــر	٢٩,٨	٧,٧	٥,٨	٥٦,٧
الراحـــة	١٦,٣	١٥,٤	٤,٨	٦٣,٥
الاعتـــذار	١٠,٦	٤,٨	١٧,٣	٦٧,٣
التعويـــض	١١,٥	٥,٨	٩,٦	٧٣,١
لا يظهر شيئاً	٣٤,٦	٩,٦	٥٨,٠	٥٠,٠

الخجل إحدى الفقرات التي تضمنها مقياس مشاعر المعتدي . فقد افترض أن البعض قد يشعر بالخجل من نفسه لارتكابه فعلاً لا يناسب طبيعة العلاقات الاجتماعيه التي يتوقع أن تسود بين أعضاء الأسرة الغالبية العظمى (٨٠٪) رأت أن هذا الشعور لم يظهر على وجه المعتدي فور انتهائه من فعل العنف ، كما اختارت (١١,٥٪) نادراً ما يظهر الفاعل مشاعر الخجل . بينما لم يختر (دائماً) أو (أحياناً) سوى نسبة صغيرة عبارة عن (٣,٨٪) .

بعص الذين يرتكبون أفعال العنف العائلي يشعرون بالـدم بعد أن تزول فترة الاستثارة والغضب وقد ذكر حوالي (١١,٥٪) أن الفاعل كان غالباً ما يشعر بالـدم ، وذكر (٤,٤٪) أن الفاعل يشعر بالـدم أحياناً . وهاتان النسبتان أعلى كثيراً من مثيلتيهما الخاصة بالخجل . ومن المفيد التعرف على الضحية في هذه الحاله ، وهل هي الروجة أم الأبناء؟ وهل توجد فروقات في الشعور بالندم بحسب جنس الضحية وسنها؟ وهكذا . ولم يذكر حوالي ثلثي أعصاء العينه (٦٢,٥٪) الندم كأحد المشاعر التي تنتج عن فعل العنف

يعتمد بعض أفعال العنف على القوة العضلية وهي مناسبة عندئذ للتعبير عن هذه المقدرة والتدليل على التفوق في هذه المقدرة . وفي هذه الحالة قد يشعر المعتدي بالفخر بعد أن برهن على تفوقه العضلي لقد ذكر ما يقرب من ثلث أعضاء العينة (٢٩,٨٪) أن الفاعل يشعر بالفخر بعد انتهائه من فعل العنف ، وهذه النسبة ثاني أعلى السب في خانة (غالباً) ، ولم تتفوق عليها ألا تلك المقابلة للفقرة (لا يظهر شيئاً) جاءت السبتان في خانتي أحياناً ونادراً في حالة الفقرة (الشعور بالفخر) منخفضتين كما أن (٥٦,٧٪) لم يذكروا هذه الفقرة

الشعور بالراحة من بين المشاعر التي يظهرها المرء بعد إنتهائه من فعل يرصى عنه ، فقد ينظر إلى فعل معين كأحد الواجبات التي عليه القيام بها ، ولذلك يغمره الشعور بالراحة فور الانتهاء منه . ذكر حوالي (١٦,٣٪) من أعضاء العينة ، إن المعتدي كان غالباً ما يشعر بالراحة . وقد تمثل هذه النسبة الذين يضربون أطفالهم بهدف تربيتهم ، ولذلك سيكون من المفيد ايجاد العلاقة بين هذه النتيجة وبين جنس الضحية ومركزه في داخل الأسرة كما ذكر حوالي (١٥,٤٪) أن الشعور بالراحة

يحدث أحياناً أي أن حوالي ثلث الحالات ذكر الشعور بالراحة كشعور يظهره فاعل العنف بعد الانتهاء من فعلته

قد لا يكون العنف من بين الأفعال التي يميل الفرد اليها ولكن ظروفاً قاهرة دفعته للقيام بفعل من أفعال العنف وفي هذه الحاله تنتابه مجموعة من المشاعر من بينها الندم والخجل ، وتقوى هذه المشاعر لتصل درجة يشعر فيها الفرد بضرورة التكفير عن غلطته وفي هذه الحالة قد يقوم بعدد من الأفعال من بينها التقدم بالاعتذار وطلب الصفح . لقد ذكر (١٠,٦٪) من أعضاء العينة أن المعتدي كان يعتذر عن فعلته وأن نسبة من يعتذر أحياناً عبارة عن (٤,٨٪) ، وإذا نظرنا الى النسب الواردة في الخانتين المقابلتين بالنسبة للشعور بالندم لأمكن القول إن نسبة لا بأس بها من الذين يشعرون بالندم يقومون بالاعتذار وطلب العفو وأما الذين لم يذكروا موقف الاعتذار ، فقد وصلت نسبتهم الى (٦٧,٥٪) وهي ثالث أعلى نسبة في هذه الخانة

يقول بعض الآباء أنه ينتابهم شعور بالحزن وبالندم بعد ضرب أبنائهم ، وأنهم لا يرتاحون إلا بعد أن يقبل الأبناء أن يقوم الأب بتلبية مختلف طلباتهم والتي قد تشتمل على اصحابهم في السيارة للفسحة وشراء المرطبات والحلوى ، أو حتى شراء أشياء ثمينة . ذكر حوالي (١١,٥٪) من أعضاء العينة أن مرتكب العنف يقوم غالباً بفعل من أفعال التعويض ، لكن يعود الشعور بالألفة بينه وبين الضحية ثانية كما أن نسبة الذين ذكروا حدوث هذا السلوك أحياناً لم تتجاوز (٥,٨٪) بينما بلغت نسبة الذين لم يذكروا هذا السلوك (٧٣,١٪)

ثامناً : أسباب العنف

العنف العائلي ليس سلوكاً سوياً ولذلك يحاول الباحث أن يتعرف

على العوامل أو الأسباب التي وراء هذا السلوك الغريب . يتم التعرف على هذه الأسباب بطرق متعددة من بينها سؤال الضحية لتقدير الأسباب . ضمّنا استمارة جمع البيانات سؤالاً من هذا النوع . وحددنا اثني عشر سبباً جمعناها من مختلف المصادر المكتوب منها والشفاهي . وتوضح الأرقام الواردة في الجدول رقم (٨) الكيفية التي توزعت بها الاجابات

الجدول رقم (٨)

توزيع أفراد العينة بالنسبة لأسباب العنف

الأسباب	غالباً ٪	أحياناً ٪	نادراً ٪	لم يذكر ٪
التربية والتأديب	٢٣,١	١٠,٦	٧,٧	٥٨,٧
الرد على الاستفزاز	١٥,٤	٨,٧	٨,٧	٦٧,٣
مشاكل في العمل	٩,٦	١١,٥	٥,٨	٧٣,١
مشاكل في البيت	١٧,٣	٧,٧	٢,٩	٧٢,١
مشاكل مع الجيران	٢,٩	٦,٧	٩,٦	٨٠,٨
مشاكل مع الأسرة البيرة	٩,٦	٥,٨	١١.٥	٧٣,١
مشكلات عامة	١٩,٢	١٢,٥	٥,٨	٦٢,٥
إهانــة الغير	٧,٧	٣,٨	٣,٨	٨٤,٦
سلوك عادي	٩,٦	٨,٧	٣,٨	٧٧,٩
تأثير الأقارب	٢٢,٠	٨,٧	٤,٨	٦٤,٤
تأثير الجيران	٣,٨	٢,٩	١٠,٦	٨٢,٧
ممارسة حق شرعي	٧,٧	٤,٨	٢,٩	٨٤,٦

إن ما يعتبره البعض من أفعال العنف يصفها البعض الآخر ضمن واجبات رب الأسرة وتحل ضمن أنشطة التنشئة الاجتماعية . وكثيرون هم الذين يرون في العقاب الجسدي سواء في المنزل أو في المدرسة ضرباً من ضروب التربية أو التنشئة . حتى أن البعض يكثر من الاستشهاد بمثال شعبي يقول (عصا المربي من الجنة) . وفي مثل هذا الوضع يصبح من الصعب الإشارة إلى العقاب الجسدي بما في ذلك الضرب المبرح كعمل من أعمال العنف العائلي أو المدرسي . لكن أجهزة التربية والتعليم في مختلف البلاد أصبحت الآن تحرم الضرب في المدرسة ، وتنظر إليه كعمل يتعارض والأساليب التربوية السليمة إلا أن هذا لا يعني بالضرورة خلو المدرسة العربية من عصا المدرس . ففي بعض الحالات يطلب أولياء الأمور من المدرس ألا يتوانى في معاقبة الابن بالضرب في حالة تقصيره في القيام بواجب ، أو لإرتكابه فعلاً منافياً للأخلاق . ولا يزال الضرب يمارس في بعض البيوت العربية كوسيلة من وسائل تربية الأطفال ، بل ان البعض يطبق هذه الوسيلة حتى بالنسبة للكبار بمن فيهم الروجة وبالنظر إلى الأرقام الواردة في الجدول رقم (٨) يتضح أن (٢٣,١٪) قال ان العنف يوظف غالباً للتربية وللتأديب ، وأن هذه أعلى النسب المئوية في خانة (غالباً) بالسبة لجميع الأسباب التي وردت في الجدول المذكور . ثم ان (١٠,٦٪) ذكروا (أحياناً) كاختيار للتربية والتأديب . وأما نسبة الذين لم يذكروا التربية والتأديب كسبب للعنف العائلي ، فقد بلغت (٥٨,٧٪) وهي أدنى النسب في هذه الخانة .

بعض أفعال العنف عبارة عن ردود أفعال وهي ناتجة عن فعل أو حدث استفز الفاعل ودفعه نحو اختيار العنف للرد على المثير . يرى حوالي (١٥,٣٪) من أعضاء العينة أن أفعال العنف التي تعرضوا لها كانت عبارة

عن رد فعل لحالة استفز فيها الفاعل كما أن (٨,٧٪) من أعضاء العينة أشار إلى أنه أحياناً يكون فعل العنف عبارة عن رد على استفزاز . وقد يكون مصدر الاستفزاز سلوك أحد أعضاء الأسرة وكثيراً ما يتمثل هذا السلوك في عبارة أو تعليق لايرصى عنه الفاعل ، ورأى فيه تحدياً لمكانته أو سلطته . أو وجد فيها تقليلاً من مكانته . الخ تحدد الثقافة في العادة مختلف الحقوق والواجبات المتصلة بكل دور اجتماعي ، وطبيعة علاقة هذه الأدوار بالمكانة الاجتماعية لكل عضو في الأسرة لكن يحدث من حين إلى آخر شيء من اختلاط الأمور فيتخطى بعض أعضاء الأسرة حدود الدور الاجتماعي مما يرفع من درجة احتمال وقوع استفزازات وردود أفعال في شكل أفعال عنف .

لاشك أن المشكلات التي يواجهها المرء ويفشل في التعامل معها بحكمة تلعب دوراً هاماً في إثارته وإثارة أعصابه وهذه المشكلات كثيرة ومتنوعه ، وقد حددنا منها خمسة أنواع أربعة أنواع متشابهة ، ونوع آخر له خصائص متميزة ، والأنواع الأربعة المتشابهة هي مشاكل تتعلق بالعمل ، ومشاكل تتعلق بالمنزل ، ومشاكل لها علاقة بالجيران ، ومشاكل لها علاقة بالأسرة الكبيرة . لقد ذكر حوالي (٩,٦٪) من أعضاء العينة أن المشكلات المتصلة بالعمل هي غالباً ما تكون مسئولة عن أعمال العنف العائلي . وقد ارتفعت النسبة نفسها في حالة (أحياناً) إلى (١١,٥٪) .

وأما المشكلات المنزلية أي التي لها علاقة مباشرة بالحياة في داخل الأسرة فقد ذكرها (١٧,٣٪) من أعضاء العينة بأنها غالباً تكون مسئولة عن العنف العائلي وهذه المشكلات هي الأخرى عبارة عن تجميع لعدد كبير من المشكلات المختلفة يتصل بعضها بالاقتصاد والامكانات المادية المتوفرة ، وعلاقة ذلك بمتطلبات الأسرة . وفي كثير من الأحيان لا تكفي

الامكانات المادية توفير جميع متطلبات أفراد الأسرة . تتعلق بعض المشكلات الأسرية بعلاقات أعضاء الأسرة مع الآخرين وما تثيره بعض هذه العلاقات عند بقية أفراد الأسرة أو عند الوالدين من معارضة ثم ما يتعلق بالتعليم والتحصيل ، وما يتعلق بأنشطة قضاء وقت الفراغ . الخ .

تتصل بعض المشكلات بالعلاقة مع الجيران ففي بعض الأحيان تحدث احتكاكات مع الجيران بسبب الأطفال أو لاختلافات قديمة أو حديثة . وتساهم ظروف المعيشة في الأحياء المردحمة في المدينة في ارتفاع معدلات الخلافات مع الجيران . لكن نسبة الذين عروا أحداث العنف العائلي في الغالب لمشكلات تتصل بالجيران لم تصل إلى (٣٪) كما أن نسبة الذين لم يذكروا هذا السبب كانت عالية وتجاوزت (٨٠٪)

مع أن الأسرة النووية أصبحت هي النمط الأسري الأكثر انتشاراً إلا أن العلاقات مع الأسرة الممتدة أو الكبيرة لم تتقطع نهائياً ، وقد تتسبب بعض هذه العلاقات في مشكلات يصعب حلها كالمتعلقة بقضايا الإرث ، أو التدخل في الشئون الخاصة للأسرة النووية إن نسبة الذين قالوا بأن أسباب العنف غالباً ما تسببت فيها مشكلات تتصل بالأسرة الكبيرة عبارة عن (٩,٦٪) ، كما أن نسبة الذين أرجعوا المسئولية أحياناً لمشكلات الأسرة الكبيرة لم تتجاوز (٥,٨٪) تعكس هاتان النسبتان المتدنيتان تقهقر دور الأسرة الممتدة في تحديد مناشط الفرد

أُفترض أن ما يجري على مستوى المجتمع ، أو على المستوى العالمي ينعكس سلباً على بعض الأفراد فقد لا يكون الفرد منسجماً مع الاتجاهات العامة في المجتمع الذي يعيش فيه وهي اتجاهات قد تتصل بالسياسات الاقتصادية ، أو الاجتماعية ، أو التعليمية ، أو السياسية . وإذا وجد البعض نفسه غير مؤثر على هذه السياسات ، وقد لا يسمح له

بالتعبير عن رأيه بصراحة إذا ما كان رأيه مخالفاً للتيار السياسي السائد ، فقد يشعر بالإغتراب عن مجتمعه . وقد تنعكس حالة الاغتراب هذه على حالته النفسية ويصبح في حالة تشنج دائمة . والشيء نفسه يمكن أن ينسحب على ما يجري على مستوى العالم ، مما قد ينظر إليه الفرد كمظهر من مظاهر الظلم والاستعمار غير المباشر . لكل ذلك ضمت فقرة المشكلات العامة لاستمارة جمع البيانات وفسرت لأعضاء العينه على أنها تعنى مشكلات أبعد من تلك التي تتصل بمحيطه المباشر . عدد كبير من أعضاء العينة أعتبر أن المشكلات العامة مسئولة عن العنف العائلي . فقد ذكر (١٩,٢٪) و (١٢,٥٪) أن المشكلات العامة تتسبب في العنف العائلي دائماً وأحياناً على التوالي .

يري بعض الضحايا أن الرجل الذي يستخدم العنف في محيط الأسرة رجل له خصائص معينة من بينها ميله لأهانة الآخرين . لذلك ضمّنا هذا السؤال فقرة ترجع سبب العنف للميل الى اهانة الغير . الغالبية العظمى (٨٤,٦٪) لم تذكر هذا السبب . والذين رأوه مسئولاً عن العنف العائلي لم يتجاوزوا (٧,٧٪) للذين قالوا دائماً ، و (٣,٨٪) للذين قالوا أحياناً .

قد يكون العنف تعبيراً عن سلوك عادي لدى بعض الناس . فهؤلاء لا يرون في العنف العائلي مظهراً من مظاهر الانحراف . وعند سؤال أعضاء العينة عما إذا كانوا يرون أن سبب العنف العائلي هي طبيعة الفرد الذى يسلك هذا النمط من السلوك حوالي (٩,٦٪) قالوا انه السبب في (غالب الحالات) ، وذكر حوالي (٨,٧٪) أنه السبب (أحياناً) . فكان حوالي خمس أعضاء العينة يعتقد بأن حالات العنف التي تعرضوا لها كانت تعبيراً عن سلوك طبيعي بالنسبة للفاعل .

تتعرض زوجات كثيرات لمعاملة غير جيدة من قبل أزواجهن . تبدأ هذه المعاملة أحياناً فور الانتهاء من مراسم احتفالات الزواج ، وتتأخر في أحيان أخرى لفترة من الزمن ، أو لحدوث أشياء غير متوقعة كالفشل في الانجاب والذي يحمل عادة للزوجة العربية وليس للزوج . يتهم بعض هؤلاء النسوة أعضاء أسرة الزوج وأقاربه بأنهم وراء سوء المعاملة . ولقد ذكر حوالي (٢٢٪) من أعضاءالعينة أن الأقارب هم الذين تسببوا فى أفعال العنف العائلي كما اختار (٨,٧٪) آخرين الاجابة (بأحياناً) ، فكان ما يقرب من ثلث العينة وجهوا التهمة للأقارب وأعتبروهم مسئولين عن العنف العائلي

نسبة متواضعة هي التي حمّلت تأثير الجيران المسئولية ، فقد ذكر (٣,٨٪) أن تأثير الجيران كان غالباً وراء العنف ، واختار (٢,٩٪) أحياناً فالغالبية العظمى لا تعطي أهمية لتأثير الجيران .

يعتقد البعض أن القيام ببعض الأفعال التي ضمّناها مقياس العنف يقع ضمن الحقوق المتصلة بمركز الزوج أو الأب ، كما ينص عليها الشرع . لم نتعرض لما يمكن أن يحلله الشرع أو يحرّمه ، وإنما تركنا هذه المهمة للطريقة التي يفهم بها الفرد الحقوق الشرعية . النسبة التي رأت أن العنف الذي حدث عبارة عن ممارسة لحق شرعي متواضع ، فالذين أجابوا (بغالباً) لم يتجاوزوا (٧,٧٪) ، والذين أجابوا (بأحياناً) عبارة عن (٤,٨٪) .

تاسعاً : علاقة الضحية بالمعتدي

تضمنت استمارة جمع البيانات سؤالاً حول العلاقة بين الضحية ومرتكب فعل العنف طلب من الضحية أن تقدر طبيعة هذه العلاقة

وحددت إحدى عشرة صفة بعضها يفترض وجوده كالحب والاحترام والعطف والتعاون، وبعضها لا يتوقع ظهوره في العلاقات الأسرية كالازدراء والاستهزاء والكراهية والخصام .. الخ ... كما في الجدول رقم (٩).

الجدول رقم (٩)

توزيع أفراد العينة بالنسبة للعلاقة بين الضحية والمعتدي

طبيعة العلاقة	غالباً ٪	أحياناً ٪	نادراً ٪	لم يذكر ٪
حب واحترام	٤٦,٢	١٣,٥	٨,٧	٣١,٧
عطـــف	٢٦,٠	١٥,٤	١١,٥	٤٧,١
ازدراء	٧,٧	١٢,٥	٦,٧	٧٣,١
استهتار	٩,٦	١٠,٦	٧,٧	٧٢,١
افتخار	٩,٦	٨,٧	٦,٧	٧٥,٠
كراهية	١٤,٤	٧,٧	١٢,٥	٦٥,٤
تعاون	١٨,٣	٨,٧	١١,٥	٦١,٥
خصام وشجار	٢٦,٠	١٦,٣	٤,٨	٥٢,٩
تفوق واستعلاء	٦,٧	٧,٧	٨,٧	٧٦,٩
شعور بالدونية	٦,٧	٣,٨	٦,٧	٨٢,٧
المنافسة	٢,٩	٤,٨	٥,٨	٨٦,٥

العلاقة داخل الأسرة يسودها في العادة الحب والاحترام ، ومع أن الخلافات وأحداث العنف قد تقع من حين إلى آخر ، ألا أن الحب والاحترام هي العلاقة التي يتوقع أن تسود وإلا إنفرط عقد الأسرة ولأن هذا هو المتوقع فسنسلط الضوء على النسب التي لم تذكر العلاقة التي يفترض وجودها . لم يذكر حوالي (٣١,٧٪) وجود الحب والاحترام . وهذه نسبة عالية خصوصاً عندما تقارن ببقية النسب لنفس الفقرة ، فمثلاً الذين قالوا إن غالبية العلاقات تقوم على الحب والاحترام والعطف وهي مشاعر يفترض توفرها في محيط الأسرة . وإذا كانت هذه الأرقام تعكس الواقع فإن هذا الواقع غريب ، إذ لم يشر حوالي نصف أعضاء العينة (٤٧,١٪) إلى توفر هذه العاطفة في العلاقات داخل الأسرة والذين اختاروا الاجابة (بغالبا) عبارة عن ربع العينة

والتعاون صفة أخرى من الصفات التي يتوقع أن تسيطر على العلاقات الأسرية . نسبة كبيرة من أعضاء العينة لم تشر لوجود التعاون (٦١,٥٪) . ثم إن الذين قالوا بأن التعاون من الخصائص المسيطرة لم يتعدوا (١٨,٣٪) وهذه نسبة متدنية جداً .

الصفات السلبية والتي يمكن أن تسود العلاقات الأسرية لم تحظ هي الأخرى بالمعدلات العالية خصوصاً في خانة غالباً . فقد كانت هذه النسب (٢,٩٪) للمنافسة و (٦,٧٪) لكل من الاستعلاء والشعور بالدونية و (٧,٧٪) للإزدراء ، إلا أن النسب العالية نوعاً ما كانت للكراهية بواقع (١٤,٤٪) وللخصام والشجار والتي وصلت إلى (٢٦٪) . إن المتمعن في هذه النسب - والتي تعرضها بيانات الجدول رقم (٩) - يستنتج أن ما بين ربع وأكثر من ثلث العينة يعيشون في أسر مفككة نفسانياً أو عاطفياً

لذلك يتوقع أن تكون معدلات العنف في هذه الأسر عالية ، وأن العنف أسلوب للحياة أكثر مما هو حالات عرضية وقعت بمحض المصادفة .

عاشراً : ردود الفعل على العنف

عندما يتعرض المرء إلى فعل من أفعال العنف فإنه يقوم برد فعل . وردود الفعل التي يمكن أن يلجأ إليها المرء كثيرة . وتتوقف طبيعة رد الفعل الذي يمكن أن تختاره الضحية على عدد من المتغيرات ، يتعلق بعضها بامكانات المعتدي ويتعلق البعض الآخر بامكانات وظروف الضحية . تضمنت استمارةجمع البيانات سؤالاً يهدف إلى التعرف على نوع رد الفعل الذي تلجأ اليه الضحية . وحددت تسعة أنواع بما فيها عدم اظهار الرد والذي كثيراً ما تلجأ اليه الضحية الخائفة (الجدول رقم ١٠) .

الجدول رقم (١٠)

توزيع أفراد العينة بالنسبة لردود أفعال الضحية

ردود الفعل	دائماً ٪	أحياناً ٪	نادراً ٪	لم يذكر ٪
لا رد	١٨,٣	١٠,٦	٧,٧	٦٣,٥
البكـاء	٥٧,٧	١٥,٤	١,٩	٢٥,٠
الاحتجاج	٢٤,٠	٢٨,٨	٤,٨	٤٢,٣
استجداء الرحمة	١٥,٤	١٥,٤	٣,٨	٦٥,٤
الشكوى إلى الأهل	٢٦,٩	١٨,٣	٩,٦	٤٥,٢
توجيه الشتائم	١٢,٥	١٠,٦	١٢,٥	٦٤,٤
العنف	٥,٨	٦,٧	١٣,٥	٧٤,٠
إلى القضاء	٨,٧	١٠,٦	١٠,٦	٧٠,٢
طلب الطلاق	٧,٧	١,٩	٩,٦	٨٠,٨

ذكر (١٨,٣٪) من أعضاء العينة أنهم لم يظهروا رداً في جميع الحالات التى تعرضوا فيها إلى العنف . كما أختار الأجابه بأحياناً حوالي (١٠,٦٪) إن إختيار هذه الإجابة لا يعني أن الضحية لم يكن لديها ردّ ، وإنما يعني أنها لم تعبر عن رد من ردود الفعل . وقد يكون هذا بسبب الخوف من التعرض الى مزيد من العنف .

البكاء من ردود الفعل السهلة والتى تتوفر للجميع . بعض الثقافات لا تشجعه لبعض أعضائها ، فالقيم المرتبطة بالثقافة العربية مثلا تجعل التعبير بالبكاء بالنسبة للرجل أمراً غيرمقبول ، لكن هذا السلوك مسموح به للمرأة . لقد أفادت نسبة كبيرة (٥٧,٧٪) أنها تلجأ الى البكاء كلما تعرضت للعنف . كما أن (١٥,٤٪) قالوا بأنهم يلجأون إلى البكاء أحياناً . أى أن جميع أعضاء العينة الأناث يلجأ الى البكاء كرد فعل للعنف .

الإحتجاج من بين الأفعال التي قد يلجأ اليها الذي يتعرض للعنف . لقد أفاد حوالي ربع أعضاء العينة (٢٤٪) أنهم اختاروا هذا الرد في جميع الأحوال التى تعرضوا فيها للعنف . كما أن (٢٨,٨٪) كان يلجأ إلى الاحتجاج أحياناً . يعني هذا أن أكثر من نصف أعضاء العينة اختاروا هذا الطريق للرد على العنف .

يتوسل بعض الضحايا للمعتدى ويطلب الرحمة والعطف والكف عن العنف . وقد بين (١٥,٤٪) أنهم يطلبون الرحمة كلما تعرضوا للعنف . ونفس النسبة ذكرت أنها تعمل نفس الشيء أحياناً ، أي أن ثلث أعضاء العينة كان يلجأ الى هذا السلوك عندما يتعرض للعنف .

الاستعانة بأعصاء الأسرة الأصلية والأقارب عمل يتوقع حدوثه عندما تتعرض وتتعقد الأمور داخل الأسرة وخصوصاً إذا كانت المعنية هي الزوجة لقد ذكر (٢٦,٩٪) من أعضاء العينة أنهم يرفعون الأمر إلى الأهل كلما تعرضوا للعنف ، كما أن (١٨,٣٪) اختاروا (أحياناً) . أي أن ما يقرب من نصف أعضاء العينة كان دائماً أو أحياناً يشكو الأمر إلى الأهل . وفي المجتمعات التى لا تزال فيها العلاقات العائلية قوية يلجأ عصو الأسرة الى أفراد أسرته الأصلية وإلى أقاربه للاستعانة بهم كلما واجهته مشكلة مستعصية .

يعمد البعض إلى الاحتجاج بشدة تصل الى توجيه الشتائم الى المعتدي الذين قالوا بأنهم استخدموا هذا الأسلوب للرد على العنف بإستمرار عبارة عن (١٢,٥٪) وأن (١٠,٦٪) كان أحياناً يستخدم هذا الأسلوب والنسبتان متدنيتان ، وهذا أمر متوقع عند مقارنة إمكانات الضحية بإمكانات الفاعل . وتهبط النسبتان أكثر عند النظر الى الأرقام الخاصة بالاحتجاج الأكثر شدة وهو مواجهة العنف بالعنف فالذين قالوا بأنهم يعمدون الى هذا النمط من الردود لم يتجاوروا (٥,٨٪) بالسبة للذين يوظفون العنف للرد على العنف باستمرار ، و (٦٫٧٪) للذين يردون بالعنف أحياناً

يصل بعض أفعال العنف الى الأجهزة الرسمية ، وذلك عندما تقدم الروجه أو من ينوب عنها شكوى في مركز الشرطة . ونسبة الذين لجأوا الى هذا الرد متواصعة ، فهي عبارة عن (٨,٧٪) ، و (١٠,٦٪) للذين قالوا أحياناً ويرتبط بهذه السب تلك الخاصة بطلب الطلاق ، وهي

عبارة عن (٧,٧٪) للذين قالوا دائماً وقد تعني دائماً هنا أن حالة العنف التي تم التعرض لها هي الأولى والأخيرة . أى أن الروجة لم تتهاون إزاء الاهانة التي وجهت لها وطلبت فك عقد الروجية وانهاء العلاقة

الفصل الرابع

علاقة العنف العائلي بمتغيرات اجتماعية

أولاً : حول مقياس العنف العائلي .

ثانيـــاً : العنف العائلي والمتغيرات الاجتماعية .

الفصل الرابع

علاقة العنف العائلي بمتغيّرات اجتماعية

العنف العائلي هو المتغيّر التابع في هذه الدراسة . وقد جرت العادة في مثل هذا النوع من الدراسات (الأمبيريقية) أن يوجه الباحث نظره نحو عدد من المتغيرات التى يرى أن لها علاقة بالمتغير التابع لا يعني هذا بالضرورة أن هذه المتغيرات هي السبب وأن المتغير التابع هو النتيجة ، فاثبات هذا النوع من العلاقات من الأمور الصعبة . وقد يكون من الأنسب الاهتمام بالمتغيرات التى يبدو أنها حاضرة أثناء حدوث الظاهرة ، وقد لا يكون الحضور في حد ذاته مهماً ، فأهميته تتحدد على ضوء درجة ارتباطه بالظاهرة ، أو قوة العلاقة بين المتغيرين المعنيين بالأمر وعليه فان عدداً من المتغيرات تم التفكير فيها ، وضمّنت في استمارة جمع البيانات أغلب هذه المتغيرات ورد ذكرها ضمن الإطار النظري ، وهي نوعان : يتألف النوع الأول من هذه المتغيرات من تلك المتعلقة بالخلفية ، ويأتي ذكرها في معظم هذا اللون من الدراسات مثل الجنس والسن ومستوى التعليم وطبيعة العمل والدخل وطبيعة الإقامة ونوع السكن . . الخ . وأما النوع الثاني فيتألف من المتغيرات التي ترتبط بطبيعة الدراسة مثل طبيعة ردود الأفعال على العنف ، وطبيعة العلاقات التي تربط ما بين الضحية والمعتدي ، وتأثر الحاضرين بفعل العنف ، وطبيعة علاقة الضحية بأعضاء الأسرة الأصلية الخ . وسنستعرض في الصفحات التالية العلاقات بين بعض هذه المتغيّرات والعنف .

أولاً : حول مقياس العنف العائلي

قد يقاس العنف العائلي على ضوء حدث أو فعل بعينه . وقد فعل هذا باحثون كثيرون من بين الذين اهتموا بدراسة العنف العائلى . إلا أن الأفعال التى يمكن أن تصنف كأفعال للعنف العائلي كثيرة ومتنوعة إلا أن درجة قوتها مقاسة بكمية التأثير السالب على الضحية ليست واحدة . فأثر بعض هذه الأفعال محدود من حيث كمية الضرر الذى يلحقه بالضحية ، أو الزمن الذي يبقى خلاله الضرر حياً في ذهن الضحية وفى ذهن الآخرين الذين لهم علاقة بها .

فتأثير الضرب الخفيف يختلف كثيراً عن تأثير الضرب الذى يتسبب فى عاهة دائمة أو في القتل مثلاً . لكل ما تقدم فكرنا في تطوير مقياس للعنف يأخذ فى الحسبان تنوع أفعال العنف ، ودرجة تكرارها .

يتألف المقياس فى صورته التراكمية من ست وحدات عبارة عن أفعال العنف التى يمكن أن يتعرض لها الفرد فى محيط الأسرة ، ولأن الفعل قد يحدث مرة واحدة ، وقد يتكرر حدوثه ، فقد أضيف لكل فعل مجموعة من التكرارات تدرجت قيمها من صفر الى خمس درجات جمعت القيم لكل ضحية على حدة ، وتوضح الأرقام الواردة في الجدول رقم (١١) الكيفية التي توزع أعضاء العينة على ضوئها من حيث كمية العنف التي تعرضوا لها . حظيت الفئة الدنيا لكمية العنف والتي قيمتها العليا خمس درجات فقط بحوالي خمس أعضاء العينة . صنف في الفئة التي جاءت بعدها حوالي ربع العينة ، كما أن حوالي ثلاثة أرباع العينة انحصرت في الفئات الثلاث الأولى ، ثم صنفت درجات الميزان الى ضعيف ، وهي المقابلة للقيم من ١ إلى ٨ ، ومتوسط للقيم من ٩ إلى

١٤ ، وعال للقيم من ١٥ إلى ٢٧ . وهذا التقسيم هو الذى استعمل في حالة الجداول الاحصائية المتقاطعة . و هي تلك الجداول التى أعدت بهدف النظر إلى علاقة العنف بعدد من المتغيرات التى وردت ضمن الإطار النظرى كمتغيرات لها علاقة بالعنف العائلي .

الجدول رقم (١١)

توزيع قيم ميزان العنف

القيمة	٪	التكرار المتجمع الصاعد
من ١ إلى ٥	١٨,٣	١٨,٣
من ٦ إلى ١٠	٢٤,٠	٤٢,٣
من ١١ إلى ١٥	٢٩,٨	٧٢,١
من ١٦ إلى ٢٠	١٧,٣	٨٩,٤
من ٢١ إلى ٢٥	٧,٧	٩٧,١
من ٢٦ إلى ٢٧	٢,٩	١٠٠,٠

ثانياً : العنف العائلي والمتغيّرات الاجتماعية

المتغيّرات التي سنشير إليها في القسم التالي من النوع الذي يتكرر ظهوره في أغلب الدراسات ، وتسمى أحياناً بمتغيرات الخلفية أو المتغيّرات المستقلة . ففي الدراسات المسحية يعود الباحث إلى الوراء في الزمن ليسلط الضوء على خصائص وأحداث حدثت فى الماضي ، ويفترض أن هذه الخصائص والأحداث تؤثر فى الظاهرة التى تدرس فى الوقت الحاضر .

فالدراسة المسحية عبارة عن صورة لظاهرة اجتماعية ، كما بدت في مكان وزمن معينين ، وهما المكان الذى جمعت فيه البيانات والزمن التي جمعت أثناؤه .

تضمّنت استمارة جمع البيانات عدداً من هذه المتغيرات وقد حسبت المقاييس الاحصائية التى توضح اتجاه العلاقة إن وجدت ، ثم حسبت قوة علاقة كل متغيّر مستقل واحد مع المتغير التابع وهو هنا كمية العنف العائلي . وسنستعرض في الصفحات التالية الجداول الاحصائية الخاصة بأهم هذه المتغيرات مع تعليق مختصر حول الأرقام الواردة في كل جدول .

١ ـ سن الضحية :

افترض أن لعامل السن سواء بالنسبة للضحية ، أو للمعتدي علاقة بأفعال العنف التي يمكن أن تحدث في محيط الأسرة . فالمعلومات العامة تشير إلى انه كلما صغر سن الضحية وكذلك سن المعتدي ، كلما ارتفعت درجة احتمال إرتكاب أفعال العنف . فعلى الرغم من تعرض المجتمع العربي لرياح التغيير والتحديث خلال الأربعين سنة الأخيرة إلا أن للسن حرمة ما زالت تراعى . وعليه فيفترض أن يحترم المرء لكبر سنه . وعليه فإن العنف سيقل كلما تقدم المرء في السن . إن البيانات الواردة في الجدول رقم (١٢) تؤكد على هذه النتيجة . تبين أرقام الجدول المذكور العلاقة ما بين العنف وسن الضحية . لقد صنف متغير السن إلى فئتين : الصغار وتشير إلى الذين لا تتجاوز أعمارهم ٢٩ سنة . وانتسبت غالبية الضحايا إلى هذه الفئة العمرية . وثاني فئة كبار السن الذين تجاوزوا سن التاسعة والعشرين

الجدول رقم (١٢)
العلاقة بين سن الضحية والعنف العائلي

العنف	السن	
	صغير ٪	كبير ٪
منخفض	٢٥,٠	٥٣,٦
متوسط	٣٦,٨	٢٨,٦
عالٍ	٣٨,٢	١٧,٩
المجموع	١٠٠,٠	١٠٠,٠
	(٧٦)	(٢٨)

مربع (كا) = ٨,٠٩ ، درجات الحرية = ٢ ،
مستوى الدلالة = ٠,٠١٧ ، معامل الارتباط الأسمى = ٠.٢٦٨

وتعكس النسب المئوية بوصوح طبيعة العلاقة التى يبدو أنها موجودة بين سن الضحية وكمية العنف التى تعرصت لها فقد كانت نسبة صغار السن الذين صنفوا في خانة ضعيف بالنسبة للعنف (٢٥٪) ارتفعت النسبة إلى (٣٦,٨٪) في خانة العنف المتوسط ، ثم ارتفعت النسبة مرة أخرى فوصلت إلى (٣٨,٢٪) فى خانة العنف القوي . وقد سارت النسب المئوية بعكس هذا الاتجاه في حالة كبار السن فكانت النسبة المئوية الأعلى لخانة ضعيف ، ثم المتوسطة فى خانة متوسط ، وضعيفة في خانة قوي . يعني هذا أن العنف يتناسب عكسياً مع السن - أي كلما ارتفع سن الضحية كلما انخفضت درجة تعرضها للعنف العائلي .

وقد بلغت قيمة مربع (كا) والتي استخدمت كاختبار للدلالة (٨,٠٩٪) ذات دلالة معنوية على مستوى (٠,٠١) كما بلغت قوة العلاقة بين سن الضحية والعنف مقاسة بدرجة الارتباط الاسمي (٠,٢٦٨) وهي درجة عالية نسبياً ، خصوصاً وأن القيمة العظمى لهذا المقياس ليست الواحد الصحيح وإنما هي بالنسبة لعدد فئات هذا الجدول لاتتجاوز (٠,٧٠٠) (التير ١٩٨٩ : ٢٢٤ ـ ٢٢٥).

لقد افترض أن لعامل السن أثراً فى حالة الضحية وكذلك في حالة المعتدي . وافترض أن كمية العنف ستتجه الى الأسفل كلما اتجه سن المعتدي نحو الإرتفاع . وتبين الأرقام الواردة في الجدول رقم (١٣) العلاقة التي تربط مقياس العنف بسن المعتدي .

الجدول رقم (١٣)

العلاقة بين سن المعتدي والعنف العائلي

العنف	السن	
	صغير ٪	كبير ٪
منخفض	٢٧,٣	٣٣,٧
متوسط	٣٦,٤	٣٤,٨
عالٍ	٣٧,٤	٣١,٥
المجموع	١٠٠,٠	١٠٠,٠
	(١١)	(٩٣)

مربع (كا) = ٣,١٢ ، درجات الحرية = ٢ ،
مستوى الدلالة = ٠,١٨٦ ، معامل الارتباط الأسمى = ٠,١٤٦

لقد أخذت النسب المئوية في خانات الجدول الست نفس النمط المشاهد في الجدول الذي سبقه فأدنى النسب المئوية بالنسبة للذين في فئة صغار السن كانت في خانة الضعيف بالنسبة للعنف، وارتفعت في خانة المتوسط، ثم ارتفعت أكثر في خانة عال، والعكس تماماً حدث في حالة كبار السن . بلغت قيمة مربع (كا) (٣,٤٢ً) وهي ذات دلالة معنوية على مستوى (٠,٢٠) وأما قوة العلاقة فبلغت (٠,١٧٨) وتقل جميع هذه المعدلات عن تلك المسجلة في الجدول الخاص بسن الضحية .

٢ ـ الموقع في العائلة :

ذكرنا في مكان سابق بأنّ كل فرد فى العائلة معرض ـ من الناحية النظرية ـ لأنّ يصبح ضحية للعنف العائلي . لكن أعضاء العائلة ليسوا متساويين من حيث القوة المصاحبة للمركز الاجتماعي في داخل محيط العائلة . فأكبر قوة يفترض فيها أن تكون مخصصة لمركز رب العائلة أو رب الأسرة . وهذا الدور محصور في المجتمع العربي في الغالب في الزوج أو الأب، اللهم إلا في تلك الحالات التي تتولى فيها الزوجة هذا الدور لغياب الزوج (غياباً مؤقتاً) بسبب الهجرة أو (غياباً دائماً) بسبب الطلاق أو الوفاة . ثم أن أضعف أعضاء الأسرة عند الحديث المتعلق بارتكاب أفعال العنف هم الأناث والصغار . وتعرض البيانات التي في الجدول رقم (١٤) العلاقة بين ميزان العنف وموقع الفرد في داخل العائلة أو الأسرة . وكما توضح النسب المئوية فإن فروقات تشاهد بسهولة بين طرفي مقياس العنف بالنسبة لفئتي الزوجة والأبناء . فقد وصلت الفروقات بين منخفض وعال (٥٪) في حالة الزوجة، والى (٧٪) في حالة الابن أو الابنة . وقد جاءت الفروقات في النسب في كلا الحالتين في الاتجاه

المتوقع . أي أن نسبة الزوجات اللاتي تعرضن الى كمية عنف عالية أكثر من نسبة اللاتي تعرضن الى كمية عنف منخفضة . ونفس الشيء يقال في حالة كميات العنف التي يتعرض لها الأبناء إناثاً وذكوراً . لكن المقاييس الاحصائية المتعلقة بالبيانات الواردة في الجدول رقم (١٤) أكدت على غياب أية علاقة بين كمية العنف وموقع الضحية في العائلة والذي تسبب في هذه النتيجة رغم الفروقات الواضحة في النسب المئوية ، إذا تم التركيز على طرفي المقياس حصول فئة المتوسط على نفس النسبة المئوية التي حصلت عليها الفئة عالٍ

الجدول رقم (١٤)

العلاقة بين موقع الفرد في الأسرة والعنف العائلي

العنف	الموقع		
	الزوجة ٪	الإبن أو الإبنة ٪	الزوج أو قريب ٪
منخفض	٣٥,٧	٢٨,٦	٣٣,٣
متوسط	٣٣,٩	٣٥,٧	٣٣,٣
عالٍ	٣٠,٤	٣٥,٧	٣٣,٣
المجموع	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠
	(٥٦)	(٤٢)	(٦)

مربع (كا) = ٠,٦١ ، درجات الحرية = ٤

مستوى الدلالة = ٠.٩٦ ، معامل الارتباط الأسمى = ٠,٠٧٦

وتجدر الأشارة الى أن هذه ليست عينة عشوائية ، ولذلك فإن توريع الضحايا بين الفئات التي انقسمت إليها في الجدول رقم (١٤) لا يمثل التوزيع الذي قد يكون موجوداً في المجتمع . ثم إن الكيفية التي توزع على ضوئها أعضاء كل فئة من الفئات الثلاث بالنسبة لمستويات كمية العنف من حيث حصول فئة المتوسط على نفس نسبة (العالي) قد حدثت بمحض المصادفة ، وقد تقتصر هذه المصادفة على هذه البيانات فقط ولن تتكرر في حالة عينة أخرى .

٣ ـ مستوى التعليم :

التعليم من بين أكثر المتغيرات المستقلة توظيفاً في الدراسات الأمبيريقية . ويفترض باستمرار أن لمستوى التعليم تأثيراً في مجريات الأحداث .

الجدول رقم (١٥)

العلاقة بين مستوى تعليم الضحية والعنف العائلي

العنف	مستوى التعليم	
	منخفض ٪	عال ٪
منخفض	٣٠,٨	٣٣,٨
متوسط	٣٣,٣	٣٥,٤
عالٍ	٣٠,٨	٣٥.٩
المجموع	١٠٠,٠	١٠٠,٠
	(٣٩)	(٦٥)

مربع (كا) = ٠.٢٩ ، درجات الحرية = ٢

مستوى الدلالة = ٠,٨٦ ، معامل الارتباط الأسمى = ٠,٠٥٣

ولغرض الدراسة الحالية فقد توقع أنه كلما ارتفعت درجة تعليم الفرد كلما أنخفضت معدلات لجوئه الى العنف في التعامل مع المشكلات الأسرية . كما افترض أيضاً أنه كلما ارتفع مستوى تعليم الفرد كلما قل تعرضه لأفعال العنف العائلي . فقد أظهرت نتائج دراسات سابقة في المجتمع ا لعربي وفي المجتمعات الأخرى أن غير المتعلمين يلجأون الى العنف للتعامل مع الخلافات العائلية في مناسبات تزيد عن تلك التي يلجأ فيها المتعلمون .

فمن الدراسات العربية الأمبيريقية التي أكدت بياناتها على هذه النتيجة دراسة صفوح الأخرس في المجتمع السوري (الأخرس ، ١٩٩٠) . ومن بين الدراسات غير العربية التي أوضحت الشيء نفسه دراسة ستراوس (Straus , 1991) .

ولفحص هذه الفرضية باستخدام بيانات هذه الدراسة أعد جدولان ، يوضح أحدهما العلاقة بين كمية العنف ومستوى تعليم الضحية ، الجدول رقم (١٥) ويتعلق الآخر بالعلاقة بين العنف ومستوى تعليم الفرد المتسبب في العنف ، الجدول رقم (١٦) .

أعيد تصنيف مستوى التعليم ، وقسم الى فئتين ، اشتملت الأولى على الأميين وعلى الذين حصلوا على تعليم يعادل مستوى الشهادة الابتدائية وصنفت هذه الفئة (منخفض) أما فئة (عال) فتشير الى جميع الذين حصلوا على تعليم يفوق مستوى الشهادة الابتدائية ، وفى الوقت الذى تقاربت فيه نسب الفئتين في حالة المعتدي فإن أكثرمن (٦٠٪) من الضحايا صنفوا في خانة التعليم العالى .

الجدول رقم (١٦)

العلاقة بين مستوى تعليم المعتدي والعنف العائلي

العنـــف	مستوى التعليم	
	منخفض ٪	عـــالٍ ٪
منخفــض	٢٨,٩	٣٦,٢
متوســـط	٣٧,٨	٣٢,٨
عـــالٍ	٣١,٠	٣٣,٣
المجمـــوع	١٠٠,٠	١٠٠,٠
	(٤٥)	(٥٨)

مربع (كا) = ٢.٧٢ ، درجات الحرية = ٢

مستوى الدلالة = ٠,٤٠ ، معامل الارتباط الأسمى = ٠,١٦١

لو ظهرت علاقة بين هذين المتغيرين كما سبق وافترض لكانت أقل النسب المئوية في خانة التعليم المنخفض من حظ خانة العنف المنخفض ، ولكانت أعلى النسب المئوية من نصيب خانة العنف العالي ، ولحدث العكس بالنسبة للذين صنفوا في خانة التعليم العالي إلا أن النسبتين المئويتين في خانتي العنف المنخفض والعنف العالي تساوتا ، كما أن أعلـى النسب بالنسبة للمصنفين في خانة التعليم العالي كانت من حظ العنف المتوسط بدلاً من أن تكون من حظ خانة العنف المنخفض وإذا قورنت النسبتان المئويتان في خانة العنف العالي فإن النسبة الأكبر كانت لذوي التعليم المنخفض وهي (٣٥,٩٪) مقارنة بنسبة (٣٠,٨٪) فيما يخص ذوي التعليم العالي . إلا أن هذه الفروقات لم تؤثر كثيراً في

قيم المعدلات الاحصائية ، فجاءت قيمة مربع (كا) منخفضة جداً وتشير الى أن الفروقات البسيطة المشاهدة بين أرقام الفئات التي تضمنها الجدول رقم (١٥) من النوع الذى يمكن أن يحدث بمحض المصادفة . ومع أن قيم المعدلات الاحصائية في الجدول رقم (١٦) أعلى من التي وردت في الجدول الذي سبقه ، إلا أن هذه القيم هي الأخرى ليست ذات دلالة معنوية .

٤ ـ المهنــة :

المهنة هي أحد المتغيرات التي تم الاهتمام بها ، فقد أُفترض أن طبيعة عمل الفرد تلعب دوراً في تحديد درجة احتمال تعرضه للعنف أو القيام به ، وهذا يعني أنه كلما ارتفعت درجة الفرد على سلم الوظائف كلما انخفضت درجة احتمال قيامه بالعنف أو تعرضه له ، أنظر الجدول (١٧) .

الجدول رقم (١٧)

العلاقة بين حالة عمل الضحية والعنف العائلي

العنــف	حالة العمل		
	ربة بيت أو متقاعد ٪	يعمل ٪	طالب ٪
منخفــض	٢٦,٤	٥٠,٠	٢٣,٨
متوســط	٣٢,١	٣٣,٣	٤٢,٩
عـــال	٤١,٥	١٦,٧	٣٣,٣
المجمـــوع	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠
	(٥٣)	(٣٠)	(٢١)

مربع (كا) = ٨,٠٤ ، درجات الحرية = ٤

مستوى الدلالة = ٠.٠٩ ، معامل الارتباط الأسمى = ٠,٢٦٨

أعيد تصنيف مجالات العمل بحيث ورعت في حالة الضحية بين ثلاث فئات . تضم الفئة الأولى ربات البيوت والعاطلين والمتقاعدين ، وخصصت الفئة الثانية للذين يعملون في المجال الاقتصادي بغض النظر عن طبيعة ونوع ومستوى العمل . بيسما خصصت الفئة الثالثة للطلاب ولا يوجد طلاب في حالة المعتدي . تبين أرقام الجدول رقم (١٧) العلاقة بين طبيعة عمل الضحية والعنف ، وكما توضح النسب المئوية في العمود الأول فإن أقل النسب المئوية كانت من حظ العنف المنخفض ، وكانت أعلى النسب المئوية والتي بلغت (٤١,٥٪) من نصيب العنف العالي وبعبارة أخرى فإن غير العاملين يتعرضون لكمية عالية من العنف إن نسب الطلاب تسير تقريباً في نفس الإتجاه مع تعديل خفيف ، حيث كانت أعلى النسب المئوية للطلاب وهي (٤٢,٩٪) من حظ العنف المتوسط . كما أن أعلى النسب المئوية في خانه العاملين وهي (٥٠٪) كانت فى فئة العنف الضعيف ، والنسبة المتوسطة في خانة العنف المتوسط بيسما جاءت أقل النسب وهي (١٦,٧٪) في خانة العنف الصعيف وقد جاءت المعاملات الاحصائية مؤكدة على وجود علاقة بين هذين المتغيرين على مستوى الضحية فقيمة مربع (كا) التي وصلت الى (٨,٠٤) وبأربع درجات ذات دلالة معنوية على مستوى (٠,٠٩) ، كما بلغت قوة العلاقة (٠,٢٦٨) وهي درجة ارتباط عالية نسبياً .

توضح البيانات الواردة في الجدول رقم (١٨) العلاقة بين طبيعة عمل المعتدي والعنف لقد كانت أعلى النسب المئوية في خانة غير العاملين والتي بلغت (٤٤٪) في المربع الخاص بالعنف العالي ، كما أن أصغر النسب المئوية في حالة العاملين وهي (٢٩,١٪) كانت هي الأخرى

في خانة العنف العالي . إن الفرق بين هاتين النسبتين يصل الى خمس عشرة درجة ، وهي درجة عالية ، وتعكس فروقاً واضحة بين فئتين من الناس ميّزناهما بحسب توفرخاصية واحدة .

الجدول رقم (١٨)

العلاقة بين طبيعة عمل المعتدي والعنف العائلي

العنف	العمل	
	ربة بيت أو متقاعد ٪	يعمل ٪
منخفض	٣٦,٠	٣١,٦
متوسط	٢٠,٠	٣٩,٢
عال	٤٤,٠	٢٩,١
المجموع	١٠٠,٠	١٠٠,٠
	(٢٥)	(٧٩)

مربع (كا) = ٣,٤٢٨ ، درجات الحرية = ٢

مستوى الدلالة = ٠,١٨ ، معامل الارتباط الأسمى = ٠,١٧٨

إن التمييز بين أعضاء العينة بالنسبة لمتغير طبيعة العمل لا يتأتى بتصنيف الأفراد الى عاملين وغيرعاملين ، لكن قد يضطر الباحث الى الالتجاء إلى هذا الأسلوب في حالة صعوبة الوصول الى تصنيف يأخذ فى الحسبان تنوع مجالات العمل فى المجتمع والذى فرض هذا الإجراء في الدراسة الحالية صغر حجم العينة . وضيق مجال تنوع وحداتها بالنسبة لنوع العمل .

جاءت قيم المعاملات الاحصائية في حالة المعتدي أقل من نظيراتها في الجدول المتضمن لبيانات الضحية . إلا أن قيمة مربع (كا) بلغت

(٣,٤٢٨) وهى بدرجتي حرية ذات دلالة معنوية على مستوى (٠,١٨) وأما قوة العلاقة بين المتغيرين فقد بلغت (٠,١٧٨) وتعكس هذه القيمة علاقة من النوع المتوسط

٥ ـ نمط الإقامـة :

تقع أحداث العنف العائلي في مختلف البيئات التي يقيم فيها الفرد داخل مجتمعه . فكما تحدث هذه الأفعال في داخل الأسرة الحضرية والتي تسكن المدينة تحدث كذلك بين أعضاء الأسرة الريفية أو في داخل الأسرة التي تقيم في مدينة صغيرة . لكن وكما تؤكد بيانات بعض الدراسات فإن جرائم العنف ارتبطت أكثر بالمدينة الكبيرة (التير ، ١٩٩٠ : ٢٩٨ ـ ٣٠٢) ، وعليه فقد افترض أن العنف العائلي ظاهرة تظهر بصورة أقوى بين أفراد العائلات الحضرية ، وخصوصاً التي تقيم في مدينة كبيرة .

الجدول رقم (١٩)

العلاقة بين نمط الإقامة والعنف العائلي

العنـــف	نمط الإقامـــة	
	مدينة صغيرة أو قرية ٪	مدينة كبيرة ٪
منخفـــض	٣,٨	٢٥,٦
متوســـط	٤٢,٣	٣٢,١
عـــالٍ	٥٣,٨	٤٢,٣
المجمـــوع	١٠٠,٠	١٠٠,٠
	(٢٦)	(٧٨)

مربع (كا) = ١٤,١٦ ، درجات الحرية = ٢

مستوى الدلالة = ٠.٠٠٠١ ، معامل الارتباط الأسمى = ٠,٣٤٦

تعرض الأرقام الواردة في الجدول رقم (١٩) العلاقه بين نمط الإقامة وكمية العنف العائلي وتبين النسب الواردة في خانات هذا الجدول أن أعلى النسب في حالة سكان المدينة الكبيرة وهي (٤٢,٣٪) كانت وفي الإتجاه المتوقع من حظ العنف العائلي ، بينما نالت خانة العنف الضعيف أصغر النسب والتي تجاوزت (٢٥٪) بقليل . وفي الإتجاه الذى رسم فى ضوء نتائج دراسات سابقة أيضاً وقعت أعلى النسب المئوية في حالة الأسر الريفية وأسر المدن الصغيرة وهي (٥٣,٨٪) في خانة العنف الضعيف . كما بلغت قيمه مربع (كا) (١٤,١٦) وهي بدرجتي حرية ذات دلالة معنوية على مستوى (٠,٠٠٠١) وتمشياً مع هذا الإتجاه الذي اتخذته الأرقام وصلت قوة العلاقة بين المتغيرين الى (٠,٣٤٦) وهي درجة عالية بكل المقاييس . وهذا يعني أن معدلات العنف تتكرر بمعدلات أعلى بين الأسر الحضرية أي بين أسر المدن الكبيرة .

لا تعني هذه النتيجة التي جاءت في الإتجاه المتوقع أن هذا هو الواقع فعلاً . وإنما تعني أن بيانات الدراسة الحالية أتت مؤيدة لنتائج دراسات سابقة ذات علاقة بالعنف . وبالطبع يمكن القول بأن هذه النتيجة ترجع الى خصائص العينة . إلا أنه تجدر الاشارة الى أن الريف ليس خالياً من مظاهر العنف . بل إن بعض هذه المظاهر يظهر بمعدلات أكبر بين سكان الريف . فمثلاً توضح بيانات أخرى ـ كالمتعلقة بتصنيف الجريمة الى جرائم صد الأفراد وجرائم ضد الأموال ـ إن النوع الأول يرتبط بحياة الريف ، بينما تسود جرائم الأموال فى المدن (التير ، ١٩٩٠ : ٨٦ ـ ٩٥) . لكن لابد من الإشارة الى أن معدل زواج الأقارب فى الريف أعلى منه فى المدينة ، كما أن مناسبات الاحتكام الى الأساليب غير الرسمية للضبط الاجتماعي هي الأخرى أعلى في الريف . ولابد أن لهذا دخلاً فى خفض معدلات العنف في داخل الأسرة .

٦ ـ نمط السكن :

يتعلق نمط السكن بالظروف الاقتصادية المتوفرة للأسرة ، وقد صُنِّف هذا المتغير إلى ثلاث فئات ، سميّت الأولى «بمنزل عربي» ويشير الى نمط السكن الشعبي القديم والواسع الانتشار فى أجزاء كثيرة من المجتمع العربي واعتبر أن غالبية الأسر التي تقيم فى هذا النوع من المساكن هي أسر تنتسب الى فئة أصحاب الدخل البسيط . وخصصت الفئة الثانية «لساكني الشقق» وهو نمط أخذ في الانتشار فى المدينة العربية تسكن الشقق أسر من مختلف المستويات الاقتصادية . لكن سكان الشقق الذين تضمنتهم هذه الدراسة ينتمون إلى الفئات الاقتصادية الدنيا . أما الذين يسكنون فى «دارة» في عينة هذه الدراسة فهم سكان الأحياء الراقية فى المدن الكبيرة

الجدول رقم (٢٠)

العلاقة بين نمط السكن والعنف العائلي

العنف	نمط السكن		
	منزل عربي ٪	شقة ٪	داره ٪
منخفض	٢٧,٣	٤٠,٤	٢١,١
متوسط	٢٧,٣	٤٢,٣	٢٦,٣
عالٍ	٤٥,٥	١٧,٣	٥٢,٦
المجموع	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠
	(٣٣)	(٥٢)	(١٩)

مربع (كا) = ١١,٥٣ ، درجات الحرية = ٤

مستوى الدلالة = ٠,٠٢ ، معامل الارتباط الأسمى = ٠,٣١٦

تبين أرقام الجدول رقم (٢٠) العلاقة بين نمط السكن وكمية العنف . لقد جاءت أعلى النسب المئوية للقاطنين فى منزل عربي وهي (٤٥,٥٪) فى خانة العنف العالي . كما جاءت أعلى النسب المئوية للقاطنين فى منازل جيدة والتي تجاوزت (٥٠٪) هي الأخرى في خانة العنف العالي . بينما وقعت أصغر النسب المئوية للمقيمين في شقق فى خانة العنف العالي .

يتوقع المرء أن يتمتع الذين يقيمون فى منازل جيدة بظروف حياة أفضل مما يتمتع به بقية أفراد المجتمع ، ولهذا فإن الذين يقيمون في مناطق سكنية جيدة يمكنهم تفادي الكثير من المشكلات التي تساهم في خلق الظروف التى ترتبط بارتفاع معدلات العنف فى محيط الأسرة . إلا أن أرقام الجدول العشرين تشير إلى عكس اتجاه هذا الغرض . بلغت قيمة مربع (كا) (١١,٥٣) وهي بأربع درجات حرية ذات دلالة معنوية على مستوى (٠,٠٢) ، ثم إن قوة العلاقة بين المتغيرين وصلت الى (٠,٣١٦٪) وهي درجه عالية .

٧ ـ الدخل :

من المتغيرات التي تتردد كثيراً ضمن المتغيرات المستقلة تلك التي لها علاقة بإمكانات الفرد المادية ، ومن بين أهم هذه المتغيرات ذلك المسمى بالدخل . ويمكن قياس هذا المتغير بوسائل متعددة من بينها تحديد كمية المال التي يحصل عليها الفرد خلال سنة من الزمن . إلا أن الوصول الى كمية الدخل مقاسة بالنقود ليس ممكناً في جميع الأحوال . ففي كثير من المجتمعات يتحاشى الأفراد التصريح بكمية الدخل الحقيقية ، إلا أنه

تتوفر وسائل غير مباشرة لتكوين صورة عن الدخل ، ومن بين هذه توجيه سؤال حول مدى كفاية الدخل للوفاء بالالتزامات المادية ، وقد اختبرت هذه الوسيلة في حالة الدراسة الحالية ، وصنّف أعضاء العينة الى فئتين : فئة أفادت بأن الدخل الذى يحصلون عليه يكفي لمواجهة متطلبات الحياة وفئة أخرى ترى أن الدخل الذي تُحصل عليه لا يكفي .

الجدول رقم (٢١)

العلاقة بين الدخل والعنف العائلي

العنف	الدخل	
	كاف ٪	غير كاف ٪
منخفض	٣٦,٤	٢٦,٣
متوسط	٣٦,٤	٣١,٦
عال	٢٧,٣	٤٢,١
المجموع	١٠٠,٠	١٠٠,٠
	(٦٦)	(٧٨)

مربع (كا) = ٢,٥٣ ، درجات الحرية = ٢

مستوى الدلالة = ٠.٢٨ ، معامل الارتباط الأسمى = ٠,١٥٤

توضح الأرقام الواردة فى الجدول رقم (٢١) العلاقة بين الدخل والعنف . أفاد حوالي ثلثي العينة بأن الدخل الذي يحصلون عليه يكفي للوفاء بإلتزاماتهم ، لقد كانت أدنى النسب المئوية للذين أجابوا بكفاية الدخل فى خانة العنف العائلي وعلى العكس كانت أعلى النسب المئوية

للذين قالوا بأن الدخل غير كافٍ وهي (٤٢,١٪) فى خانة العنف العالي ، وأقل النسب المئوية فى خانة العنف المنخفض . قيمة مربع (كا) التى بلغت (٢,٥٣) تعتبر متواضعة ، ومع أن درجات الحرية عبارة عن درجتين ، فإن هذه القيمة ذات دلالة معنوية على مستوى (٠,٢٨) وهي ضعيفة لذلك فإن قيمة الإرتباط الأسمى عبارة عن (٠,١٥٤) فكانَ الدخل ليس بالمتغيّر المهم فى هذه الدراسة .

٨ ـ صورة المعتدي :

تضمنت إستمارة جمع البيانات مقياساً لصورة المعتدي كما ترتسم فى ذهن الضحية . وافترض أنه بالامكان رسم مثل هذه الصورة على ضوء عدد من الصفات ، وهي صفات عادية يمكن أن يتصف بها الفرد بغض النظر عن مستواه أو موقعه أو مركزه الاجتماعي . بعض هذه الصفات سالب والآخر موجب . خصصت أربع درجات لكل صفة بحيث يحدد للمعتدي درجة من واحد الى أربع لكل من الصفات الثماني عشرة . ثم جمعت الدرجات التى تحصل عليها كل فرد لتكوّن درجته العامة بالنسبة للصورة .

كانت سبع درجات هى أقل درجة عامة حصل عليها أحد المعتدين . وهي درجة متدنية جداً وتمثل أسوأ صورة رسمت فى هذه العينة . أما أعلى الدرجات فكانت (٥٨) درجة ، وهي رغم ارتفاعها تظل بعيدة عن النهاية العظمى العامة ، فأعلى درجة يمكن الحصول عليها هي (٧٢) درجة .

الجدول رقم (٢٢)

توزيــع قيـــم صـــورة المعتـــدي

القيمــة	٪	التكرار المتجمع الصاعد
من ٧ إلى ٢٠	٣.٨	٣,٨
من ٢١ إلى ٢٥	٦.٨	١٠,٦
من ٢٦ إلى ٣٠	١٥,٤	٢٦.٠
من ٣١ إلى ٣٥	١٥,٣	٤١,٣
من ٣٦ إلى ٤٠	٢٧,٠	٦٨,٣
من ٤١ إلى ٤٥	١١,٥	٧٩,٨
من ٤٦ إلى ٥٠	٧.٧	٨٨,٥
من ٥١ إلى ٥٥	٦,٧	٩٥.٢
من ٥٦ إلى ٥٨	٤,٨	١٠٠,٠

توضح بيانات الجدول رقم (٢٢) الكيفية التي توزع بها المعتدون على ضوء الصور التى رسمتها لهم الضحايا حصل حوالي (٤٪) من المعتدين على أسوأ صورة وهي فئة (٧ ـ ٢٠) درجة . بعد هذه الفئة الواسعة أصبح مدى الفئة خمس درجات . ثم خفض مدى الفئة إلى ثلاث بالنسبة للفئة

الأخيرة . وصلت النسبة المئوية للفئة التي تعلو أدنى الفئات مباشرة الى (٦,٨٪) وصلت نسبة الفئة التي تعلوها الى (١٥,٤٪) وحصلت الفئة التالية على نفس النسبة المئوية ، إلا أن فئة (٣٦ ـ ٤٠) حظيت بأعلى السب وهي (٢٧٪) ثم تأخذ النسب المئوية فى التراجع الى أن تصل الى (٤,٨ ٪) وهي التي تشير الى عدد الذين صنفوا في فئة القيم العليا .

ولتسهيل عملية حساب العلاقة بيں صورة المعتدي وكمية العنف أعيد تصنيف متغير صورة المعتدي إلى ثلاث فئات ، ضمّت الفئة الأولى الذين حصلوا على درجات ما بين (٧ و ٣٣) درجة ، وضمّت الفئة الثانية الذين حصلوا على درجات ما بيں (٣٤ و ٤٠) ، وتراوحت درجات الفئة الثالثة ما بيں (٤١ ـ ٥٨) درجة . وصفت الفئة الأولى (بمنخفض) ، والثانية (متوسط) ، والثالثة (عال) .

بالإضافة الى رسم صورة المعتدي طلب من الضحية التحدث عن العنف الذى تعرصت له وتقدير كميته ، لذلك فإن العلاقة بين هذين المتغيرين ستكون قوية وواضحة ، وفي الاتجاه السالب ، فالضحية التي تعرضت لكمية أكبر من العنف من نفس الشخص لابد وأن ترسم صورة سالبة للمعتدي ، وعليه فكلما وصفت كمية العنف التي تعرضت لها الضحية بأنها (عالية) ، كلما كانت الصورة التى ترسمها للمعتدي (منخفضة) .

الجدول رقم (٢٣)

العلاقة بين صورة المعتدي والعنف العائلي

العنف	صورة المعتدي		
	منخفض ٪	متوسط ٪	عالٍ ٪
منخفض	١٣,٩	٤٧,٢	٣٧.٥
متوسط	٣٦.١	٢٥,٠	٤٣.٨
عال	٥٠,٠	٢٧,٨	١٨,٨
المجموع	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠
	(٣٦)	(٣٦)	(٣٢)

مربع (كا) = ١٣,٦٧ ، درجات الحرية = ٤
مستوى الدلالة = ٠.٠٠٨ ، معامل الارتباط الأسمى = ٠.٣٤٠.

جاءت البيانات الواردة في الجدول رقم (٢٣) متمشية بصفه عامة مع هذا التصور النظري فغالبية الذين صنفوا في عمود (المنخفض) بالنسبة لصورة الضحية ، والذين بلغت نسبتهم المئوية (٥٠٪) ، صنفوا فى خانة (عال) بالنسبة لكمية العنف ، كما أن أصغر النسب المئوية فى عمود (المنخفض) وهي (١٣,٩٪) وجدت فى خانة المنخفض بالنسبة لكمية العنف . وفي المقابل استقرت أصغر النسب المئوية فى العمود (عالٍ) بالنسبة لصورة المعتدي في خانة (عال) بالنسبة للعنف ، وبلغت نسبة الذين صنفوا (كعالٍ) بالنسبة لصورة المعتدي ومنخفص بالنسبة لكمية

العنف (٣٧,٥٪) إلا أن أعلى النسب في هذا العمود وهي (٤٣,٨٪) فى خانة (المتوسط) بالنسبة للعنف .

بلغت قمية مربع (كا) (١٣,٦٧٪) وهي قيمة مرتفعة ، وكانت بأربع درجات حرية ذات دلالة معنوية على مستوى (٠,٠٠٨) كما بلغت قوة العلاقة (٠,٣٤٠) وهي عالية وتدل على وجود علاقة قوية بين المتغيرين تحت الدراسة .

الفصل الخامس

نحو فهم اجتماعي لظاهرة العنف العائلي في الدول العربية

أولاً : خطوات سير الدراسة .

ثانيـــاً : أهم النتائج .

الفصل الخامس

نحو فهم اجتماعي لظاهرة العنف العائلي في الدول العربية

العنف العائلي كمفهوم يعبر عن أنماط للسلوك أصبح كثير التداول بين الباحثين في العلوم الاجتماعية . ولكن ومع كثرة استعماله ، فإن تحديد الأنماط السلوكية التي يعنيها قد تختلف من مجتمع إلى آخر . ففي الوقت الذي ينخفض فيه عدد الأفعال التى تصنف ضمن مفهوم العنف العائلي في بعض المجتمعات يتضاعف عددها فى حالة مجتمعات أخرى . ففي بعض المجتمعات تصنف أفعال بعينها ضمن أساليب التربية أو التنشئة الاجتماعية ومن بين حقوق رب الأسرة أو من ينوب عنه ، لكن نفس الأفعال قد توضع فى قائمة الممنوعات في مجتمعات أخرى أو في زمن مختلف . فمثلا يعد ضرب الأبناء فى الكثير من المجتمعات من بين البرامج التربوية . وقد تحدد الثقافة مجال العصر الذى يعتبر خلاله تعريض الابن الى عدد من العقوبات ضمن أساليب التربية المقبولة . قد تقصر هذه العقوبات على الأطفال الذكور ، وقد تعمم بحيث تطول صغار الإناث فى الأسرة ، بل وقد تشمل الزوجة أيضاً .

ثم إن مفهوم العنف العائلي (family violence) كثيراً ما يتداخل معناه مع مفهوم هو الآخر أصبح كثير الاستعمال وهو مفهوم المعاملة السيئة(abuse) أو ايقاع الظلم بالآخرين . فهذا المفهوم الأخير يتداول كثيراً في محيط العلاقات الأسرية . حيث يستخدم لوصف الأعمال غير

السويه التي يجبر بعض أعضاء الأسرة وخصوصاً الزوجة والأطفال على التعرض إليها من صرب الى حرمان الى طرد . وما إلى ذلك .

عندما يجري الحديث حول العنف العائلي فإن ذهن عدد كبير من الناس يتبادر الى أفعال العنف التي يتعرض لها النساء وخصوصاً الزوجات . وكذلك التي يتعرض لها الأطفال ، لكن أفعال العنف يمكن أن توجه نحو أي فرد فى الأسرة . يتعرض لها الذكر كما تتعرض لها الأنثى ، ويتعرض لها الكبير كما يتعرض لها الصغير . ولأن الأسرة النووية ليست هي النمط الوحيد السائد فى المجتمع العربي ، فقد يتعرض للعنف بعض الأقرباء قد يكونون ضمن الذين يعيشون في نفس المنزل ، أو في منازل متقاربة ، من خالات ، وعمات ، وزوجات الأبناء ، إلى أبناء العمومة ، والأحفاد ، الى الجد والجدة . الخ .

وعليه فقد استخدم مفهوم العنف العائلي في هذا البحث ليعني الأفعال التي يقوم بها أحد أعضاء الأسرة أو العائلة وتلحق ضرراً مادياً أو معنوياً أو كليهما بعضو آخر فى نفس الأسرة أو العائلة . ويعني هذا بالتحديد : الضرب بأنواعه ، وحبس الحرية ، والحرمان من حاجات أساسية ، والإرغام على القيام بفعل ضد رغبة الفرد ، والطرد والتسبب في كسور أو جروح ، والتسبب في إعاقة ، أو قتل .

أولاً : **خطوات سير الدراسة**

بعد أن تم تحديد مفهوم العنف العائلي تحديداً إجرائياً أصبح المجال مفتوحاً لدراسة الظاهرة بأكثر من أسلوب . بالطبع يخضع القرار الخاص باختيار أسلوب معين عند دراسة أي ظاهرة لعدد كبير من العوامل ، لعل أهمها طبيعة مشكلة البحث ، والامكانات المتوفرة للباحث ، وتقديره

للطريقة التي ستسير عليها عملية جمع البيانات . عقد الأمل منذ البداية حول دراسة عربية الطابع . يعني هذا استخدام بيانات يمكن تصنيفها كمعطيات عربية . بيانات تنتمي الى أكثر من قطر عربي واحد ليمكن التخلص من صفة الخصوصية القطرية . كما تم التفكير في تصميم وتنفيذ دراسة أمبيريقية تتوجه نحو جمع بيانات جديدة ، بدلاً من الاعتماد على ما يتوفر من معطيات جاهزة .

إن الحصول على بيانات عربية أمر ممكن في حالة عدد كبير من الظواهر الاجتماعية وخصوصاً تلك التي تتوفر حولها بيانات ذات تاريخ . لكن اختلف الأمر بالنسبة للعنف العائلي . فهذا موضوع لم يحظ في السابق بأى قدر من الإهتمام . ليس لكونه غير مهم ولكن لجو الكتمان والسرية التى تحيط به الأسرة العربية هذا الموضوع ، وبذلك تحجب المعلومات عن الوصول إلى الذين قد يحتاجون إليها ، كما أن القوانين العربية لم تفرد فى السابق مكاناً خاصاً لظاهرة العنف العائلي .

فأفعال العنف التي تقع في محيط الأسرة ، وتبلغ درجة عالية من الحدة ، وتصل إلى انتباه الأجهزة الرسمية تدخل ضمن بيانات الجريمة والإنحراف . أما الأفعال التي قد تتجاوز حدود منزل الأسرة ومحيط العائلة ـ ولكنها لا تبلغ مستوى من التطرف أو الشدة أو الخروج عن القوانين يدخلها ضمن بيانات الجنوح والجريمة والإنحراف ـ فإنها تعالج بوسائل غير رسمية ، ولا تسجل ولا يعلن عنها ، وعليه فإن الإعتماد على البيانات المتوفرة أصلا لا يتيح للباحث دراسة هذه الظاهرة . كما أن التفكير في القيام بدراسة على مستوى واسع من حيث المجال الجغرافي وحجم الوحدات التي ستجمع البيانات حولها ليس أمراً واقعياً . لذلك فإن الأسلوب الذي وقع عليه الإختيار يعتمد على عدد صغير من الوحدات

التي تنتمي الى مجال جغرافي محدود . لذلك فلم تتجاوز وحدات الدراسة المائة وحدة إلا بقليل ، كما انحصر المجال الجغرافي في قطرين عربيين . ثم عمد الى توسيع المجال في الداخل بحيث اختيرت الوحدات من القرية ، ومن المدينة الصغيرة ، ومس المدينة الكبيرة .

طور للدراسة إطار نظري وظف تفسيرات نظرية أنتسبت الى أكثر من مدرسة ، وجد بأن الغرض الذي يربط ما بين الاحباط والعدوان والذي ترجع جذوره الى المدرسة السلوكية ، تتوفر له امكانات جيدة تصلح لتطوير نموذج نظري مناسب ، وأقترح أن تأخذ العلاقات بين أهم المتغيرات المتعلقة به الشكل التالي :

تثير حالات الإحباط المتكررة شعور العدوان ، وإذا توفرت ظروف معينة قد ينفجر العدوان فى شكل أفعال عنف تطول القريبين من الفرد . تخلق الظروف المعينة والتي تساعد على تفجر العدوان في أفعال عنف طبيعة العلاقة بين متغيرين هامين : وهما درجة قوة العوامل الداخلية الدافعة للعدوان والعنف ، ودرجة قوة العوامل الثقافية التي تعمل على خفض أو إعلاء أو كبت التوتر والاحباط .

تقدم مدرسه «التحليل النفسي» مفاهيم وتصورات فى الجانب الخاص بعوامل الدفع لتأجيج نار الهيجان الداخلي ليتم الإفصاح عن الإحباط بأنماط سلوكية عدوانية . كما تفيد نظريات «التعلم والتنشئة الاجتماعية» فى القاء الضوء على الميكانزمات الثقافية التي يمكن أن تضعف أو تقوي عناصر مقاومة الانفجارات العدوانية .

وقد تمت الصياغة النظرية للغرض العام الذى يلخص العلاقات بين أهم المتغيرات التي يمكن أن تقدم تفسيراً للعنف العائلي بحيث أخذ الشكل التالي :

العنف العائلي عبارة عن فعل من أفعال العنف يقوم به أحد أفراد الأسرة أو العائلة ضد عضو آخر . تأخذ هذه الأفعال أشكالاً متعددة ، وتتنوع من حيث الشدة والاستمرار ، وكمية ونوعية الأضرار التي تسببها . والعنف العائلي يحدث نتيجة حالة أو حالات إحباط ، تثير درجة عالية من التوتر ، تتطور الى عدوان ، يُعبّر عنه في شكل فعل من أفعال العنف . ومصادر الإحباط فى المجتمعات المعاصرة كثيرة ومتنوعة ، ويمكن تصنيفها إلى عوامل شخصية مثل النوع والسن والتعليم المكانة الاجتماعية ، وعوامل مجتمعية تتعلق بالمحيط المباشر كالعوامل المتعلقة بالعمل وبالحياة الأسرية ، وغير مباشرة كالعوامل المتعلقة بالحي والمدينة والدولة .

ثم ترجم هذا الغرض العام على شكل تساؤلات رئيسة أهمها مايلي :

١ ـ الى أي مدى تنتشر الظاهرة؟ وهل يمكن القول إنها في ازدياد؟ وهل لطبيعة التغيّر الاجتماعي وخصوصاً ما يعرف بالتحديث الذي يمر به المجتمع خلال الفترة الأخيرة من دخل؟

٢ ـ ما أنواع العنف الأكثر انتشاراً والأعلى من حيث التكرار؟

٣ ـ هل يتوزع انتشار الظاهرة عشوائياً بين الفئات الاجتماعية أم أنها تتركز فى فئات معينة؟

٤ ـ من المسئول عن أغلب حالات العنف العائلي؟ وهل له صفات معينة؟ وهل يمكن تحديدها؟ وما أهمها؟

٥ ـ ما العوامل التي يمكن القول إنها تتلازم في الظهور مع العنف العائلي؟ وهل يمكن تسمية بعض تلك التي ترتبط عادة بالعنف بصفة عامة مثل السن ، وطبيعة البنية العضلية ، والخلفية الاجتماعية؟

٦ ـ هل يمكن القول إن هذه من بين الظواهر المرتبطة بالمدينة؟ وهل يمكن القول إن لضغوطات الحياة في المدينة العربية الحديثة دخلاً؟ وهل تساهم هذه الضغوطات في رفع مستوى التوتر والإحباط لدى الأفراد؟

٧ ـ ما طبيعة ردود فعل الضحية؟ وهل تلعب هذه دوراً في تحديد كمية واتجاهات العنف؟

ثانياً : أهم النتائج

تتحدث الأخبار في الكثير من المجتمعات المعاصرة عن أفعال العنف العائلي التي تحدث يومياً وظهرت الى الوجود مؤسسات تركزت مهمتها فى احتضان ورعاية ضحايا العنف العائلي من زوجات وأطفال . توفر هذه المؤسسات المأوى وما يتعلق به من خدمات تعنى بالحاجات الضرورية وتوفر العناية الطبية ، والرعاية القانونية والنفسية عن طريق التعامل مع الأضرار النفسية التي تنتج عن أفعال العنف العائلي . كما تتاح الفرصة للضحايا للحصول على الدعم غير المادي والذي يكونون في أمس الحاجة اليه في مجتمع ضعفت فيه العلاقات الاجتماعية التقليدية المرتبطة بالأسرة وبالعائلة الكبيرة . كما أخذت مؤسسات اجتماعية متخصصة على نفسها مهمة إعلام الجمهور بأخبار العنف العائلي . تقدم هذه المعلومات في شكل معدلات ونسب مئوية وعرض حالات . وتشير آخر التقديرات في بلد مثل الولايات المتحدة الأمريكية أن حالة عنف عائلي تحدث كل اثنتي عشرة ثانية ، كما يقدر عدد النساء اللاتي يتعرضن للعنف فى سنة واحدة بستة ملايين سيدة .

كذلك تنشر في كل يوم أخبار مفصلة حول جرائم في منتهى البشاعة يرتكبها أحد أعضاء أسرة ضد عضو آخر . كانت الضحية في بعضها

الأب كبير السن ، أو الأم العجور ، أو كليهما وكان الدافع هو الحصول على المال أو على المزيد منه ، وقد تكون الضحية طفلاً صغيراً كل ذنبه أن أمه المطلقة تصورت أنه يقف حجر عثرة أمام علاقاتها العاطفية (Gibbs , 1994:35-40 , Van Beima , 1994: 41-42) .

لعل الجمهور في المجتمع الأمريكي وفي بعض المجتمعات الغربية أكثر مجتمعات العالم تعلقاً بنشر جميع المعلومات المتوفرة حول أفعال العنف العائلي . إلا أن هذا لا يعني بالضرورة أن جميع أفعال العنف العائلي تجد طريقها الى وسائل الاعلام . فجزء كبير من الأفعال التي تحدث خلال فترة زمنية معينة تبقى في محيط الأسرة ، ولم يعلم عنها إلا بعض الجيران أو الأقارب ولذلك فإن الكمية الفعلية للعنف العائلي في المجتمع لا يمكن معرفتها وكل ما يمكن التوصل اليه هو التقدير المبني على عدد من المؤشرات المتعلقة بالظاهرة .

والمجتمع العربي مثل بقية المجتمعات لا يخلو من أحداث العنف التي تحدث في كل يوم ، لكن معدل الإعلان عن هذه الأحداث ليس بنفس الكيفية التي تعرفها المجتمعات الغربية ، فغالبية أحداث العنف تدخل ضمن دائرة الخصوصية للأسرة وللعائلة . إلا أن الأفعال شديدة القسوة تطفو على السطح وتجد طريقها الى الأجهزة الرسمية المسئولة عن مكافحة الجريمة ، وتصل نسبة منها الى وسائل الإعلام وتدخل ضمن أحاديث الساعة .

قد يتبادر الى ذهن المرء الذي يتابع أخبار أفعال العنف العائلي ، وتطور معدلاته على مرّ السنين ، ان هذه ظاهرة حديثه وقد تكون من بين الظواهر التي تصاحب حالة التغيّر الاجتماعي وخصوصاً الموصوف بالتحديث . فكلما خطا المجتمع خطوة الى الأمام على مسار التحديث ،

كلما ارتفعت معدلات بعض الظواهر الاجتماعية السلبية والتي من بينها العنف العائلي وجنوح الأحداث والجريمة .لكن الأنماط السلوكية المندرجة تحت جميع هذه الظواهر عرفتها المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور . إلا أن الجديد في الأمر هو ارتفاع وانتشار الأنشطة التي تهدف الى تعريفها وقياسها والتعامل معها على مستوى المؤسسات الرسمية ، والإعلان عنها .

لذلك يلاحظ المرء فروقاً شاسعة بين المجتمعات في معدلات كل من هذه الظواهر السلبية وأخرى غيرها وقد لا يرجع السبب لاختلاف المعدلات فعلاً بقدر ما يرجع الى الأنشطة ، والمجهودات المتعلقة بالتعريف والقياس والتعامل الرسمي ، والسياسة الاعلامية .

فالعنف العائلي عبارة عن أنماط سلوكية تصنف ضمن أفعال العنف ، ولأنها تحدث في محيط الأسرة أو العائلة سميت بالعنف العائلي . يضيف البعض بأنها أفعال يرتكبها الأقوياء ويذهب ضحيتها الضعفاء في العائلة وخصوصاً الإناث . ويربط هؤلاء عادة بين أفعال الظلم والعنف ووضع المرأة في المجتمع ، وتوجه التهمة فى هذا السياق الى البنى الاجتماعية التي يكمن الظلم والقهر والتحيّز في تركيباتها الجوهرية . وتستخدم في حالة المجتمع العربي مفاهيم مثل القهر الاجتماعي ، والغبن الاجتماعي والنظام الأبوي وما يرتبط به من تسلط الخ . وتفسر ظواهر اجتماعية كثيرة تكون المرأة طرفاً فيها بأنها نتيجة لغياب المساواة بين الجنسين ، وغياب الديموقراطية ، وتسلط الذكر على الأنثى (حجازي ، ١٩٨١ ؛ شرابي ، ١٩٩٢ ؛ عبد الوهاب ، ١٩٩٤) .

يشتمل مفهوم العنف العائلي على أفعال كثيرة وحالات متنوعة . ولا يمكن اختصار أفعال العنف العائلي فى شكل واحد ، كما لا يمكن

إختصار الظروف المتسببة لها ، ولا الكيفية التي تخرج به في نوع واحد من الظروف ، وفي صورة واحدة من الإخراج . لاشك أن بعض أفعال العنف العائلي تعكس صورة من صور تسلط قوي على ضعيف . ويبدو هذا هو النمط السائد إذا سلط الضوء فقط على تلك الأفعال التي تستمر على مدى فترة زمنية طويلة . ففي الأسرة التي يستمر أحد الزوجين فيها في تعريض الآخر لأفعال العنف على مدى فترة زمنية طويلة ، فإن الإحتمال الأكبر هو الذى يقول بأن المعتدي هو الزوج والزوجة هي الضحية . إلا أن الطفل أو الزوجة أو الضعيف في الأسرة قد يصل به التذمر درجة يعتدي فيها على القوي اعتداءً شديد القسوة ، ويصل الى درجة عالية من الوحشية . والبيانات التى تتحدث عن قتل الزوجات لأزواجهن في المجتمع العربي مثلاً تحمل الكثير من تفاصيل أبشع جرائم القتل (عبدالوهاب ، ١٩٩٤ : ١٣٣ - ١٧٧) .

يجرم القانون فى العادة بعض أفعال العنف العائلي فتصبح ضمن جرائم العنف وبذلك يصير المحيط الأسري فى حالات كثيرة مسرحاً للجريمة ، وهذا أمر غريب ومحيّر . يفترض أن تكون الأفعال والأنشطة الاجتماعية التي تجري في محيط الأسرة هي أفعال عادية ومقبولة وتخضع للقيم والمعايير الثقافية . غالبية الأفعال والأنشطة الاجتماعية الأسرية هى فعلاً من هذا النوع . بل هي ضمن الأفعال التي تعبر عن أسمى ما عرفه الإنسان من مشاعر الحب والعطف والحنان والوفاء والإخلاص والتعاون والإثارة . فكيف إذاً يفسر المرء أن تحدث في محيط يتصف بمثل هذا الجو الصحي أفعال تندرج تحت جرائم العنف بل من بين أبشعها؟ فأفعال القتل مثلاً وهي أقسى أنواع العنف تحدث نسبة عالية منها في محيط الأسرة .

وإذا كانت النسبة ترتفع أو تنخفض من مجتمع إلى آخر فإنها وصلت حتى الى (٦٦٪) في بلد مثل الدانمارك ، والى (٥٠٪) في كندا ، والى (٢٥٪) في الولايات المتحدة الأمريكية من مجموع أحداث القتل التي حدثت في المجتمع خلال سنة معينة (Straus , 1990) . كما أن تفاصيل بعض أفعال القتل التي حدثت فى محيط الأسرة تصل درجة من البشاعة قد يصعب حتى على الخيال تصورها .

إن هذه النسب العالية التي أشرنا إليها تعني ببساطة أن نسبة عالية من أحداث القتل التي تقع فى المجتمع تحدث في محيط الأسرة ـ أى تحدث بين أفراد يعرفون بعضهم معرفة جيدة . كمية ومعدلات جرائم القتل التى تقترف خلال سنة في الولايات المتحدة عالية ، وهي الأعلى بين نظيراتها من المعدلات الخاصة ببقية المجتمعات . لذلك جاءت نسبة القتل فى محيط الأسرة الى الكمية الكلية منخفضة مقارنة بكندا والدانمارك . حيث أن جرائم القتل فى الدانمارك ليست عالية ، لكن أغلبها يحدث بين أفراد يرتبطون بعلاقات اجتماعيه قوية ، ويعملون متكاتفين للمحافظة على الحياة البشرية وتأمين استمرارها .

يفسر البعض (Straus , 1991:24-25) . هذا التناقض الذي يحدث في محيط العلاقات الأسرية بسبب ارتفاع معدلات العنف العائلي بأن هذه ظاهرة طبيعية ومتوقعة لعدد من الأسباب ، أهمها :

١ ـ إرتفاع معدلات التفاعل الاجتماعي ، وكثرة وتنوع العلاقات بين أعضاء الأسرة الواحدة لا بد وأن يقود الى كمية عالية من التناقض والاختلاف والصراع .

٢ ـ المناسبات التي يظهر فيها تضارب المصالح بين أعضاء الأسرة كثيرة .

٣ ـ تقود الاختلافات بين الأجيال وبين الذكور والإناث الى اختلافات

في المشارب والأفكار والاتجاهات والتطلعات ، تساعد هذه على مضاعفة مناسبات الاختلاف والتضارب والصراع .

٤ ـ المحافظة على الأسرار الخاصة وحفظها في إطار الأسرة من شأنه أن يقلل من مناسبات تدخل الأجهزة الرسمية لحل المشكلات الصغيرة التي يمكن أن تكبر وتتسبب في مزيد من العنف .

تتلخص النتيجة التي يرغب الباحث «ستراوس» في التأكيد عليها بأن ارتفاع معدل العلاقة الاجتماعية في داخل أي وحدة اجتماعية يتنوع أعضاؤها من حيث الجنس والسن ، يقود الى ارتفاع مناسبات التضارب والاختلاف بين الأعضاء والذي يؤدي بالتالي الى ارتفاع معدل الصراع والى العنف إن هذه النتيجة ليست بالطبع صحيحة في جميع الأحوال ، وفي كل المجتمعات ، إذ تلعب الخصائص الثقافية السائدة في المجتمع دوراً هاماً في تحديد الطرق والأساليب التي ترسم حدود العلاقات الاجتماعية في داخل كل وحدة اجتماعية بما في ذلك الأسرة

كانت الأسرة والعائلة في الماضي الوحدتين الاجتماعيتين اللتين تبلغ درجة التفاعل بين أعضائهما مستوى عال قد لا يصل إليه أي شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي يحدث في داخل أي وحدة اجتماعية أخرى ، ولا تزال هذه الحالة هي السائدة في الكثير من المجتمعات . إلا أنه يلاحظ أن الأسرة في المجتمعات الحديثة قد فقدت الكثير من خصائصها ووظائفها التقليدية . وأن هذا قد أدى الى أن تأخذ الأسرة الكثير من الصفات والقيم الموجودة في بقية وحدات المجتمع ومؤسساته

يحتل أخذ بعض القيم الجديدة مركز الصداره في المجتمع الحديث وخصوصاً الغربي ، وأصبح يوجه نسق القيم في المجتمع ويشكل بالتالي طبيعة العلاقات الاجتماعية في المؤسسات ومن أهم هذه القيم والتي

تتصل بموضوع هذا البحث تلك التي تؤكد الفردية والمصلحة الشخصية ، والنجاح المادي وعندما تسود مثل هذه القيم فإن الكثير من الأنماط السلوكية التي كانت غير مقبولة أو مسموح بها ، تصبح عادية ومقبولة وحتى مسيطرة ، وعليه صار المرء يشاهد الآن في المجتمعات الغربية الكثير من أنماط السلوك الغربية وحتى الشاذة . وتحت شعار حقوق الانسان ، وشعار الدفاع عن الحريات يزداد في كل يوم عدد المدافعين عن انتشار هذه الأنماط . كما تولى وسائل الاعلام على اختلاف أنواعها اهتماماً خاصاً بنشر أخبار هذه الأنماط ، وتوظف عدداً كبيراً من الخبراء لمتابعتها وشرحها والتعليق عليها .

إن البيانات التي جمعت حول كل وحدة في هذه الدراسة كثيرة ومتنوعة ، فقد تجاوز عدد المتغيرات (١٥٠) متغيراً . وكثرة المتغيرات صفة تلازم أغلب الدراسات المسحية ، ولا يعني هذا بالضرورة قيام الباحث بعرض وتوظيف جميع المتغيرات في مقال أو مخطوط واحد . فقد جرت العادة على الاكتفاء في كل مرة بعدد محدود من المتغيرات ، وتوظيف البيانات الكثيرة في اعداد أكثر من بحث . وعليه فإن المتغيرات التي استعرضت في الفصلين السابقين وتم عرض بعض المعاملات الاحصائية التي نتجت عن تحليلها هى عينة فقط من تلك التي احتوت عليها هذه الدراسة .

تضمن الفصل الرابع عرضاً للبيانات على شكل تحليل المتغير الواحد . وفي هذه الحالة عرضت بيانات حول جميع المتغيرات التي حوتها الدراسة . اقتصر العرض على النسب المئوية ، ووجه الاهتمام نحو إبراز الكيفية التي توزعت بها النسب بين فئات كل متغيّر .

خصص الفصل الخامس لما يسمى بتحليل المتغيرين . عرضت البيانات في شكل جداول احصائية متقاطعة بحيث تبرز العلاقة بين

المتغيرين إن وجدت . وجه الاهتمام نحو مجموعة صغيرة من المتغيرات لم تتجاوز الثلاثة عشر متغيراً روعي في اختيارها أن البيانات النظرية تربط بين كل منها وبين ظاهرة العنف العائلي وقد أعد لغرض الفصل الحالي جدولان احصائيان عبارة عن تلخيص للثلاثة عشر جدولاً التي تضمنها الفصل السابق .

توضح الأرقام الواردة في الجدول رقم (٢٤) ملخصاً للعلاقات بين أحد عشر متغيراً والعنف العائلي وقد استعرضت في الفصل السابق هذه العلاقات في جداول منفصلة والشيء الذي أضيف في هذا الجدول الملخص الخانة الأخيرة والتي تعرض العلاقة بين كل متغيرين مقاسة بمقياس تاو (C) لكاندل . وهو من المقاييس التي تصلح في حالة المتغيرات الترتيبية . ويوضح هذا المقياس اتجاه العلاقة بين المتغيرين . فالعلامة السالبة تدل على أنه كلما ارتفعت القيمة التي يحصل عليها الفرد على مقياس يقيس أحد المتغيّرين كلما انخفضت القيمة المقابلة على مقياس يقيس المتغير الثاني لذلك فإن القيم السالبة لمقياس تاو (C) في الجدولين (٢٤ و ٢٥) تدل على أن تلك المتغيرات تتناسب عكسياً مع متغير العنف العائلي

جميع قيم تاو (C) الواردة في الجدول رقم (٢٤) باستثناء القيم الخاصة بنمط الاستقرار والدخل والحالة الصحية للمعتدي كانت مسبوقة بعلامة الناقص ففي حالة سن الضحية مثلاً تشير العلامة السالبة الى أن كمية العنف تقل كلما تقدمت سن الضحية . وهذا أمر منطقي فعلى الرغم من وجود أفعال للعنف موجهة ضد الكبار فإن الغالبية تكون موجهة نحو صغار السن ونفس الشيء يقال بالنسبة لسن المعتدي ، ومستوى

التعليم ، ونوع العمل لكل من الضحية والمعتدي ، ونوع السكن وكذلك صورة المعتدي . إلا أن بعض قيم معامل الارتباط السالبة منخفضة وتشير الى علاقة صعيفة جداً مثل القيم المتعلقة بالمتغيرات : سن المعتدي ، ومستوى تعليمه ونوع عمله ولأن الطريقة التي يتم بها حساب معامل الارتباط المسمى بتاو (C)تختلف كثيراً عن تلك التي تحسب بها العلاقة بالمقياس المسمى بمعامل الارتباط الاسمي فإن قيم القياس المحسوبة بواسطة معامل الارتباط الاسمي أعلى من التي محسوبة عن طريق تاو (C)

لذلك سنستعين بالمقياسين في آن واحد فبعض العلاقات المحسوبة بمعامل الارتباط الاسمي يعد عالياً مقارنة بمعدلات الارتباط التي تظهر في الدراسات الاجتماعية . بل إن هذه العلاقات تعتبر عالية بالفعل عندما يؤخذ حجم العينة في الحسبان . فعينة الدراسة الحالية صغيرة ، لذلك فإن قيم العلاقات التي تصل الى (٠,١٥٠) أن تتجاورها تشير الى وجود علاقة قوية . فأغلب المقاييس الاحصائية تتأثر بحجم العينة لذلك يحصل بعضها عندما يكون حجم العينة كبيراً على الدلالة المعنوية بالرغم من تدني قيمة العلاقة . وفي كثير من الحالات وخصوصاً في الدراسات المسحية تكون العينة كبيرة بحيث تصل الى آلاف مفردة أو تتجاوزها .

بلغت قيمة معامل الارتباط الاسمي بين تعليم المعتدي ومتغير العنف العائلي (٠,١٥٩) وهذه قيمة عالية وتشير الى وجود علاقة ما بين التعليم والاقبال على ارتكاب أفعال العنف . ومع أن قوة العلاقة انخفضت كثيراً عندما قيست بمقياس (C)إلا أن أهميتها تكمن في اتجاهها ، فقد جاءت القيمة مسبوقة بإشارة الناقص والتي تفيد بوجود علاقة عكسية بين التعليم والعنف ، بحيث كلما زاد تعليم الفرد كلما قلت درجة احتماله القيام بعمل من أعمال العنف العائلي . وقد أوصحت نتائج دراسات أخرى

بأنه عند إجراء المقارنة بين الأسر المختلفة في مستوى الأسر التي ينخفض فيها مستوى التعليم (Baron et al. 1988) وكأن المناسبات التي تظهر فيها مؤشرات التوتر هي أكثر في الأسر التي لم يحصل أبناؤها على مستوى مناسب من التعليم وكلما ارتفع معدل التوتر في داخل الأسرة كلما ارتفعت درجة احتمال حدوث أفعال العنف .

كذلك أوصحت بيانات دراسة في المجتمع السوري على وجود علاقة بين مستوى التعليم واستخدام العنف في تربية الأطفال . فقد أكدت بيانات هذه الدراسة أن معدل استخدام الضرب كوسيلة مفضلة لتربية الأطفال كان يرتفع كلما انخفض مستوى التعليم ، وينخفض كلما ارتفع مستوى التعليم وكانت هذه النتيجة واصحة في حالة الأب وفي حالة الأم (الأخرس ، ١٩٩٠ : ١٧٣ ـ ١٧٦)

إذا كان التعليم متغيراً هاماً ، ويمكن أن يلعب دوراً بالسبة للعنف العائلي فإن أثره سيظهر سواء أكان الاهتمام موجهاً نحو مستوى تعليم المعتدي أو مستوى تعليم الصحية وانسجاماً مع هذه القضية المنطقية يتوقع أن تظهر البيانات علاقة عكسية بين مستوى تعليم الضحية والعنف العائلي أو بعبارة أخرى كلما ارتفع مستوى تعليم عضو الأسرة الذي يمكن أن يكون صحية كلما انخفضت درجة احتمال تعرضه لحالات العنف العائلي إن البيانات الواردة في الجزء الخاص بعرض الحالات التي استعرصت في الفصل الأول يؤكد على هذه النتيجة ، فغالبية ضحايا تلك الحالات كانت من الأميات ، أو حصلن على تعليم بسيط ، لكن الأرقام المعبره عن قوة العلاقة بين مستوى تعليم الصحية وبين العنف العائلي جاءت ضعيفة في حالتي القياس كلتاهما ، لكن القيمة السالبة لمقياس تاو (C) تشير الى أنه كلما ارتفع مستوى تعليم الفرد كلما انخفضت

درجة احتمال تعرضه للعنف العائلي

يرتبط نوع ومستوى العمل في المجتمعات الحديثة بمستوي التعليم ارتباطاً موجباً وقوياً . فتتاح فرص كثيرة أمام المتعلمين تعليماً عالياً للحصول على وظائف ذات مركز اجتماعي عال ، وذات دخل عال . وإن كانت هذه النتيجة ليست ملزمة في جميع الأحوال ، فإنها من الناحية الاحصائية صحيحة فكلما ارتفع مستوى تعليم الفرد في الغالب كلما ارتفعت درجة احتمال حصوله على وظيفة محترمة والعكس صحيح . وعليه يتوقع أن تسير العلاقة بين العمل والعنف العائلي في نفس الاتجاه الذي تسير فيه بين التعليم والعنف العائلي . لقد جاءت قيمة معامل الارتباط الاسمي لكل من عمل الضحية وعمل المعتدى مع العنف العائلي عالية . فقد بلغت (٠,٢٦٧) في حالة الضحية ، و (٠,٢٨٨) في حالة المعتدي . ومع أن قوة العلاقة انخفضت عندما استخدم مقياس تاو (C) فوصلت الى (٠,١٠٣) بالنسبة الى عمل الضحية ، ولم تتجاوز (٠,٠٥٥) بالنسبة لعمل المعتدي ، فقد جاءتا مسبوقتين بعلامة الناقص . يعني هذا أنه كلما ارتفع مستوى تعليم الضحية وكلما ارتفع مستوى المعتدي كلما انخفضت درجة احتمال حدوث أفعال العنف العائلي .

تؤكد البيانات المتجمعة من الحالات التي سبقت الاشارة اليها على صحة هذا الاستنتاج . فجميع الضحايا الإناث من ربات البيوت واللاتي لا يعملن في وظيفة خارج المنزل . لكن مستوى عمل المعتدي كان فى غالبية الحالات عالياً . إلا أن الدراسات التي أجريت في مجتمعات يرتبط فيها الدخل بالعمل ارتباطاً قوياً أظهرت نتائجها على أن مستويات التوتر والتي تقود الى العنف هي أعلى بين أفراد الطبقات الفقيرة (Straus ,1988) ولابد من التذكير أن الحالات التي عرضت في الفصل الأول هي محدودة

ثم أنها لم تختر لتعكس الصورة الموجودة في المجتمع .

ويرتبط متغير نوع السكن بمتغير العمل فأصحاب الوظائف العالية وأصحاب الدخل العالي لايسكنون في أحياء فقيرة ولا في منازل متهالكة بلغت قيمة معامل الارتباط الاسمي عند قياس قوة العلاقة بين نوع السكن والعنف العائلي (٠,٣١٥) وهذه قيمة عالية جداً ، وتدل على قوة العلاقة بين هذين المتغيرين . انخفضت قوة العلاقة عند استخدام تاو (C) لكن قيمتها التي وصلت الى (٠,١٤٩) هي الأخرى عالية . ثم أنها قيمة سالبة - أي توجد علاقة عكسية بين نوع السكن والعنف العائلي . فكلما تحسن نوع السكن كلما انخفضت درجة احتمال حدوث العنف .

تربط نتائج دراسة «ستراوس» المشار إليها آنفاً بين ظروف المعيشة ومعدل التوتر في المحيط الأسري فتؤكد نتائج هذه الدراسة على أن معدلات التوتر ترتفع في حالة الأسر التي ظروف معيشتها صعبة تتدخل عوامل كثيرة لتجعل ظروف المعيشة في داخل الأسرة غير مريحة . من العوامل التي تذكر أكثر من غيرها البطالة وتدني مستوى الدخل ، وكبر حجم الأسرة ، وتدهور حالة الحي السكني ، وافتقار المسكن الى بعض أو جميع الضروريات . ويلاحظ أن غالبية هذه العوامل ترتبط بظروف المعيشة في مدينة كبيرة فالأحياء الفقيرة والمكتظة بالسكان في المدينة العصرية تساهم بنسبة عالية فى انتشار الكثير من المشكلات الاجتماعية (التير ، ١٩٩٠ : ٢٨٥ - ٢١٣) . وفي مثل هذه الأحوال سيكون العنف العائلي من بين هذه المشكلات . إلا أنه تجدر الإشارة ولكي تصدق هذه الملاحظة على هذا النوع من الأحياء لابدَّ من توفر عامل آخر وهو ما يمكن أن يسمى بالتخلخل الاجتماعي أو سوء التنظيم الاجتماعي .

فالأحياء الفقيرة في المدن العربية مثلاً قد تكون على درجة عالية من التنظيم الاجتماعي، كما هو الحال في تلك الأحياء القديمة التي احتفظت بنفس سكانها. فهؤلاء السكان في العادة يعرفون بعضهم بعضاً معرفة جيدة، ويسود بينهم ترابط اجتماعي قوي، ويتعاون الأفراد على حل الكثير من المشكلات بالطرق التقليدية أي بالاستعانة بما يعرف بأساليب الضبط الاجتماعي غير الرسمي.

آخر قيم الارتباط السالبة في الجدول رقم (٢٤) هي المتعلقة بالعلاقة بين صورة المعتدي والعنف العائلي. وصلت قيمة تاو (C)(٠,٢٤٥) وهي ثاني أعلى درجة في هذا العمود ولم تزد عليها إلا القيمة المقابلة لنمط الاستقرار. تدل القيمة السالبة على وجود علاقة ارتباط عكسية فكلما تحسنت صورة المعتدي كلما انخفضت درجة احتمال وقوع العنف. وهذا أمر غير مستغرب في حالة بيانات هذه الدراسة. فالصورة قامت برسمها الضحية، وحالات العنف العائلي حسبت على ضوء البيانات التي تقدمت بها الضحية.

كانت أعلى قيم الارتباط الموجبة الواردة في الجدول رقم (٢٤) من نصيب نمط الاستقرار. بلغت قيمة معامل الارتباط الاسمي (٠,٣٤٦) وهي الأعلى بين نظيراتها. كما بلغت قيمة تاو (C)(٠,٣٣٦) وهي الأعلى بين نظيراتها أيضاً. لقد صنف هذا المتغير الى فئتين ضمت الأولى القرية والمدينة الصغيرة، وضمت الثانية المدينة المتوسطة والمدينة الكبيرة. تعني القيمة الموجبة لتاو (C) أن كمية العنف العائلي تتناسب طردياً مع حجم المدينة فتقع أحداث العنف العائلي بمعدلات أكبر في المدينة الكبيرة وهذه نتيجة تتمشى وعدد من النتائج التي توصلت إليها دراسات أخرى. فمثلا توجد أدلة أمبيريقية على أن معدلات الجريمة بصفة عامة وجرائم العنف

بصفة خاصة هي في المدينة أعلى منها في الريف ، وأنها ترتبط من جهة أخرى بحجم المدينة ، فهي في المدينة الكبيرة أعلى منها في المدينة المتوسطة ، وهي في هذه الأخيرة أعلى منها في المدينة الصغيرة وهكذا (Weiner and Wolfgang ,1989)

إن الذي يرغب في تسجيل وقائع أحداث للعنف بصفة عامة وللعنف العائلي بصفة خاصة سيجد حالات في الريف تشابه الحالات التي تقع في المدينة . فعدد من الحالات التي استعرضتها «ليلى عبدالوهاب» للنسوة اللاتي قتلن أزواجهن حدثت في قرى الريف المصري (عبدالوهاب ، ١٩٩٤) كما أن بعض الحالات التي استعرضت في الفصل الأول حدثت في قرى أو في مدن صغيرة ، كما أن نسبة من أحداث العنف العائلي التي تقع في المدينة يرتكبها أفراد ينتمون الى الريف ، وقد يكونون من بين النازحين حديثاً . لكن المدينة الكبيرة قد تتفوق على غيرها من أنماط الاستيطان بما فيها من أحياء كثيرة يختل بها التنظيم الاجتماعي ومع أن ظروف الحياة الاقتصادية في القرية قد لا تكون جيدة مقارنة بتلك السائدة في المدينة ، إلا أن قوه الترابط الاجتماعي الذي تتميز به الحياة الاجتماعية في القرية ينعكس على معدلات مختلف الظواهر الاجتماعية وخصوصاً السلبية والتي تتأثر معدلاتها بالحالة التي عليها التنظيم الاجتماعي ، فكلما إختل هذا التنظيم كلما ارتفعت معدلات الظاهرة الاجتماعية السلبية .

كانت قيمة ارتباط الدخل بالعنف العائلي من بين قيم الارتباط الموجبة . لكن هذه القيمة لم تكن عالية فهي لم تتجاور (٠,٠٤٦) وهذه ليست ذات أهمية كبيرة إلا أن كونها موجبة قد يصع بعض علامات

الاستفهام أمام محاولات التفسير ، فالقيمة الموجبة تشير الى كون العلاقة بين المتغيرين طردية ، أي كلما ارتفعت قيمة الفرد على مقياس أحد المتغيرين كلما ارتفعت أيضاً القيمة على مقياس المتغير الثاني . فكأن حالات العنف هي أعلى بين أفراد الأسر التي تتمتع بمستوى دخل أعلى . وهذا عكس نتائج بعض الدراسات التي أشرنا إليها آنفاً . لذلك يمكن القول بأن الفروق التي سجلت بين قيم فئات كل من المتغيرين والتي على أساسها حسبت العلاقة هي من النوع البسيط الذي لا يختلف عن ذلك الذي يحدث بمحض المصادفة .

لقد افترض بأن نسبة كبيرة من الذين يقدمون على أعمال العنف العائلي ـ وخصوصاً بعض أنواعه ـ يعاني من عدد من المشكلات من بينها الضحية . طلب من الضحية تقويم حالة المعتدي الصحية ، ثم صنفت الحالة الصحية الى سليم والى مريض . إن قيمة العلاقة بين الحالة الصحية والعنف العائلي محسوبة بمعامل الارتباط الاسمي بلغت (٠,١٨٥) وهذه قيمة مرتفعة وتدل على وجود علاقة متوسطة القوة وعندما قيست العلاقة بمقياس تاو (C)انخفضت الى (٠,٠٩٤) وهي قيمة موجبة أي بمعنى أنه كلما كان الشخص سليماً ومعافى كلما ارتفعت درجة الاحتمال ليرتكب فعلاً من أفعال العنف العائلي . لم يحدد السؤال الذى قصد به تقويم الضحية للحالة الصحية للمعتدي ، لذلك يبدو أن التفكير انحصر فقط في الجانب البدني ، وبذلك ظهرت علاقة بين أن يكون الشخص معافى ومقدرته على إيذاء الآخرين .

من بين أهم الفروض التي طوّرت في هذه الدراسة وتم التحقق منها ، الفرض القائل بأنه كلما تحسنت الصورة التي ترسمها الضحية للمعتدي

كلما انخفضت كمية العنف الذي تتعرض له الضحية . لقد وصلت قيمة مربع (كا) الذي استخدم كاختبار لمدى استقلال درجة الفرد على أحد المقاييس عن درجته على المقياس الثاني الى (١٣,٦٦٧) وهذه القيمة ذات دلالة معنوية على مستوى (٠,٠٨) ، كما أن قوة العلاقة محسوبة بمعامل الارتباط الاسمي بلغت (٠,٣٤٠) وهذه قيمة عالية وتدل على وجود علاقة قوية بين طبيعة الصورة المرسومة للمعتدي وكمية العنف العائلي . وعمداً استخدم تاو (C)لقياس قوة العلاقة بين المتغيرين وصلت قيمته الى (٠,٢٤٥) وهذه أيضاً قيمة مرتفعة وجاءت في الاتجاه الذي حدده الفرض الذي يربط بين المتغيرين .

لقد تقرر النظر الى المتغيرات التي ترتبط بعلاقة مع متغير صورة المعتدي . وتوضح الأرقام الواردة في الجدول رقم (٢٥) العلاقة بين نفس المتغيرات التي ظهرت في الجدول رقم (٢٤) وصورة المعتدي . يلاحظ المتفحص للقيم الواردة في آخر الأعمدة والخاص بقيم تاو (C)بأن القيم العشر أنقسمت الى نصفين بالنسبة للإشارة التي سبقت كل قيمة والمتغيرات الخمسة التي حصلت على قيم ارتباط سالبة هي سن الضحية ونمط الاستقرار وتعليم المعتدي ودخله وحالته الصحية .

العلاقة بين سن الضحية وشكل الصورة التي ترسمها للمعتدي ليست قوية . فاختيار الدلالة ليست له دلالة معنوية ، وأما قيمة تاو (C)فهي عبارة عن (٠,٠٧٧) وهذا يعني أنه كلما تقدمت السن بالضحية كلما مالت الى رسم صورة أقرب الى القطب السالب منها الى القطب الموجب . وقد يرجع السبب في هذا الى أنه كلما تقدمت السن بالفرد الذي يتعرض للعنف العائلي كلما ارتفع عدد المرات التي يكون قد تعرض فيها الى

العنف ، وكلما مال الى رسم صورة أقرب الى السالبة منها الى الموجبة.

القيم الاحصائية المتعلقة بالعلاقة بين نمط الاستقرار والصورة المرسومة للضحية عالية نوعاً ما فقيمة مربع (كا) التي بلغت (٨,٣٧٠) ذات دلالة معنوية على مستوى (٠,٠١) وقوة العلاقة مقاسة بمعامل الارتباط الاسمي ، وصلت الى (٠,٢٧٢) وهي عالية وتدل على وجود علاقة بين المتغيرين ومع أن قوة العلاقة انخفضت الى (٠,٠٥٦) عندما قيست بواسطة تاو (C) فقد جاءت مسبوقة بعلامة الناقص . يعني هذا أن سكان المدن الكبيره في المتوسط يميلون إلى رسم صورة سالبه أكثر مما يعمد سكان المدن الصغيرة أو سكان الريف الى رسم الصورة بنفس الكيفية .

قد يرجع السبب في هذا الاختلاف بين سكان المدن الكبيرة وسكان المدن الصغيرة والريف الى أن معدل الزواج بين الأقرباء هو أكبر في الريف منه في المدينة الكبيرة . وأن الأقرباء مهما بلغت درجة الاختلاف بينهم يظلون يحملون لبعضهم بعضاً تقديراً خاصاً . ثم إن العلاقات الاجتماعية في الريف أو في المدينة الصغيرة أكثر ترابطاً منها في المدينة . وأن هذا الترابط يلعب دوراً في تخفيف حدة العلاقات في داخل الأسرة . كما يلعب دوراً في حل كثير من المشكلات غير المعقدة عن طريق التصالح بدلاً من الالتجاء الى الأجهزة الرسمية .

مستوى تعليم المعتدي هو المتغير الثالث الذي جاءت قيمة علاقته مع صورة المعتدي سالبة . بلغت العلاقة بين المتغيرين مقاسة بمعامل الارتباط الاسمي (٠,١٩٠) وهي درجة تدل على وجود علاقة متوسطة القوة . لكن قوة العلاقة مقاسة بتاو (C) لم تتعد (٠,٠٨١) وتعني الإشارة التي سبقت الرقم الى أنه كلما ارتفع مستوى تعليم المعتدي كلما مالت

الصورة المرسومة له نحو القطب السالب .

الدخل من بين المتغيرات التي دلت البيانات التي جمعت لهذه الدراسة على أنها ترتبط مع الصورة التي ترسم للمعتدي بعلاقة قوية فقيمة معامل الارتباط الاسمي وصلت الى (٠,٢٨١) وهذه درجة مرتفعة نسبياً ، ومع أن قوة العلاقة انخفضت عندما حسب بواسطة تاو (C)إلا أنها كانت مسبوقة بعلامة الناقص فالدخل يتناسب عكسياً مع الصورة المرسومة . فكلما ارتفع الدخل كلما ارتفعت درجة احتمال رسم صورة سالبة .

قد يتوقع المرء أن ارتفاع الدخل يساعد على توفير جو تنخفض فيه درجة التوتر لكن قد يكون العكس هو الصحيح بحيث يساهم ارتفاع الدخل في رفع درجة التوتر . وهذا يحدث عندما يلجأ الروج الى الرواج بأكثر من زوجة ، والى توسيع مجال اهتماماته الخارجية بحيث تقل درجة اندماجه في الأنشطة العائلية ، والمثل الشعبي المتداول في أنحاء كثيرة من المجتمع العربي يقول : (الراجل الذي يرداد ماله يضيق منزله وتشيان عياله) . أي أن الرجل الذي يرتفع دخله يشعر بأن منزله قد صار ضيقاً وصغيراً ولا يناسبه ويجب تغييره ، كما يصبح شكل روجته قبيحاً ويتطلب الأمر البحث عن روجة أصغر سناً وأكثر جمالاً .

العلاقة بين الحالة الصحية للمعتدي وبين الصورة التي ترسم له علاقة قوية . فقيمة معامل الارتباط الاسمي التي وصلت الى (٠,٣١٩) عالية جداً . وعندما حسبت العلاقة بواسطة تاو (C) جاءت القيمة مسبوقة بعلامة الناقص . أي بمعنى كلما قدرت الحالة الصحية بأنها حسنة كلما مالت الصورة المرسومة نحو القطب السالب . والقوة العضلية تلعب دوراً

هاماً في أفعال العنف العضلي . لذلك فكلما كانت الحالة الصحية للفرد جيدة ، كلما كان باستطاعته تنفيذ أفعال العنف العضلي إذا قرر تنفيذها . وتجدر الاشارة الى أن أفعال العنف ليست كلها عضلية فالعنف اللفظي هو الآخر نوع من العنف . لكن يبدو أن العنف يعني لدى أعضاء بعض الثقافات الأنواع التي تستخدم فيها العضلات ، أو توظف فيها الآلات الحادة أو الأسلحة النارية . وقد دلت نتائج بعض الأبحاث أن ما يمكن أن يصنف فى بعض المجتمعات كعنف لفظي يعد في مجتمعات أخرى من بين الأفعال المتعارف عليها في محيط العلاقات الأسرية (Sabourin ,1991:135-137) .

لم يطلب من أعضاء عينة هذه الدراسة تعريف العنف لذلك لا يوجد في البيانات التي جمعت ما يشير الى حدود فعل العنف ، وما إذا كانت مظاهر العنف اللفظي يعدّها أعضاء العينة عنفاً . لذلك سنفترض بأن الغالبية تربط العنف بالقوة العضلية ، وعليه يمكن تفسير نمط العلاقة المشاهد بين هذين المتغيرين بأن الضحية تربط على ما يبدو ما بين القوة العضلية والحالة الصحية وتنفيذ أفعال العنف . ولهذا مالت الصورة المرسومة للمعتدي عند النظر إليها على ضوء متغير الصحة نحو القطب السالب .

ليست قيم المعاملات الاحصائية الخاصة بالعلاقة ما بين مستوى تعليم الضحية والصورة التي ترسمها للضحية عالية . إلا انها تشير الى وجود علاقة موجبة بين المتغيرين ، فكلما ارتفع مستوى تعليم الضحية كلما جاءت الصورة التي ترسمها أكثر ايجابية . فهل يعني هذا أن المتعلمين يميلون الى رسم صورة ايجابية؟ أم أن المتعلمين أقدر من غيرهم على رسم صورة أقرب الى الواقع؟ أم أن المرأة المتعلمة وخصوصاً الزوجة تتدخل

بمعدل أكبر من معدل غير المتعلمة في عملية اختيار الروج؟ وأن هذا من شأنه أن يرفع درجة احتمال أن تكون صورة الزوج لدى زوجته جيدة؟ . أسئلة كثيرة قد تتوارد على الذهن عند النظر الى العلاقة الموجبة بين مستوى تعليم الضحية والصورة المرسومة عن المعتدي . إلا أن البيانات التي جمعت لا تساعد على تطوير اجابات لمثل هذه الأسئلة .

تدل قيم المقاييس الاحصائية أن العلاقة بين عمل الضحية والصورة المرسومه للمعتدي قوية . فقيمة مربع (كا) التي وصلت الى (١١,٤٨٧) وبأربع درجات حرية ذات دلالة معنوية على مستوى (٠,٠٢) ، كما وصلت قوة العلاقة مقاسة بمعامل الارتباط الاسمي الى (٠,٣١٥) وهذه درجة عالية ، وتشير الى علاقة قوية بين المتغيرين ثم إن هذه العلاقة مقاسة بواسطة تاو (C) والتي وصلت الى (٠,٢٦٩) هي الأخرى قوية وموجبة في نفس الوقت إد يبدو أنه كلما أرتفع مستوى عمل الضحية كلما جاءت الصورة التي ترسم للضحية في الاتجاه الموجب . وهذه النتيجة متناسقة مع علاقة التعليم بنمط الصورة المرسومة وقد يعني هذا أن التعليم يرتبط بالعمل بعلاقة موجبة وقوية ، وأنهما يتعاونان في التأثير على الطريقة التي تقوّم بها الصحية المعتدي

العلاقه بين نوع السكن والصورة التي ترسم للمعتدي هي الأخرى قوية وفي الاتجاه الموجب . فكلما ارتفع مستوى السكن كلما جاءت الصورة المرسومة موجبة . فكأن الضحايا الذين يرسمون صورة أقرب الى القطب الموجب هم الذين على درجة عالية من التعليم ويشغلون وظائف عليا ويقيمون في منازل جيدة . إن الذين تنطبق عليهم هذه الصفات لا ينتمون الى الطبقات الدنيا ، فكأن الصورة التي ترسمها الصحية تتأثر كثيراً بالطبقة

الاجتماعية التي تنتمي إليها الضحية ، وكلما ارتفع مستوى الطبقة الاجتماعية كلما تحسنت الصورة التي ترسم عن المعتدي .

لا يتسبب في العنف العائلي عامل واحد ، فكأي ظاهرة اجتماعية يتسبب فيها عدد كبير من العوامل كما أن العوامل المختلفة تتعاون متكاتفة لإنتاج الظاهرة إن عرض العلاقات بين المتغيرات في شكل علاقات منفصلة ـ أي بين متغيرين فقط في كل مرة قد لا يكفي لإعطاء صورة حول الكيفية التي ترتبط بها مجموعة من المتغيرات بعضها مستقل وبعضها تابع وبعضها متداخل .

إلا أن هذا الاختيار تفرضه تقنيات إختيار الفروض ، ففي حالة تطوير فرض معين انبثق من الاطار النظري ، أو طوّر فيما بعد أثناء عرض أو تحليل البيانات ، تعرض البيانات بحسب الكيفية التي توزعت بها بين فئات كل من المتغيرّين اللذين تربطهما علاقة تصورية . ويرفض الفرض ، أو لا يرفض بناءً على نسبة الفروقات بين الأرقام المعبرة عن البيانات الفعلية . لكن يضل الهدف البعيد للباحث هو القاء الضوء على أكبر عدد من المتغيرات المتعلقة بالظاهرة تحت الدرس والى طبيعة العلاقات بين هذه المتغيرات والى الكيفية التي يفترض أنها تؤثر في الظاهرة تحت البحث .

إن نتائج هذه الدراسة ستفيد في تطوير التصورات النظرية لدراسات قادمة . إذ توظف بعض العلاقات التي أفرزتها البيانات الحالية في بناء نموذج نظري لدراسة قادمة تبتدىء بفروض ، كما تصلح الجوانب التي تهتم بها الدراسة الحالية لأن تبتدىء بها دراسات لاحقة ، ثم إن الكيفية التي تمت بها الصياغة الاجرائية للمتغيّر التابع وهو العنف تفتح الباب

أمام اجتهادات أخرى يمكن من خلالها إعداد تعريف إجرائي أكثر دقة تعريف يميّز بين ما يراه الأفراد عنفاً وبين ما يرونه أنماطاً مقبولة للسلوك .

فبعض الأفعال التي تضمنها مفهوم العنف الكيفية التي استخدم بها في هذه الدراسة قد لا يصنفها أعضاء العينة كذلك ، وهذا من شأنه أن يغيّر في نوع واتجاه وقوة العلاقات بين المتغيرات . ولعل من الأفعال التي قد يتطلب الأمر إعادة النظر فيها موضوع الضرب وخصوصاً الموجة نحو صغار السن

تتضمن كل ثقافة لشعب من الشعوب معلومات وقواعد وتعليمات تنظم العلاقة بين جيل الكبار وجيل الصغار في الأسرة ، ومع اختلاف الثقافات في القيم وفي المعايير التي يتطلب على جميع المنتسبين إليها مراعاتها ، تشير البيانات المتوفرة على أنه قد وجد في كل ثقافة نسق يتعلق بمحتوى التربية التي من شأنها أن تعلم الصغار وتهذب أخلاقهم لتجعل منهم في النهاية أعضاءً عاديين في مجتمعهم ، وأن هذا النسق ينص في أغلب الأحوال على معاقبة الصغار عندما يقومون بفعل لا ينسجم مع القيم والمعايير السائدة لكي يتجنبوه في المستقبل ، وأن العقاب يشير الى استخدام الضرب باليد أو الاستعانة بوسيلة أخرى مثل العصا .

قد تبدأ عملية الضرب في سن مبكرة جداً حتى عندما يكون الطفل في شهوره الأولى . ففي دراسة مسحية لعينة كبيرة الحجم تجاورت الثمانية آلاف وحدة ، ذكر (٩٠٪) من الآباء أنهم قاموا بضرب أبنائهم عندما تراوح عمر هؤلاء بين ثلاثة وأربعة أشهر فقط (Wauchope and Straus , 1990: 133-143)

تستمر عملية الضرب خلال سنوات المراهقة وأحياناً حتى بعد انتهاء هذه المرحلة . ثم إن ضرب الأطفال أنواع فهناك الضرب الخفيف ، والمتوسط ، والشديد الذي تستخدم فيه العصا أو حتى آلة حادة . ثم هناك الضرب الذي يحدث فور إرتكاب الطفل لغلطة كبيرة ويهدف الى تقويم السلوك . وهناك الضرب الذي يحدث حتى لأتفه الأسباب .

سنت بعض البلدان قوانين تحرم ضرب الأطفال بجميع أنواعه ، وعلى جميع الأفراد بغض النظر عن الدور الاجتماعي لكل منهم ، وعليه يعرض أولياء الأمور ، أو المدرسون أنفسهم للعقاب إذا ضربوا أبناءهم أو تلاميذهم (Straus ,1991 :24) لكن يتوفر في الثقافة العربية ما يؤكد على اعتبار الضرب من بين أساليب تربية الأطفال . ولذلك ينتشر ضرب الأبناء وخصوصاً الذكور إنتشاراً واسعاً .

تنص لوائح التعليم في الكثير من البلدان العربية على أن ضرب التلاميذ ليس من بين وسائل التربية وتمنع مزاولته . ومع ذلك يستخدم المسئولون عن تعليم الأطفال سواء في الكتّاب أو في المدرسة الضرب كوسيلة للتخويف وللترهيب ، وللتأديب ولا يزال الضرب منتشراً ، ولا يزال الآباء يقدرون ويحترمون المدرس الذي يضرب أبناءهم لاعتقادهم بأن الذى يستخدم الضرب لا يقصد أحداث ضرر ، وإنما هدفه الاخلاص ومصلحة الطفل في المكان الأول ولا يرال المثل الشعبي (عصا الفقيه من الجنة) يردد في أرجاء كثيرة من المجتمع العربي .

يثير كل بحث أمبيريقي عدداً من الأسئلة الجديدة والتي تبحث عن أجوبة لا يقل إن لم يتجاوز عدد الأسئلة التي تمت الاجابة عنها . لم يشذ

هذا البحث عن هذه القاعدة ، فقد ظهرت أثناء عملية تحليل وعرض البيانات أسئلة كثيرة وضعت في شكل استفسارات وقصايا محيرة وجوانب نقص . وقد يرجع سبب بعض هذا النقص الى طبيعة المتغيرات التي تم التركيز عليها ، فقد لا تكون هذه هي أهمها ، وقد يكون بعض ما أهمل هو المهم ، كما تتسبب في تضخيم جوانب النقص الكيفية التي صيغت بها مؤشرات المتغيّر ، وهي مؤشرات يجتهد الباحث في تجميعها وفي وضعها في الصيغة المناسبة ، ولكن النجاح قد لا يكون حليفه ليحصر جميع المؤشرات وأنْ يضعها في أفضل صيغة ممكنة

لقد تضمنت الصياغة النظرية للغرض العام الذي قاد هذه الدراسة متغيراً أطلق عليه «التوتر» . وضع هذا المتغيّر صمن النمودج النظري بحيث يأخذ شكل المتغير المتداخل ، حددت ستة مؤشرات لقياسه ، وضعت ضمن السؤال الخاص بالأسباب التي قدرتها الضحية على أنها أدّت الى فعل العنف . والمؤشرات هي :

١ ـ الرد على استفزاز .

٢ ـ مشاكل في العمل .

٣ ـ مشاكل في المنزل .

٤ ـ مشاكل مع الجيران .

٥ ـ مشاكل مع أفراد الأسرة الكبيرة .

٦ ـ مشاكل الحياة بصفة عامة .

توضح البيانات في الجداول (ب ـ ١ الى ب ـ ٣) الكيفية التي

تورعت بها قيم هذا المتغير ، وعلاقته بكمية العنف ، وبصورة المعتدي ، إن حوالي (٣٠٪) من أعضاء الدراسة حصلت على القيمة صفر ، ثم تكدست قيم غالبية أعضاء الدراسة في القيم الست الأولى . ومع أن قوة العلاقة بين متغيري التوتر والعنف وصلت إلى (٠,٢٦٠) فإن هذه العلاقة ليست قوية بالدرجة التي كانت متوقعة ، كما لم تكن قيمة مربع (كا) عالية لا يعني هذا العلاقة النظرية بين هذين المتغيرين لم تصمد أمام الاختبار الأمبيريقي . فقد يكمن السبب الحقيقي وراء تدني المقاييس الاحصائيه في المؤشرات التي اختيرت أو في الطريقة التي صيغت بها

أشير في أكثر من موقع على أن البيانات الحالية لا تسعف الباحث بتطوير اجابات مناسبة ، والأمل معقود على أن يلتفت باحثون آخرون تهمهم دراسة ظاهرة العنف العائلي الى جميع ، هذه الأسئلة أو بعضها التي أثيرت لتكون منطلقات لأعمال بحثيّة جديدة . ولعل صفة التراكمية من بين أهم ما يتميز به النشاط البحثي العلمي . وتستدعي هذه الصفة ربط الجديد بالقديم ، وتوظيف النتائج القديمة في المشروعات الجديدة ، والاهتمام بما ما لم تجب عنه الدراسات التي انتهت فالنشاط البحثي العلمي في مجال من المجالات عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات . وهي سلسلة قد تعرف بدايتها ، لكن تظل نهايتها مربوطة بالمستقبل

كانت الأسرة وما زالت هي حجر الزاوية في البناء الاجتماعي في المجتمع العربي . تحظى هذه الوحدة الاجتماعية بالكثير من الاهتمام وتبذل مجهودات كثيرة للعناية بحاجاتها الأساسية . وهي مجهودات تطول مجالات متعددة من إسكان ، إلى صحة ، الى تعليم وما إلى ذلك . لكن أجزاء كثيرة من المجتمع العربي عايشت خلال العقود الأخيرة نمطاً

من التغيّر الاجتماعي فريداً من نوعه . تغيّر تميّز بالسرعة واتصف بالشمول لذلك أصاب الأسره شيء من هذا التغيير لا يسير كل تغيير في الاتجاه المرغوب ، فلكل تغيير نتائج سلبيه لذلك أصبحت الأسرة في حاجة الى رعاية في مجالات جديدة لم يخبرها المجتمع العربي القديم فقد استجدت ظواهر اجتماعية في محيط الأسرة العربية يتصف بعضها بالغرابة ، وبالسلبية ، بل بالإنحراف قد يؤدي إهمال معالجة مثل هذه الظواهر الى تفاقمها والى تسببها في ظواهر أحرى أكثر سلبية ، وأشد إنحرافاً ، وأخطر تهديداً لاستمرار حياة اجتماعية آمنة

يبدأ النشاط الذي يهدف لاقتراح أساليب سليمة للعلاج بتعريض هذه الظواهر للفحص ، وللدراسة الموضوعية ، ويقع هذا البحث ضمن هذه التوجهات الأخيرة فالعنف العائلي ظاهرة قديمة لكنها قد تكون نمت كثيراً خلال العقود الأخيرة بسبب التغيرات الاجتماعيه التي يتعرض لها المجتمع العربي . قد يقود هذا النمو إذا ترك لحاله ولم توضع له القيود الى أن يصبح العنف العائلي مشكلة اجتماعية تهدد كيان المجتمع المحلي والمجتمع الكبير . لذلك فإن دراسة فحوى الظاهرة واتجاهاتها سيساهم في تطوير تصورات واقعية توظف لاقتراح البرامج التي يمكن أن تحد من نموها ، وأن تعالج آثارها السلبية ، فكلما خلت الأسرة ، هذه الوحدة الاجتماعية الأساسية من الأمراض والعيوب الاجتماعية والنفسية ، كلما بدت سليمة ومعافاة ، وكلما ساهم هذا في بناء المجتمع السليم والسعيد وهو أمل تنشده ، وتعمل جاهدة للوصول اليه جميع المجتمعات البشرية

الجدول رقم (٢٤)

علاقة مقياس العنف بعدد من المتغيرات

العلاقة مع متغير	مربع كا	درجات الحرية	مستوى الدلالة	قوة العلاقة	
				C	تاو C
سن الضحية	١,٦٢١	٢	٠,٤٤	٠,١٢٤	-٠,١٠٤
تعليم الضحية	٠,٣٩٦	٢	٠,٨٦	٠,٠٣٠	-٠,٠٥٢
عمل الضحية	٨,٠٤٢	٤	٠,٠٠٩	٠,٢٦٧	-٠,١٠٣
نمط الاستقرار	١٤,١٦	٢	٠,٠٠٧	٠,٣٤٦	٠,٣٣٦
نوع السكن	١١,٥٢٥	٤	٠,٢١٢	٠,٣١٥	-٠,١٤٩
سن المعتدي	٣,١٢١	٢	٠,١٨٦	٠,١٤٦	-٠,٠٤١
تعليم المعتدي	٢,٧١٩	٤	٠,٦٠٥	٠,١٥٩	-٠,٠٢٨
عمل المعتدي	٩,٤٥٥	٦	٠,١٤٩	٠,٢٢٨	-٠,٠٥٥
دخل المعتدي	٢,٨٧٢	٤	٠,٥٧٩	٠,١٦٣	٠,٠٤٦
صحة المعتدي	٣,٧٠٥	٤	٠,٤٤٧	٠,١٨٥	٠,٠٩٤
صورة المعتدي	١٣,٦٦٧	٤	٠,٠٨	٠,٣٤٠	-٠,٢٤٥

الجدول رقم (٢٥)

العلاقة بين صورة المعتدي كما ترسمها الضحية وعدد من المتغيرات

العلاقة مع متغير	مربع كا	درجات الحرية	مستوى الدلالة	قوة العلاقة	
				C	تاو C
سن الضحية	٠,٧٢٢	٢	٠,٢٩٦	٠,٠٨٣	-٠,٠٧٧
تعليم الضحية	٢,٦٨١	٢	٠,٢٦١	٠,١٥٨	٠,١٦٨
عمل الضحية	١١,٤٨٧	٤	٠,٠٢١	٠,٣١٥	٠,٢٦٩
نمط الاستقرار	٨,٣٧٠	٢	٠,٠١٥	٠,٢٧٢	-٠,٠٥٦
نوع السكن	١٢,٩١٧	٤	٠,٠١١	٠,٣٣٢	٠,٠٧٩
سن المعتدي	١٠,١٨٢	٤	٠,٠٣٧	٠,٢٩٨	٠,١٤٨
تعليم المعتدي	٣,٩٣٤	٤	٠,٤١٤	٠,١٩٠	-٠,٠٨١
عمل المعتدي	٦,٦٨٢	٦	٠,٣٥١	٠,٢٤٥	٠,٠٧٢
دخل المعتدي	٨,٩٥٦	٤	٠,٠٦٢	٠,٢٨١	-٠,٠٩٥
صحة المعتدي	١١,٨٠٠	٤	٠,٠١٨	٠,٣١٩	-٠,٠٨٢

المراجـــــع

أولاً : المراجع العربية :

١ ـ الأخرس ، محمد صفوح علم اجتماع العائلة دمشق مطبعة طربين ، ١٩٩٠

٢ ـ التير ، مصطفى عمر مساهمات في أسس البحث الاجتماعي بيروت معهد الانماء العربي ، ١٩٨٩

٣ ـ ———— الوجه الآخر للسلوك قراءات في مظاهر الإنحراف بيروت معهد الانماء العربي ، ١٩٩٠

٤ ـ ———— البعد الجغرافي وصورة الآخر تونس أعمال مؤتمر الجمعية العربية لعلم الاجتماع حول صورة الآخر ، ١٩٩٤

٥ ـ حجازي ، مصطفى سيكولوجية الإنسان المقهور . بيروت معهد الانماء العربي ، ١٩٨١

٦ ـ رضا ، محمد جواد «ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة» مجلة علم الفكر المجلد رقم ٥, ١٩٨٦

٧ ـ شرابي ، هشام . النظام الأبوي واشكالية تخلف المجتمع العربي بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٢

٨ ـ عبدالوهاب ، ليلى العنف الأسري الجريمة والعنف ضد المرأة دمشق . دار الصدى للثقافة والنشر ، ١٩٩٤

ثانياً المراجع الانجليزية :

1 Borland, M. (ed.). Violence in the Family. Manchester: Manchester University Press, 1976.

2 Dollard, D., et al. Frustration and Aggression. New York: Yale University Press, 1939.

3 - Faulk, M. "Men who assault their wives" Medicine, Science and Law. Vol. 14, no. 3, pp. 180-183.

4 - Gayford, J. "Research on battered wives" Royal Society of Health Journal. Vol. 95, no. 6, pp. 288-289.

5 Gelles, R. J. The Violent Home. Newbury: Sage Publications, 1972.

6 Gibbs, Nancy. "Death and Deceit" Time Magazine. No. 46, November 14, 1994.

7 Renvoize, Jean. Web of Violence: A Study of Family Violence. New York: Penguin Books, 1978.

8 - Sabourin, T.C."Perception of Verbal Aggression in Interpersonal Violence" in Abused and Battered: Social and Legal Responses to Family Violence. edited by D. D. Knüdsen and J. L. Miller. New York: Aldine de Gruyter, 1991.

9 - Secord, P F., and C. W Backman. Social Psychology (Second edition). New York : McGrow-Hill Book Company, 1974.

10 - Straus, M. A. "Physical Violence in American Families: Incidence Rates, Causes and Trend" in Abused and Battered: Social and Legal Responses to Family Violence. edited by D. D. Knudsen and J. L. Miller, New York: Aldine de Gruyter, 1991.

11 - Van Beima, David. "Parents Who Kill" Time Magazine. No. 46, November 14, 1994.

12 Wauchope, B., and M. S. Straus. "Physical Punishment and Physical Abuse of American Children: Incidence Rates by Age, Gender and Occupational Class" in Physical Violence in American Families: Risk Factors and Adaptations to Violence in 8145 Families. Edited by M. A. Straus and R. J. Weiss. New Brunswick, NJ: Transactions Books, 1990.

13 - Weiner, N. A., and Wolfgang, M. E., (eds.). Violent Crime, Violent Criminals. London: Sage Publications, 1989.

14 Win, D. The Manipulated Mind: Brain Washing, Conditioning and Indoctrination. London: The Octagon Press, 1984.

15 - Winch, R. F., and Campbell, D. T. "Proof no Evidence? Yes: The Significande of Tests of Significance" American Sociologist. 4, 1969.

الملاحـــــــق

الملحـــق (أ)

استمارة جمع البيانات

دراسة العنف العائلي

استمارة جمع البيانات

العنف العائلي سلوك موجود في جميع المجتمعات وخلال الأزمنة المختلفة ، ويأخذ العنف العائلي أشكالاً كثيرة ، ويتعرض له في الغالب الضعفاء في الأسرة ، ولكن جزءاً كبيراً من هذه الأفعال لا يتحدث عنها ، ولا تنتشر أخبارها ، إذ يبذل الكثيرون مجهوداً كبيراً لكي تبقى ضمن أسرار الأسرة ، كما أن هذه الأفعال قد لا تعتبر أفعالاً غريبة ولا مستهجنة في بعض المجتمعات أو في بعض الأزمنة ، فقد يعتبر ضرب الأطفال مثلاً ، بل وحتى ضرب الزوجة ضمن برنامج التربية أو التنشئة الاجتماعية ، لكن رغم هذا تنتشر أخبار بعض أفعال العنف العائلي وخصوصاً التي تتجاوز شدة عنفها درجة معينة .

ولغرض البحث الحالي فسنعتبر العنف العائلي جميع الأفعال التي يقوم بها أحد أعضاء الأسرة وتلحق ضرراً مادياً أو معنوياً أو كليهما بعضو آخر في نفس الأسرة ، ويعني هذا بالتحديد الضرب بأنواعه وحبس الحرية والحرمان من حاجات أساسية والارغام على القيام بفعل ضد رغبة الفرد والطرد والتسبب في كسور أو جروح والتسبب في اعاقة وقتل

والمطلوب تعبئة استمارة جمع البيانات بسؤال الضحية مباشرة والاستعانة بالبيانات المكتوبة كلما أمكن ذلك

أولاً : بيانات عامة حول الضحية :

١ ـ النوع : ١ ـ ذكر ....

٢ ـ أنثى : ....

٢ ـ السن الآن (يكتب بالسنوات وتجبر الأشهر إذا وصلت أو تجاوزت الستة إلى السنة ،وتهمل الأشهر التي لم يصل عددها الستة) ....

٣ ـ السن عند حدوث الفعل الموصوف ....

٤ ـ المكانة في الأسرة ابن ، زوجة ، زوج : وما إلى ذلك ....

٥ ـ التعليم يذكر المستوى التعليمي بالتحديد ....

٦ ـ المهنة : تذكر المهنة الحالية بالتحديد ، أو تذكر الصفات : ربة بيت ، متقاعد ، عاطل ....

٧ ـ مكان الإقامة الحالي يذكر اسم المدينة أو القرية ....

٨ الحي السكني يكتب اسم الحي أمام التصنيف المقترح حيث تصنف المنطقة بحسب الطابع الغالب إلى :

١ ـ حي شعبي حديث التكوين ....

٢ ـ حي سكني قديم من حيث البناء والأسر ....

٣ ـ حي سكني قديم من حيث البناء فقط ....

٤ ـ منطقة عمارات سكنية ....

٥ ـ منطقة دارات ....

٦ ـ آخر يذكر ....

٩ ـ المنزل الذي تقيم فيه الأسرة :

١ ـ منزل عربي ....

٢ ـ شقة ....

٣ ـ دارة ....

٤ ـ آخر يذكر ....

ثانياً : العنف والضحية :

١٠ ـ أنواع العنف قد يقع العنف مرة واحدة ويأخذ شكلاً واحداً ، وقد يتخذ أشكالاً ويتكرر حدوثه وفيما يلي بعض أنواع العنف ، الرجاء التأشير على جميع الأنواع التي تعرضت لها الضحية وعدد مرات التكرار

نوع العنف	التكـــــــرار				
	يومياً	مرة أو مرات أسبوعياً	مرة أو مرات شهرياً	مرة أو مرات سنوياً	أول مرةً
١ ـ التهديد بالضرب					
٢ ـ الضرب الخفيف					
٣ ـ الضرب المبرح المؤدي إلى جروح أو كسور					
٤ ـ الحرمان من إحدى الضروريات					
٥ ـ الاجبار بالقوة على القيام بأعمال					
٦ ـ حبس الحرية					
٧ ـ الطرد من المنزل					
٨ ـ القتـــل					

١١ ـ الحاضرون أثناء العنف قد تتم احداث العنف ، ولا يشهدها طرف ثالث ، وقد تحدث في حضور بعض أعضاء الأسرة ، أو بحضور غرباء ، الرجاء التأشير على الخيارات الملاءمة

الآخـــرون	غالبـــاً	أحيانـــاً	نـــادراً
١ ـ لا وجود لآخرين			
٢ ـ أطفال الأسرة			
٣ ـ كبار الأسرة			
٤ ـ الأقارب			
٥ ـ الجيران			
٦ ـ الغرباء			
٧ ـ آخرون			

١٢ ـ الوقت من اليوم قد يقع فعل العنف في وقت معين من اليوم ، الرجاء التأشير على خيار واحد أو أكثر

الوقـــت	غالبـــاً	أحيانـــاً	نـــادراً
١ ـ في الصباح			
٢ ـ في منتصف النهار			
٣ ـ بعد الظهر			
٤ ـ في النصف الأول من الليل			
٥ ـ في النصف الثاني من الليل			
٦ ـ في وقت آخر			

١٣ ـ قد تحدث أفعال العنف في بعض الأحيان في مناسبات معينة

المناسبة	غالباً	أحياناً	نادراً
١ ـ حال القيام من النوم			
٢ ـ بعد الرجوع من الخارج			
٣ ـ قبيل وجبة الغداء أو بعدها			
٤ ـ قبيل وجبة العشاء أو بعدها			
٥ ـ بعد تناول المشروبات الكحولية			
٦ ـ بعد تناول مواد مخدرة			
٧ ـ في مناسبات أخرى ـ تذكر			

١٤ ـ مكان حدوث العنف

المكان	غالباً	أحياناً	نادراً
١ ـ غرفة النوم			
٢ ـ إحدى غرف المنزل			
٣ ـ غرفة الطعام			
٤ ـ الصالة أو البهو			
٥ ـ مكان عام خارج المسكن			
٦ ـ غير ذلك ـ حدد			

١٥ ـ شعور المعتدي . قد يشعر المعتدي بالخجل ، وقد يشعر بالفخر مما فعل ، كيف تقدر الضحية شعور المعتدي بعد انتهاء عنفه .

الشعـــور	غالبـــاً	أحيانـــاً	نـــادراً
١ ـ الخجـــل			
٢ ـ النـــدم			
٣ ـ الفخـــر .			
٤ ـ الراحـــة			
٥ ـ الرغبة في الاعتذار			
٦ ـ الرغبة في تعويض الضحية			
٧ ـ لا يظهر شيئاً			
٨ ـ آخر ـ يذكر .			

١٦ ـ الأسباب : ما الأسباب التي تقدرها الضحية انها قادت لوقوع العنف (الرجاء التأشير على خيار أو أكثر؟) .

السبب	غالباً	أحياناً	نادراً
١ ـ التربية والتأديب			
٢ ـ للرد على استفزاز الضحية			
٣ ـ مشاكل في العمل			
٤ ـ مشاكل في المنزل			
٥ ـ مشاكل مع الجيران			
٦ ـ مشاكل مع أفراد الأسرة الكبيرة (كخصومات الإرث)			
٧ ـ مشاكل الحياة بصفة عامة .			
٨ ـ حباً في إهانة الآخرين والاعتداء عليهم			
٩ ـ تعبيراً عن سلوك عادي			
١٠ ـ تأثير الأقارب			
١١ ـ تأثير الجيران			
١٢ ـ ممارسة الحق الشرعي للزوج			
١٣ ـ سبب آخر ـ يذكر			

١٧ ـ علاقة الضحية بالمعتدي : قد تكون العلاقة بين الضحية والمعتدي علاقة حسنة وقد تكون سيئة ، كيف تقدر الضحية هذه العلاقة التي كانت من قبل؟

الصفـــة	غالبـــاً	أحيانـــاً	نـــادراً
١ ـ حــب واحترام			
٢ ـ عطــف .			
٣ ـ ازدراء .			
٤ ـ اســـتهزاء			
٥ ـ افتخــــار			
٦ ـ كراهيـــة			
٧ ـ تعـــاون			
٨ ـ خصـــام وشجار			
٩ ـ تفــوق واستعـــلاء			
١٠ ـ شعور بالدونية			
١١ ـ المنافســـة			
١٢ ـ أخرى ـ تذكر			

١٨ ـ ردود الفعل قد تتمكن الضحية من القيام بالرد على الاعتداء بالعنف بأي شكل من الأشكال (الرجاء التأشير على الخيارات الممكنة)

الـــرد	غالبـــاً	أحيانـــاً	نـــادراً
١ ـ لا ردّ			
٢ ـ البكـــاء			
٣ ـ الاحتجـــاج			
٤ ـ استجداء الرحمة			
٥ ـ الشكوى للأهل والأصدقاء			
٦ ـ الشـــتم			
٧ ـ مبادلة العنف بالعنف			
٨ ـ رفع الأمر إلى القضاء			
٩ ـ الطـــلاق			
١٠ ـ شكل آخر ـ يذكر			

١٩ ـ هل علم بحادثة أو بأحداث العنف آخرون؟

١ ـ نعم .... ٢ ـ لا ....

٢٠ ـ في حالة الاجابة بنعم من الذي سمع عنها؟ الرجاء التأشير على جميع الخيارات الممكنة .

١ ـ أعضاء الأسرة الصغيرة ....

٢ ـ الأقارب ....

٣ ـ الجيـــــران ... .

٤ ـ الجهات الرسمية .. ..

٥ ـ وسائل الاعلام ....

٢١ ـ إذا وصلت أخبار الحادثة إلى الجهات الرسمية من الذي أوصلها

١ ـ الضحيــة ....

٢ ـ أعضاء الأسرة الصغيرة ....

٣ ـ الأقارب ... .

٤ ـ الجيـــران ....

٥ ـ الغربــاء ....

٦ ـ رجال الاعلام ....

٧ ـ آخر يذكر........................ ....

ثالثاً : معلومات عامة حول المعتدي :

٢٢ ـ النوع

١ ـ ذكر .... ٢ ـ أنثى ....

٢٣ ـ السن الآن (يكتب بالسنوات وتجبر الأشهر إذا وصلت أو تجاوزت الستة إلى السنة ، وتهمل الأشهر التي لم يصل عددها الستة) .. ..

٢٤ ـ السن عند حدوث الفعل الموصوف ....

٢٥ ـ المكانة في الأسرة إبن ، زوجة ، زوج . وما إلى ذلك ....

٢٦ ـ التعليم يذكر المستوى التعليمي بالتحديد ....

٢٧ ـ المهنة تذكر المهنة الحالية بالتحديد ، أو تذكر الصفات ربة بيت ، متقاعد ، عاطل ....

٢٨ ـ مدى كفاية الدخل لمواجهة متطلبات الحياة

١ ـ كاف جداً ....

٢ ـ كاف ....

٣ ـ غير كافٍ ....

٢٩ ـ الحالة الصحية

١ ـ مريض جداً ....

٢ ـ مرض مزمن ....

٣ ـ مريضٌ ....

٤ ـ سليم ....

٥ ـ بحالة صحية ممتازةً ....

٣٠ ـ الصفات العامة للمعتدي : كيف تصف الضحية (الرجاء التأشير على جميع الصفاب)

١ ـ طيب القلب جداً	طيب القلب	لا أعــرف	خبيــث	خبيث جداً
٢ ـ صادق جداً	صادق	لا أعــرف	كــذاب	كذاب جداً
٢ ـ قاسي القلب جداً	قاسي القلب	لا أعــرف	حنــون	حنون جداً
٤ ـ حاد الطباع جداً	حاد الطباع	لا أعــرف	هادىء	هادىء جداً
٥ ـ يهتم بشؤون الأسرة كثيراً	يهتم بالأسرة	لا أعــرف	يهمل الأسرة	مهمل جداً
٦ ـ متقلب المزاج جداً	متقلب المزاج	لا أعــرف	مزاج رائق	مزاج رائق جداً
٧ ـ منظم جداً	منظم	لا أعــرف	فوضوي	فوضوي جداً
٨ ـ كثير الشجار	يشاجر	لا أعــرف	لا يشاجر	لا يشاجر مطلقاً
٩ ـ مستقيم في حياته جداً	مستقيم	لا أعــرف	غير مستقيم	غيرمستقيم جدا
١٠ ـ بخيل جداً	بخيل	لا أعــرف	كريم	كريم جداً
١١ يقيم الصلاة في أوقاتها	يصلي غالباً	لا أعــرف	يصلي أحياناً	لا يصلي مطلقاً
١٢ ـ متشائم جداً	متشائم	لا أعــرف	متفائل	متفائل جداً
١٣ ـ مرح جداً	مرح	لا أعــرف	مكتئب	مكتئب دائماً
١٤ ـ يحافظ على المواعيد دائما	يحافظ أحياناً	لا أعــرف	لا يحافظ	لا يحافظ مطلقاً
١٥ ـ يثق بالآخرين دائما	يثق بالآخرين	لا أعــرف	لا يثق بالآخرين	لا يثق مطلقاً
١٦ ـ ذكي جداً	ذكي	لا أعــرف	غير ذكي	غبي
١٧ ـ ناجح جداً في عمله	ناجح	لا أعــرف	غير ناجح	فاشل
١٨ ـ متدين كثيراً	متدين	لا أعــرف	غير متدين	غيرمتدين جداً

الملحق (ب)

جداول احصائية

الجدول ب ـ ١

توزيع قيم مقياس التوتر

القيمة	العدد	النسبة المئوية
صفر	٣١	٢٩,٨
١	٢	١,٩
٢	٥	٤,٨
٣	١٩	١٨,٣
٤	٧	٦,٧
٥	١٣	٢١,٥
٦	٩	٨,٧
٧	٣	٢,٩
٨	٣	٢,٩
٩	٤	٣,٨
١٠	٤	٣,٨
١١	٢	١,٩
١٤	٢	١,٩
المجموع	١٠٤	١٠٠

الجدول ب ـ ٢

العلاقة بين التوتر وكمية العنف

العنـــف	التوتـــــر		
	ضعيف	متوسط	عالٍ
منخفــض	٤٢,٤	٣٢,٣	٢٥,٠
متوســط	٣٩,٤	٣٨,٧	٢٧,٥
عـــالٍ	١٨,٢	٢٩,٠	٤٧,٥

مربع (كا) = ٧,٥٧ ، درجات الحرية = ٤ ، مستوى الدلالة = ٠,٠١٠
معامل الارتباط الأسمى = ٠.٢٦٢ ، تاو c = ٠,٢١٦

الجدول ب ـ ٣

العلاقة بين التوتر وصورة المعتدي

صورة المعتدي	التوتـــــر		
	ضعيف	متوسط	عالٍ
منخفــض	٢٤,٢	٣٥,٥	٤٢,٥
متوســط	٣٦,٤	٣٥,٥	٣٢,٥
عـــالٍ	٣٩,٤	٢٩,٠	٢٥,٠

مربع (كا) = ٣,١١ ، درجات الحرية = ٤ ، مستوى الدلالة = ٠,٠٥٤
معامل الارتباط الأسمى = ٠,١٧١ ، تاو c = ٠,١٤٨

الاخراج الفني والطباعة - مطابع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض - هاتف : ٢٤٦٠٠٤٥